نموذج ترخيص

أنا الطالب: فايز سليمان عقيل لبناقر أمنح الجامعة الأردنية و/ أو من تفوضه ترخيصاً غير حصري دون مقابل بنشر و / أو استعمال و / أو استغلال و / أو ترجمة و / أو تصوير و / أو إعادة إنتاج بأي طريقة كانت سواء ورقية و / أو إلكترونية أو غير ذلك رسالة الماجستير / الدكتوراه المقدمة من قبلي وعنوانها.

البعد الوطني والقومي في شعر صالح بن سعيد الزهراني

وذلك لغايات البحث العلمي و / أو التبادل مع المؤسسات التعليمية والجامعات و / أو لأي غاية أخرى تراها الجامعة الأردنية مناسبة، وأمنح الجامعة الحق بالترخيص للغير بجميع أو بعض ما رخصته لها.

اسم الطالب: فايز سليمان عقيل لبناقر

التوقيع:

التاريخ: ١٧/ ٥/ ٢٠١٥

البُعد الوطني والقومي في شعر صالح بن سعيد الزهراني

إعداد
فايز سليمان البناقي

المشرف
الأستاذ الدكتور إبراهيم محمد الكوفحي

قدمت هذه الرسالة استكمالا" لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها

كلية الدراسات العليا
الجامعة الأردنية

أيار، ٢٠١٥م



قرار لجنة المناقشة

نوقشت هذه الرسالة بعنوان "البعد الوطني والقومي في شعر "صالح سعيد الزهراني" وأجيزت بتاريخ 2015/5/3.

أعضاء لجنة المناقشة:		التوقيع:
الأستاذ الدكتور إبراهيم محمد الكوفحي	رئيساً	....
أستاذ – أدب ونقد حديث		
الأستاذ الدكتور محمد حسن عواد	عضواً	....
أستاذ – لغة ونحو		
الأستاذ الدكتور محمد أحمد القضاة	عضواً	....
أستاذ – أدب ونقد حديث		
الدكتور موفق رياض مقدادي	عضواً	....
(مناقش خارجي الجامعة الإسلامية)		
أستاذ مشارك – أدب ونقد حديث		

إهـــــداء

إلى روح والدي الطاهرة أسكنه الله فسيح جناته .

إلى والدتي

أحب الناس إلى قلبي .. إلى من حارت الكلمات بتسطير عظيم فضلها .

إلى إخواني وأخواتي وأفراد العائلة

إلى زوجتي وأبنائي وبناتي

الذين ضحوا بوقتهم ، وكانوا عوناً لي بعد الله عز وجل

إلى كل أصدقائي وزمــــلائي

أهدي إليهم بذرة غرسي وجهدي المتواضع

الباحث

شكر وتقدير

أتقدم بخالص الشكروالتقديرإلى أستاذي الدكتور/ إبراهيم محمد الكوفحي لقاء مساندته وتشجيعه ، والوقوف بجانبي ، وإرشادي ومتابعة هذا العمل من بدايته إلى نهايته ، ولقد استطعت بفضل الله ثم بفضله أن أتجاوز كثيراً من الصعاب والعقبات التي واجهتني أثناء دراستي ، فله مني الشكر والعرفان .

كما أتقدم بالشكر الجزيل لأعضاء لجنة المناقشة : أ . د . محمد حسن عواد ، و أ . د . محمد أ حمد القضاة ، و د . موفق المقدادي ، الذين تفضلوا مشكورين بقراءة هذه الرسالة ، وإبداء ملاحظاتهم النقدية القيمة .

الباحث

الفهرس

البعد الوطني والقومي في شعر صالح سعيد الزهراني

اعداد

فايز سليمان البناقي

المشرف الأستاذ الدكتور

ابراهيم محمد الكوفحي

الملخص

هدفت الدراسة إلى القاء الضور على البعد القومي في شعر صالح سعيد الزهراني، حيث تناولت موضوعات مختلفة فيه منها الذاتية، والانسانية والقومية ووطنية وسياسية واجتماعية . كما هدفت الدراسة الى تحليل ذلك الشعر بعد ان اكتمل على صعيد التجربة الشعرية وفي ضوء ما جد من شعره بغرض رسم صورة واضحة لمعالم طبيعة تجربته الشعرية من النواحي المضمونية والفنية ، وخاصة على صعيد البعد الوطني والقومي، وما يتصل بذلك من قضايا واحداث كان لها تأثيرها الكبير في تجربته الشعرية .
واوصلت الدراسة إلى نتائج اهمها

-توضيح للقضايا الوطنية التي عني بها الشاعر صالح الزهراني، وخاصة فيما يتصل بالقضايا الساخنة التي تعيشها أمتنا العربية والإسلامية كقضية فلسطين والعراق وسورية .

- التعرف عن الادوات والوسائل اللغوية والأسلوبية والفنية التي استعان بها الشاعر للتعبير عن ابعاد رؤيته الخاصة على الصعيد الوطني والقومي.

مقدمة :

الحمد لله رب العالمين الذي أودع الإنسان قلباً ينبض وروحاً تشتاق إلى الكمال والصلاة والسلام على هادي البشرية ومعلم الإنسانية محمد بن عبدالله الذي بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد بالله حق جهاده وما مات إلا وتركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لايزيغ عنها إلا هالك . وبعد...

يُعد الشاعرصالح بن سعيد الزهراني واحداً من الشعراء السعوديين البارزين، فقد أصدر عدة دواويين شعرية تناولت موضوعات مختلفة :ذاتية،وإنسانية،وقومية ،ووطنية ،وسياسية ، واجتماعية ،وقد لقيت دواوينه الأولى التي أصدرها في فترة مبكرة من حياته بعض الدراسات والمقالات التي تناولتها إما على صعيد التقريظ أو على صعيد الدراسة الأكاديمية .ولعل موضوع الشعر الوطني والقومي من الموضوعات البارزة في أعمال صالح بن سعيد الزهراني الإبداعية ،وهو موضوع لم يلتفت إليه أحد من الدارسين قبلاً، فضلا عن دراسته دراسة أكاديمية شاملة ، تحاول أن تضيء جوانبه المختلفة سواء على مستوى الرؤية أو على مستوى التشكيل الفني ، وهو ماتسعى إليه هذه الدراسة في فصولها ومباحثها ،إذ كان هذا الموضوع يشكل بؤرة فكرية وفنية في شعر صالح الزهراني ،ومن هنا فإن صدور الأعمال الشعرية هو العامل الأبرزالذي حفزني إلى دراسة نتاج هذا الشاعر بعد أن اكتمل على صعيد التجربة الشعرية ، وقد صدرت هذه الأعمال مؤخراً (الطبعة الأولى 2013م) ،وفيها عدة دواوين جديدة لم تدرس من قبل ،مما جعلني أكتب عن هذا الشاعر في ضوء ماجد من شعره بغرض رسم صورة واضحة لمعالم طبيعة تجربته الشعرية من النواحي المضمونيةوالفنية ، وخاصة على صعيد البعد الوطني والقومي ، إذ جاءت دواوينه الأخيرة جاءت مجسدة لهذا البعد الوطني والقومي ،واعتمدت الدراسات السابقة التي تناولت بعض الجوانب في شعر صالح سعيد الزهراني على جزء من شعره ، ولصدور أعماله الشعرية التي اشتملت على أغلب شعره موخراً ،وذلك على العكس من الدراسة الحالية التي تناولت فيها دراسة البعد الوطني والقومي في شعر صالح سعيد الزهراني حيث أتيح لي أن أقف على مالم يقف عليه الدارسون السابقون في شعر الزهراني ،ومهما يكن فإن من المستحسن أن نشير إلى هذه الدراسات التي تناولت شعر الزهراني وفي طليعتها رسالة ماجستر بعنوان (صالح سعيد الزهراني ،شاعراً) لفهد مرسي البقمي ،(جامعة مؤتة 2009م) وهي رسالة تناولت شعر صالح الزهراني بصورة عامة دون أن تولي موضوع البعد الوطني

والقومي الاهتمام الذي تستحقه في سياق تجربة الشاعر ، فضلاً عن أن الباحث كما أسلفت ، لم يطلع على بعض دواوين الشاعر خاصة الأخيرة منها مثل :(رياض الزعفران) ،و(اللحن الأخير على شفة المغني)، وهما ديوانان يكشفان عن غير قليل من رؤية الشاعر الوطنية والقومية ، كما أشير على سبيل المثال إلى بعض المقالات التي تناولت جوانب جزئية في تجربة الشاعرمثل مقالة (هندسة المكان في شعر صالح الزهراني) لشوقي الزهرة ، جامعة أم القرى .

وتكمن أهمية هذه الدراسة التي تحاول إضاءة البعد الوطني والقومي في شعر الزهراني في كونها تجلي بؤرة موضوعية أساسية في تجربة هذا الشاعر السعودي ، وهي رؤيته الوطنية والقومية وما يتصل بذلك من قضايا وأحداث كان لها تأثيرها الكبير في تجربته الشعرية ، وليس يخفى هاهنا أهمية مثل الدراسات التي تسلط الضوء على البعدالوطني والقومي في الشعر العربي الحديث ، خاصة في هذه الأيام التي تعيشها معظم الأقطار العربية ، حيث الفرقة والحروب وتداعي الآكلة على قصعتها بعد أن أصبحت الأمة أشبه بغثاء لاقيمة له على كثرة عددها ووفرة عدتها .

ولعل المنهج المناسب لهذه الدراسة والتي تحاول أن تجلي فيه الأبعاد الوطنية والقومية في شعرصالح الزهراني هو منهج (التحليل الفني) ، وذلك بالكشف عن المضامين الأساسية التي تتصل بهذا الموضوع ، والكيفية التي عبر من خلالها الشاعر عن هذه المضامين ، وإيصالها على نحو جميل ومؤثر للمتلقي .

ويمكن الإشارة إلى أهداف هذه الدراسة بشكل موجز على النحو التالي :

ـ التعريف بالشاعر صالح سعيد الزهراني من خلال الوقوف على مسيرته الشخصية والثقافية والإبداعية .

ـ تجلية القضايا الوطنية التي عني بها الشاعر صالح سعيد الزهراني ، وهي القضايا التي تتصل بوطنه (المملكة العربية السعودية)، خاصة (قضية الجنوب) التي تشكل واحدة من القضايا المؤرقة للشاعر .

ـ الكشف عن البعد القومي لدى الشاعر صالح سعيد الزهراني وخاصة فيما يتصل بالقضايا الساخنة التي تعيشها أمتنا العربية والإسلامية كقضية فلسطين والعراق وسورية وما إلى ذلك.

ـ الكشف عن الأدوات والوسائل اللغوية والأسلوبية والفنية التي استعان بها الشاعر للتعبير عن أبعاد رؤيته الخاصة على الصعيد الوطني والقومي .

أما هيكلية الرسالة ، فقد جاءت على النحو الآتـــي:

ـ **المقدمة** :

ـ **التمهيد** : (صالح سعيد الزهراني ،اسمه ونسبه ، ونشأته ،ومسيرته الجامعية التدريسية والإدارية ، ورؤيته النقدية ، وأثاره الإبداعة والعلمية) .

ـ **الفصل الأول : (ملامح رؤيته الوطنية) .**

المبحث الأول : قدسية الأرض

المبحث الثاني : مناصرة الفقراء والضعفاء

المبحث الثالث : قضية (الجنوب)

ـ **الفصل الثاني : (ملامح رؤيته القومية) .**

المبحث الأول : قضية فلسطين

المبحث الثاني : قضية العراق

المبحث الثالث : قضية سورية

ـ **الفصل الثالث : (الدراسة الفنية) .**

المبحث الأول : اللغة الشعرية والأسلوب

المبحث الثاني : الصورة الفنية

المبحث الثالث : الإيقاع الموسقي

ـ **الخاتمة :**

ـ **قائمة المصادر والمراجع**

وختاماً ، فإنه يطيب لي أن أتوجه بالشكر الجزيل للأستاذ الدكتور/إبراهيم محمد الكوفحي على مابذله من جهد متواصل لتوجيهي حتى أتممت رسالتي .

تمهيد:

صالح سعيد الزهراني

حياته ومسيرته العلمية والأدبية

ـ اسمه ونسبه :

هو صالح بن سعيد الزهراني ، فقبيلته (زهران) التي ينتسب إليها الشاعر هي إحدى قبائل قريش التي تمتد على جبال السروات في جنوب المملكة العربية السعودية ، وفي حوار مع الشاعر أكد أن قبيلة قريش المعروفة ، قد هاجر منها بعض أهلها حينما جفت المياه فتكاثر الناس ، وتحالفت قبيلته مع أهل الطائف ، وحالفوا دوشن في منـطقة الباحـــة ، وكان ممن حالف هذه القبيلة قبيلة زهران التي حالفها أجداد شاعرنا ،فهم يعودون إلـــى بطن من بطون قريش، التي حالفت زهران كما يذكره ابن حبيب في كتابة " المنمق "[1].

ـ مولده :

ولد الشاعر يوم الأربعاء من شهر ذي الحجة عام (1381هـ / 1960) م،وهو متزوج ولديه من الأبناء : فيروز ، ومازن ، وطارق ، وسارة ، وأروى .

وذكرت والدته أنه ولد في كيس مائي ،حيث يذكر ذلك في إحدى قصائده

بقوله :

" منذ أقبلت في كيس ماء على ربوة في جنوب البلاد"[2].

ومن اعتقادات أهل القرى الجنوبية في المملكة العربية السعودية في هذا الشأن أن من يولد في هذا الكيس إما أن يكون شاعرا، أو مقتفيا للأثر ، أو عالما بمسالك المياه[3]..

والقرية التي ولد فيها هي قرية " الهدوان " ، وهي تتبع لمنطقة الباحة ، وتتكئ على جبال السروات ، وتتميز بكثرة الغيوم ، وأشجار اللوز ، والهواء العليل ، وتغلب على

---

[1]حوار معالشاعر من خلال شبكة الانترنت بتاريخ 15 /1434/8هـ

[2]الزهراني،ديوانالحروفلهاأجنحة،قصيدة : شجرالفحشاء،ص : 176

[3]معتقداتجنوبية.

أهل مهنة الرعي والزراعة ، فكانت أسرة الشاعر أسرة تحب الشعر ولكنها لاترتقي إلى إتقانه ، وأجداده لأمه يجيدون الشعر النبطي ،ولكن لم يصلوا إلىالشهرة في تلك القرية. (4)

ـ نشأته :-

نشأ صالح الزهراني في أسرة قروية جنوبية ، تعيش حياة الكفاف ، وتتميز بالترابط الأسري ،وتتكون عائلة الشاعر من ثلاثة عشرشخصاماكان يثقل كاهل الأب الذي يعمل مزارعا في إحدى قرى أبها ،غير أن الطفرة في المملكة العربية السعودية كان لها أثر كبير في البناء تحديدا، فعمل والده في هذا المجال ، وعندما نذكر الباحة مسقط رأسه فتلك المدينة التي أسرت شاعرنا بحسن جمالها لِما تتميز به من الجبال الشاهقة ،والأودية الساحقة والسماء ذات السحب المتوالية والأمطار المتتالية ، وقد قال فيها أشعاراً تليق بها لاسيما أنها مصدرٌ من مصادر الشعر العربي الفصيح ... حيث إن الله سخر من أبنائها الأوفياء أمثال الزهراني فقد تحدث عنها في دواوينه المختلفة بعواطفه الجياشة ، والمشاعر السامية تجاه هذه المدينة العزيزة على قلبه والذي كان من تاثير نشأته بها وذكراه النبيلة في نفسه .

- تعليمه :

درس الشاعرالمرحلة الابتدائية في مدرسة قريبة من قريته تبعد حوالي عشرة كيلو مترات يقطعها ذهاباً وإياباً سيراً على الأقدام ،بصحبة أخوانه وأبناء قريته ، وتعلم الانضباط والالتزام لوجود معلمين يحملون رسالة تربوية ، وتعلم كثيراً من مدرسيه خاصة أولئك الذين قدموا من البلاد العربية المجاورة للمملكة العربية السعودية (الأردن - فلسطين) ، وكـانت الجامعات السعودية في مرحلة التأسيس لإعداد معلمين وطنيين .

يذكر الشاعر أن من بين هؤلاء المعلمين الذين كانت له بصمة في تجربته الشعرية ، وساعدوه في اكتشاف موهبته وصقلها هو أحد الأساتذة الأردنيين ، ويذكر اسمه "حسن أبو شعيرة " أستاذ اللغة العربية، وكان له نشاط صفي بتعليم الخطابة للطلاب ، وتدريبهم من خلال الإذاعة المدرسية ، واستقبال الوفود داخل المدرسة ،وبعد انتهائه من دراسة المرحلة المتوسطة تم إرساله إلى معهد الباحة العلمي لضيق يده ، وحاجة الأسرة للمال ،

---

(4) حوار معالشاعرمن خلال شبكة الانترنت بتاريخ 1434/8/15

والذي يبعد قرابة الأربعين كيلو متراًعن قريته، ولأن المعهد يصرف مكافأة مالية للطلاب تقدر بمئتين وخمسين ريالاً .فهي تعني الشيء الكثير للأسرة.[5]

غادر صالح الزهراني إلى ذلك المعهد فلم يتوفر له سكن داخل المعهد لأنه أعزب فاضطر للسكن مع زملائه في قرية قريبة من المعهد بقرابة خمسة عشر كيلو متراً .

ويعتبر هذا المعهد نواة للإبداع ، وفيه عدد من الأساتذة الكرام والمبدعين في تلك الفترة ،ومن الذين تخرجوا في المعهد علي عبدالله مهدي الذي أصبح تاجر ذهب وله عدد من القصائد الجيدة ،والأستاذ عبد الرحمن العشماوي ، ومحمد الدميني ، وعبد الرزاق محمود الزهراني ، وهؤلاء كانوا أساتذة في المعهد أو تخرجوا فيه طلاباً[6].

وكان للشاعر فرصة الاحتكاك المبكرمع هؤلاء المبدعين إذ كان يلازمهم خارج قاعات الدراسة ، وقد أثروا على شخصيته في عمر مبكر .

عُرف صالح سعيد الزهراني من خلال مشاركاته في الأنشطة الشعرية والحفلات والمخيمات التي كانت تقيمها جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية والتي تستقطب الطلاب المتميزين لصقل مواهبهم في نهاية كل عام دراسي ، وكذلك مرافقته في تلك الفترة للمثقفين والعلماء ومنهم : نـاصر العمر ، وسلمان العودة ، وعوض القرني ، وعبدالله المصلح ، وسعد الفنيسان ، وخالد العجيمي .

تخرج صالح الزهراني من المعهدالعلمي بالباحة بعد مرور ست سنوات كان لها الأثر الكبير في شاعريته ، وإثراء ثقافته ، وبعد ذلك تلقى دعوة من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض ؛ لأنه عُرف بنشاطه العلميالمتميزفي كلية اللغة العربية.

بعد ذلك توجه إلى جامعة الملك سعود بالرياض طالباً ، للالتحاق بقسم العلوم السياسية فلم يوفق بالقبول .

ثم توجه إلى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في كلية اللغة العربية ولم يترددوا بقبوله ، لمعرفتهم بمشاركاته الأدبية الفعالة عندما كان في معهد الباحة .

استطاع الشاعر أن يندمج مع زملائه الطلاب في قسم اللغة العربية ، وينهل من منابع العلم على أيدي أساتذته من جميع أنحاء العالم العربي الكبير ومنهم :محمد عبد الخالق

---

[5]حوار معالشاعرمن خلال شبكة الانترنت بتاريخ 8/15/ 1434هـ

[6]حوار معالشاعرمن خلال شبكة الانترنت بتاريخ 8/15/ 1434هـ

،ومحمد عبد الحميد المفدي ، وبدوي طبانه ، وعبد الرحمن رأفت الباشا ،وعدد كبير من العلماء ، وكانوا يقومون بنشاطات متنوعة[7].

ومن هنا تمرس الشاعر الزهراني بإلقاء الشعر ، وصقل موهبته الشعرية على يد هؤلاء الأساتذة الكبار، وفي هذه الفترة ظهر وميض شاعريته ، وذلك بنشر بعض أشعارهفيالصحف المحلية في المملكة العربية السعودية ، والخليج العربي ، وبدأ في المشاركة في الأمسيات الشعرية مع عددٍ كبيرٍ من الشعراء، وبعد عامين انتقل الزهراني إلى جامعة أم القرى لإكمال دراسته لقربها من أسرته بمنطقة الباحة ، وبعد ذلك تخرج في قسم اللغة العربيةفكانمن الأوائل في دفعته في عام 1405هـ-1986م وعين معيداً بقسم اللغة العربية ، وفي تلك الفترة كانت تقام أمسيات شعرية داخل وخارج المملكة ،وكان مشاركاً في تلك الأمسيات .[8].

ولعل من الأحداث التي خلقت للشاعر المعاناة ، التي تعد من أحد شروط خلق الإبداع الشعري وفاة والده ووالدته ، وكذلك طفولته المعذبة داخل المجتمع القروي ، وشظف العيش ، واغترابه داخل الوطن بحثاً عن العلم والمعرفة ، والابتعاد عن أسرته والانكسار الحضاري والثقافي التي تعيشه الأمة العربية .

مسيرته الجامعية ونتاجه العلمي ومشاركاته الشعرية والثقافية :

ـ حصل على درجة (البكالوريوس) في تخصص الأدب من كلية اللغة العربية من جامعة أم القرى عام 1405 هـ بتقدير ممتاز .

ـ عُين معيداًبقسم البلاغة والنقد عام 1406هـ .

ـ حصل على درجة (الماجستير) في تخصص البلاغة والنقد من جامعة أم القرى عام 1409 هـ بتقدير ممتاز ، عن أطروحته " الغموض والبلاغة العربية " .

ـ حصل على درجة (الدكتوراة) في تخصص النقد الأدبي من جامعة أم القرى عام 1412 هـ بتقدير ممتاز عن أطروحته " مآخذ البيانيين على النص الشعري من الجاهلية حتى نهاية القرن الرابع الهجري ـ دراسة نقدية " .

---

[7] المصدر نفسه .

[8] حوار معالشاعرمن خلال شبكة الانترنت بتاريخ 15/ 8/ 1434هـ

ـ عُين أستاذاً مساعداً بقسم البلاغة والنقد عــام 1413 هـ .

ـ رُقي إلى درجة أستاذ مشارك في تخصص البلاغة والنقد عــام 1418 هــ .[9]

ـ رُقي إلى درجة (أستاذ) في تخصص البلاغة والنقد عــام 1424هـ .

ـ نُقلت خدماته إلى قسم الدراسات العليا عــام 1424هـ .

ـ يعمل الآن عميداً لقسم اللغة العربية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة .

ـ أختير من أبرز الشخصيات الأدبية والثقافية للعام 1436هـ لمنطقة الباحة - المملكة العربية السعودية .

الإنتاج العلمي :

اسم الكتاب	المؤلف	اسم الدورية
ـ الغموض والبلاغة العربية	صالح سعيد الزهراني	مجلة اللغة العربية القاهرة
ـ الإيقاع والدلالة .	صالح سعيد الزهراني	مجلة اللغة العربية القاهرة
ـ بلاغة الرؤيا الشعرية	صالح سعيد الزهراني	مجلة جامعة أم القرى
ـ إشكالية الاحتذاء في المعنى الشعري .	صالح الزهراني	مجلة جامعة أم القرى
ـ جماليات القلب في البلاغة العربية .	صالح الزهراني	مجلة جامعة الإمــام
ـ سياسة البلاغة عند عبد الحميد الفراهي .	صالح الزهراني	مجلة جامعة أم القرى
ـ البحث عن الجوهر ـ قراءة في قصيدة "أبيس"	لحمزة شحادة	ـ مكة ـ الجمال والجلال
ـ البحث عن الكنز المدفون	صالح سعيد الزهراني	مكة ـ الجمال والجلال
ـ اللغة الكونية في الفكر الشعري لبائية ذي الرمة .	صالح الزهراني	مجلة جامعة أم القرى

شارك في عدد من الأمسيات الشعرية في كثير من مدن المملكة العربية السعودية

[9] مجلة جامعة ام القرى ، العدد العاشر ، 1435هـ

والدول العربية مثل :

سوريا ـ الأردن ـ الإمارات العربية المتحدة ـ قطر ـ البحرين ـ تونس ـ سلطنة عمان .

ـ شارك في تحكيم عدد من البحوث ، والكتب العلمية داخل المملكة وخارجها .

ـ شارك في وضع عدد من المناهج العلمية لبرنامجي (الماجستير) و(الدكتوراة) بقسم الدراسات العليا في جامعة أم القرى .

المؤتمرات والفعاليات الثقافية :

ـ ندوة أثر الجامعات السعودية في الحركة الأدبية 1419 هـ.

ـ المؤتمر الثاني للأدباء السعوديين بمكة المكرمة 1422هـ .

ـ المؤتمر الأول للمثقفين السعوديين بالرياض 1425 هـ.

ـ الفعاليات الثقافية للجامعات السعودية في رحاب الجامعات السورية 1418 هـ.

ـ الفعاليات الثقافية للجامعات السعودية في رحاب الجامعات الإماراتية العربية المتحدة 1422هـ .

ـ الفعاليات الثقافية للجامعات السعودية في رحاب الجامعات الأردنية 1424هـ.[10]

ـ رؤيته النقدية

تنبثق رؤية الشاعر صالح الزهراني النقدية من خلال المعرفة الإسلامية التي ترى أن حق الاختلاف ضرورة ، وقائمة على هذا الاختلاف، والنظرية النقدية الإسلامية لها ضوابط تصنع الرؤية النقدية حيث تقدم ذاتها للأمة جمعاً ، ومن خلال نظرته النقدية لا يحب أن يكون تابعاً للآخرين بل متفرداً بقراره ومنهجه ومصطلحه ، وهو يبحث عن الخصوصية ويرفدها بكل مايعزز قوتها .وتناول قضية الغموض وأنواعه، وأسبابه.والرمز وبداية استخدامه ،وأسبابه وهو يرى أن الغموض في الشعر العربي من القضايا النقدية القديمة الجديدة التي أخذت شكل الظاهرة في الشعر العربي

[10]مجلة جامعة ام القرى العدد العاشر للعام 1435

المعاصر،بقوله أن الشعر عملية عفويه شخصية فلابد من وجود حد أدنى من الألفة النفسية والفكرية واللغوية بين الشاعر والمتلقي لتتم عملية التذوق مبيناً أنوعه : كالغموض الرمزي ، واللغوي ، والثثقافي ، والنفسي.

أما رؤيته للالتزام فهي تنبثق من خلال القيم الدينية التي تربى عليها ،وبيئته المحافظة على العادات المتوارثه من الآباء والأجداد فهو لم يتطرق من خلال دواوينه لذكر محاسن المرأة والتغزل بها لاسيما ذكر الأم في بعض قصائده.

ويقدم الشاعر توافق علاقة بين النص والمتلقي وهي علاقة تتسم بالجدلية التي فيها كينوناتهما ، والتي يتطلب أن يوحد الناقد بينه وبين النص المدارات التي تتناص فيها أدواتهما ، وأدوات الناقد هي المعطيات النقدية ، والنص لايمكن أن يتحقق لهُ وجود بدون القارئ ؛ ومن ثم فإنهُ يعيد تشكيل النص وفق ماتنتهي إليه هذه العلاقة بينهما ، أنها علاقة تحول و تفاعل ومنافسة واشتراك وإتقان وتضاد تذهب بالقارئ والنص كل مذهب وتحقق لهما كل سبل الانفتاح الذاتي .

ومما لاشك فيه أن الزهراني انطلق من خلال تجربته الشعرية الخاصة نتيجة لتكوين التراث الأول القائم على مايسمى بالموسوعة التراثية الثقافية الممتزجة مع الذوق فقد عب من معين التراث العربي ، وقرأ كل ماوقع تحت يديه من تراث الأجداد القديم والحديث علاوة على حفظه الكثيرمنالقرآن الكريم والأحاديث الشريفة والأدب العربي وكتب النقد القديم والحديث ولكونه أستاذاً أكاديمياً وعميداً لكلية اللغة العربية في جامعة أم القرى بمكة المكرمة ، مما صقل فكره ،وهذا ما يتضح في جل قصائده .

إذ يرى الزهراني إن الشعر العربي استطاع معالجة الكثير من القضايا الاجتماعية والسياسية فتغنى الشعراء العرب بالحرية ونددوا بالاستعمار ودعوا إلى الاستقلال وتحرقوا إلى الوحدة وكتبوا عن مأساة فلسطين وعبروا عن تطلع الأمة العربية إلى غد من العدالة الاجتماعية ومن خلال ذلك تقرر حقيقتين مرتبطتين بهما :

1 -أن الشعر الذي تعرض للموضوعات السياسية والاجتماعية لم يرق في مستواه الفني بحيث يتناسب مع القضايا الخطيرة التي عالجها ، فقد غلبت على معظم قصائد الشعر السياسي التقليدي صفات التقريرية والخطابة والتهويل كما غلب على معظم قصائد الشعر السياسي الحديث طابع الرمزية .

2 -أن الشعر العربي ، رغم معالجته المتكرره لقضايا السياسة والاجتماع لم يستطع أن يكون عاملاً مؤثراً في مسار المجتمع العربي المعاصر ، صحيح أن بعض الأشعار الوطنية تقرأ فتثير الحماس الوقتي وتبقى على الشفاة فترة من الزمن ، لكن ليس هناك أي دليل مقنع بأن هذه القصائد كانت رافداً أساسياً من روافد العمل السياسي العربي .

إن عدم رقي بعض نماذج الشعر الاجتماعي إلى مستوى فني مرموق لا ينفي وجود نماذج شعرية راقية فنياً ، أما أن كون الشعر رافدا من روافد العمل السياسي فهذا ما لم يطلب منه ولن يطلب ، فالشعر رسالة فنية تتوجه إلى متلق وليس نظرية سياسية ليخدم العمل السياسي ، كما أن قصور الشعر السياسي والاجتماعي عن النهوض بالعقل العربي ورسم خارطته لايعود إلى عيوب في الشعر ذاته ، وإنما إلى تغييب الشعر السياسي عن الميادين التربوية ، والاجتماعة 000ومنع تداوله بإرادة السياسة ذاتها .

وللزهراني رأيٌ واضحٌ في الشعر الإسلامي ، وقصيدة النثر إذ يرى أن الأدب الذي لايرفضه الإسلام فهو أدب مقبول ، وأي أدب يحتوي على صور مباشرة أو غير مباشرة على كفر فهوأدب مرفوض .

و يحاول أن يكتشف المتون الخفية التي يحتويها النص وماذا يحتمل النص ، وانطلق من تذوق الجمال في الصورة والفكر جميعاً ، فلقد رهن جل حياته لخدمة الشعر مدافعاً به عن القضايا العربية والإسلامية مثبتاً وجوده وأصالته ومكانته في معظم البلاد العربية والإسلامية ، ومما لا شك فيه أن الزهراني صور القضايا العربية تصويراً حقيقياً لكل ماحدث من خلال شعره وكأنه يتنبأ بما يحدث قبل أوانه وهذا يدل على بعد نظره في الأمور السياسية المختلفة ، وأصبح يستخلص الحقائق ويصورها في شعره .

ولأنه متقن لمراتب الكلام ،وفصاحة البلاغة ،وسياقات اللغة المختلفة وهو يدعو إلى عدم التهاون والتخاذل مع العدو وينتقدُ الرؤساء والقادة ومن لهم صلة باتخاذ القرارالسياسي العربي لما يرى منهم من استرخاء وتمادي تجاه شعبهم[11].

ويخلق من قصائده إبداع لامتلاكه الأساليب الشعرية الجيدة .

ـ البدايات الشعرية :

تُعد البدايات الشعرية ، نقطة الانطلاق الأولى لأي شاعر في عالم الشعر ، ومن الطبيعي أن تسبق أي محاولة فترة من الشعور بالرغبة في تجربتها وإبرام العلاقة معها على المستوى النفسي إلى أن تأتي المحاولة تجسيداً واقعياً لذلك الشعور وإبراماً عملياً للعلاقة معه ، يقول

[11]حوار مع الشاعر من خلال شبكة الانترنت بتاريخ 15/ 8/ 1434هـ

الزهراني : إن علاقتي مع الشعر لم تولد في اليوم الذي كتبت فيه شيئاً كنت أتصوره وقتها قصيدة، بل وُلِدت قبل ذلك بفترة طويلة . ذلك أنني كتبتُ أول قصيدة في سن مبكرة ، وكنت مولعاً بالشعر ، وبدأت شعري مساجلة مع بعض الرفاق[12].

وكان شعره موزعا على أربعة محاور :

الأول : الشعر الوطني

ثانيا : الشعر الـديني

ثالثا : الشعر الوجداني

رابعا : الشعر القومي[13]

وقد أدرك صالح الزهراني أن تحديد المؤثرات في شعره أمر بالغ الصعوبة على الشاعر نفسه صاحب التجربة ، فهو يرى أن التأثير عملية نفسية لاشعورية . يعجز الشاعر نفسه في كثير من الحالات عن تبينها في نفسه أو في شعره ، ولهذا كثيراً ما نجد الشاعر يغضب إذا قلنا له أننا نرى ملامح شاعر آخر في قصائده ، وبالرغم من ذلك يذكر الزهراني في سيرته الشعرية ممن تأثر بهم من الشعراء بكل صراحة وجرأة بقوله : لقد بدأت قراءاتي الشعرية في حوالي المرحلة الإعدادية ،ونظمت أول قصيدة في بداية دراسة المرحلة الثانوية[14].

أما عن الشعراء القدامى فقد قرأت لعدد كبير منهم بدءاً بشعراء المعلقات ، فالعصر الإسلامي الأول ، فالأموي ، فالعباسي ، فعصور الإنحطاط ، ولقد أُعجبت بالمتنبي ، والشريف الرضي ،وجرير ، وعمربن أبي ربيعة ، والعباس بن الأحنف ، وجلال الدين الرومي ، والشعراء العذريين ، وأبي نواس 0

أما الشعراء المحدثون فكان إعجابيبغيرقليل، أذكر منهم: نزار قباني ، والجواهري ، ومحمود درويش ، وغازي القصيبي[15].

---

[12]المصدر نفسه .

[13]حوار مع الشاعر من خلال شبكة الانترنت بتاريخ 1434/08/15هـ

[14]المصدر نفسه

[15]المصدر نفسه .

إن صراحة صالح الزهراني ، في ذكر من تأثر بهم في مسيرته الشعرية ، وانعكاس ذلك الأثر على شعره بنسب متفاوتة من شاعر لآخر ، إلى جانب ذكره لمن فشل في الإعجاب بشعرهم من الشعراء ، دليل واضح على دقة أقواله وموضوعيتها ، إذ لم يجبره أحد على الإدلاء بتلك الاعترافات الجريئة التي تدل على مرونة تجربته الشعرية التي استطاعت أن تتعاملمع لفيف من الشعراء القدامى والمحدثين من مختلف الاتجاهات الشعرية فجاءت المؤثرات العــامة في تجربته مزيجا من الأسى، وظروفه الخاصة في حيز من الخصوصية ، وأنا أضم صوتي إلى صوته ، وأقول إن المؤثر الأول والأخير في شعره هو حياته نفسها ، بكل ما تحتويه من أحداث ووقائع، والشاعر المبدع هو من يستطيع تحويل أحداث حياته الخاصة ، وتجاربه الذاتية إلى مواقف إنسانية عامة ورؤية كونية شاملة ، وأيضا ماحل بالأمة العربية والإسلامية من محن ونكبات سياسية أثرت بشكلٍ كبيرٍ في تجربته الشعرية .

وتُعد قضية فلسطين من أهم القضايا السياسية في العالم العربي الكبيروالتي أخذت حيزاً ليس يسيراً من تجربته وقال فيها قصائد متعددة في ديوانه ، بالإضافة إلى القضية العراقية ، والقضية السورية التي أصبحت تؤرق الشعراء العرب لكثرة مابها من قتل وتدمير وكثرة الرايات المختلفة والتي تسببت في إطالة أمدها ، وقضية مصر والتي طال أيضاً القتال بين الأحزاب المتناحرة ، والاختلاف حول الوصول إلى حلول سلمية ،فقد شكلت تلك القضايا هاجساً مؤرقاً لشاعرنا ،بل عندما يقرأ ديوانه كاملاًنجد أنه يحمل هم الشعوب العربية على عاتقيه ،ويلتمس إيجاد حلولاً لتلك الأحداث.

والأدب العربي سواء أكان شعراً أم نثراً،ما هو إلا نوع من أنواع الدفاع عن الأوطان العربية ويتأثر بالتغيرات التي تطرأ على الساحة العربية سياسياً ، واجتماعياً ، واقتصادياً ،فكان الشعراء ممن وقفوا بأقلامهم ،يبثون روح الحماس ،والتحريض على كل من يحاول أن يطأ أرض عربية ، يريد استعمارها وطمس هويتها العربية .

فكان للأدب العربي دوره الفاعل في التصدي لتلك التحديات التي تواجه أمتنا العربية والإسلامية ، ولذلك نجد الشعراء وظفوا أشعارهم وسطروها شعراً يصور تلك المحن السياسية في فلسطين ، ولبنان ، والعراق، وسورية ، ومصر، وغيرها من البلاد العربية والإسلامية ليكون شاهداً على الانتماء والوحدة القومية العربية ، ومن هؤلاء الشعراء صالح الزهراني ، فقد سخر طاقاته الشــعرية والإبداعية للحديث عن أحوال الأمة العربية

وما حل بها من دمار وفرقــة .

مفهوم الوطن : لغة واصطلاحاً :

الوطن هو مكان الإقامة ، لأنه يوطن النفس الإنسانية ويجعلها تشعر بالطمأنينة والأنس ، ولذا كان الحنين إليه رؤية انتمائية للإنسان ، فغدونا نرى كثيراً من العلماء والأدباء ينسبون إلى أوطانهم أمثال : الطبري ، والجرجاني ، والشامي .

وظهر في (الأعمال الشعرية) ، لصالح الزهراني قصائد معبرة عن حبه لوطنه المملكة العربية السعودية ،وكتب فيها قصائد متعددة ومن تلك القصائد المدلِلة على حبه لوطنه بشكل عام قصيدة (عناقيد الغمام) ، في ديوان (الحروف لها أجنحة) حيث إنه يتغزل في أرضه ، وينشر همومه على ترابها ، حيث يقول إن الأرض لايمكن أن تستغني عن أهلها ،مفاده أنها أرض الوحي ومهبط الرسالة ، وفيها العزة مدللاً على ذلك على فراسة وذكاء موحد البلاد الملك عبد العزيز، وهي أرض العروبة ، مشبهاً بلادة بالجبال الشم ، ووطنه أشرقت منه رؤى الصباح ، معللاً ذلك بالدعوة الإسلامية التي انطلقت من بلاده وانتشرت في أصقاع الأرض قاطبة ، ذاكراً ما فعله الإمام صقر الجزيرة العربية من توحيد لتلك البلدات المشتتة من خلال نشر العدل والطمأنينة بين الناس ، واستعادته للرياض مشبهاً هذا الموحد بالبركان الثآئر ، وهو يذكر أن هوى بلاده محفور في خافقه إذ يقول في قصيدته الموسومة (إبحار في قلب أبيض) :

في هذه البيد التي ما طأطأت   في حجرها شب الطموح وشابا

لولا بلادي ما تهلل فارس   ولصار تاريخ الفتوح سرابا

هذي الرمال تدور في فلك التقى   وتظل شعراً يبعث الإعجابا

إني أحب ترابها وسماءها   وأعد حبي للجلال ثوابا

حملت هذي الأرض رقصة طائرٍ   نغما طروبا يسكن الأعصابا

أطبقت أجفاني على أحلامها   لحفتها من لهفتي الأهدابا

أمهرتها حرفي ، ونبض مشاعري   في مثل هذا ما حسبن حسابا

إلى قوله :

أم القرى فيها ، وقبر محمد عزت رمالاً للعلا وهضابا

فيها القصائد ، والصفاء ، وأنتمُوالمجدُعن عرصاتها ما غابا[16]

حيث قال في موحد الجزيرة العربية الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ، ومن معه من أصحابه الذين قاموا بجمع شتات القبائل المتناحرة فيما بينها من خلال حنكته السياسية :

وأتاها صقر الجزيرة يطوي خلفه البيد ، والقلوب هجير

كل ما في يديه ستون شهماً ورفيقا الإمام سرج وكور

وبدأنا في حبكة المجد فصلاً تنتهي أعصر وتأتي عصور

وبنينا بلادنا بدماء حين عز الفدا ، وغاب النصير

ما بنينا بلادنا بكلام ليس تبنى من الكلام القصور

إلى قوله :

يبصر العاشقون وجه سهيل لؤلؤيا ، وأعين المقت عور

" مائة " ودعت وهذي بلادي لايوازي أبعادها التصوير[17]

هنا يذكر فضل الملك عبد العزيز على استتباب الأمن وفرض السيطرة على معظم البلاد التي كانت تسودها الفوضى ، وأيضاً ذكره للرجال الذين كانوا معه ، ومواقفهم المشرفة

---

[16]الزهراني،ديوان : ورقةمنسفرالرؤيا،قصيدة : إبحارفيقلبأبيضص : 122

[17]الزهراني،ديوان : الحروفلهااجنحة،قصيدة : عناقيدالغمام،ص : 169

واتسامهم بالشجاعة ،ومن ذلك الوقت وبلادنا ترغد بعيش وافر وطمأنينة حتى ما وصلت إليه اليوم بلادنا من تطور وازدهار على يد المؤسس .

وقوله :

هذه الأرض غيمة وزهور ،

وجباه ماطأطأتها الدهور ،

هذه الأرض قصة أتعبتني ،

وعذابي في عشقها مشهور ،

إلى قوله :

علمتني أن أمطر الأرض عشقا ،

عربيا على قوافيه حور ،

هذه الأرض قبلة ومزار ،

بلد طيب ، ومــاء طهور ،

وحسام ، ونخلة ، وجلال ،

وأتاها" صقر الجزيرة" يطوي ،

خلفه البيد ، والقلوب هجير .

إلى قوله :

يا جبال السراة لله شكراًوقليل من العباد الشكور.[18]

ومن هنا نلاحظ أن الشاعر يستمد لغته الشعرية من القرآن الكريم ،وكتب السيرة النبوية والتاريخ والتراث العربي القديم .

---

[18] الزهراني،ديوان : الحروفلهاأجنحة،قصيدة : عناقيدالغمامص : 169

ومحبة الوطن فرض وواجب على كل فرد ، فمن حق الوطن أن نقدم له جميع صور الولاء، وأن نهب حياتنا له رخيصة مهما تطلب الموقف ذلك ، وأن نبنيه بسواعدنا وننافح عن مجده كل معتد طامع ليظل وطنناً شامخاً أبياً مهما عصفت به من نوازل.

كما أن الانتماءللوطنيُبنىعلى التقدير الواعي ولإحترام،والظهور بالصورة المشرفة التي يرتضيها الدين والوطن .

والولاء للوطن هي عملية إنتاج مستمر، فكل مواطن يعمل في حقل اختصاصه وبالتالي يكونوا مكملين لبعضهم ، وأيضا التكاتف والوحدة والتضامنالتي تهدف إلى حماية الوطن العربي من كل عابث تحت راية الاسلام .

ويعرف الوطن بأنه : الثرى المرتوي بالأمان ، والذي به نشأ وفيه تقوى ساعدنا وعلى كل فجر فيه بنينا أحلامنا وآمالنا .. ومن معينه الصافي شربنا وعليه عشنا بروح الإباء ،ويقول الزهراني بقصيدته الموسومة " فارس الصبح الجديد " :

سأبوح يا وطني الحبيب ، متاعبي   من نـــــارها تتوقد الأحشاء

الناس مثلك طيبون تقاسموا   خبز الكفاف ، وفي القلـوب ولاء

ربطوا على الصوان جوع بطونهم   وعلى الوجوه جلاله وبــهاء

وتسابقوا تحت السيوف كتائب   تحدوا السيوف الراية الخضراء

وبنوك يا عبق النفوس وعشقها   وطنا عليه من القلوب غطـــاء

إلى قوله :

في مثل هذا الوقت لاتستغربوا   أن تستغيث بجمرها الرمضاء

فالنفس تفقد في المصائب رشدها   وعلى الشجن تتزايد الأدواء

نبتوا على حزن القلوب وأينعوا   فثرى الحقول فجائع وبكاء

أكلوا أكف المتعبين وخبزهم   ولديهم التجويز والإفتــــاء

وتناهبوا ثمر البلاد وظلها　　　فمواطنونا نصفهم غـــــربـاء[19]

ومن هنا يلجأ الشاعر إلى (التشخيص) بمخاطبته الجبل وبوح أسراره له ومتاعبه ، وظل الشعر مسكوناً بالحنين إلى الوطن على مر العصور لايتحول عما أرق العربي ، فالحنين إلى المكان الذي ترك ، والمنزل الذي هجر ، والموضع الذي ألف تغمره طيوف من الذكرى المؤلمة ، لما فيها من عودة إلى ماض حبيب ، وعيش هني رغيد ، وما زال هذا الشعور مهيمناً على كل نفس كتب عليها أن تذوق مرارة الهجرة والتغرب حتى يتفجر غنائيةأوحزناً تارة وشوقاً ومحبة تارة أخرى .

ويلحظ المتتبع لمفهوم الوطن في الشعر تنوعا في دلالاته ومعانيه في الذهنية العربية ومخزونها المورث ، وإذا كانت الأخبار والروايات المتناقلة تظهر ذلك العربي وكأنه في نقلة دائمة وترحال مستمر فإن الشعر يشهد بما حفظه لنا من مشاعره الصادقة وما نقله إلينا من حنينه الدائم ، وحبه لوطنه كان يفوق ما يعتلج في صدره من ألوان الحب الأخرى .

ولكن " مفهوم الوطن عند الجاهلي لم يكن متفقاً في دلالته تماماً مع ما يعنيه لنا في العصر الحاضر ، إذ كان معنى الوطن في الأصل محل الإنسان ، ومنزل إقامته ، جاء في اللسان الوطن: المنزل الذي تقيم به ، وهو موطن الإنسان ومحله ، ومن ذلك وطن بالمكان وأوطن أقام ، وأوطنه اتخذه وطناً، يقال : أوطن فلان أرض كذا أي اتخذها محلا ومسكنا يقيم فيها "[20].

وكذلك " الإتطان وهو افتعال منه" [21] ، وبالإقامة تحصل الألفة فيرتبط الإنسان بكل شي حوله ويحبه ما لقي في الأمن والراحة .....ويصبح وطناً محل شوق دائم نزاع ، ومبعث ترجيع يصدى أبداً في القلب والذاكرة . وفي ذلك ما فيه من رقة القلب وعلامات الرشد ، ودلائل كرم الأصل وتمام العقل .

وقد أثنى التنزيل الحكيم على هذه السمة الطيبة ، وبين فضل الوطن وكلف النفوس به في

---

[19] الزهراني،ديوان : رياضالزعفران،قصيدة : فارسالصبحالجديد،ص : 306

[20] انظرالأبياتفيديوانرؤبةبنالعجاج،تحقيق : وليمبنالوردالبروسي،دارالآفاقالجديدة،بيروت،ط : 1 ، 1979 مص : 163.

[21] لسانالعرب،ابنمنظور،دارصادر،ط : 1 ، 1990 م، (وطن) . وينظرتاجاللغةوصحاحالعربيةالمسمى (الصحاح) للجوهري،الفارابي،تحقيق : أحمدعبدالغفور

قوله تعالى :

{ولوأناكتبناعليهمأن اقتلواأنفسكم أو اخرجوامن دياركم ،ما فعلوه إلا قليل منهم}[22]..

جعل خروجهم من ديارهم كفء قتلهم لأنفسهم .

وقال تعالى : **{ ومالنا ألا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا }** .[23]

وقد وردت على ألسنة الحكماء أقوال كثيرة تبين مكانة الوطن قال أحدهم :

" ارع حمى أكنك فناؤه ، وأولى البلدان بصبابتك إليه بلد رضعت ماءه ، وطعمت غذاءه "[24]

وقال آخر : " إذا كان الطائر يحن إلى أوكاره ، فالإنسان أحق بالحنين إلى أوطانه"[25]
وفطرة الرجل معجونة بحب الوطن ، ومن أصدق الشواهد على حب الوطن :" أن يوسف عليه السلام لما أدركته الوفاة أوصى أن تحمل رمته إلى موضِع مقابر أبيه وجده يعقوب"[26] .

وشأن يوسف عليه السلام وقد أوتي ملك مصر ، يشهد على أن الأوطان أغلى وأعلى في النفوس من جاه الملك ولو كان عريضاً وحتى الجبابرة في الأرض لم ينسهم ملكهم الدنيا الحنين إلى الوطن فآثروا أن يكون آخر مطافهم تراب أوطانهم .

قيل لأحد الأعراب ما الغبطة ؟ قال : الكفاية مع لزوم الأوطان ، والجلوس مع الأخوان ، قيل له : فما الذلة ؟ قال : التنقل في البلدان ، والتنحي عن الأوطان .

ولشدة تعلق العرب بأوطانهم المقفرة فقد آثروها على الأرض ذات الزرع والخصب فهي لاتوافق هواها .

" وترىالأعراب تحن إلى البلد الجدب والمحل القفر والحجر الصلد، وتستوخم الريف

---

[22]..سورةالنساء، الآية : 66

[23]سورةالبقرة،الآية 246

[24]الحنينعلىالأوطان،أبوعثمان عمروبنبحرالجاحظ،دارالرائدالعربي،بيروت،ط : 2 ، 1982 م،ص : 8

[25]المصدرنفسه،ص : 9

[26]المصدرنفسه،ص : 42

"[27]

وإذا كتب على الرجل الخروج غازياً أو مسافراً حمل معه ما يذكره بموطنه .

" وكانت العرب إذا غزت أو سافرت حملت معها من تربة بلدها رملاً وعفراًتستنشقه عند نزلة أو زكام أو صداع "[28].

"وكان العربي في بيدائه مع اشتداد قيضها مع اللأواء وشظف العيش لايرتضي بها بدلا ، وكأنه في إيوان كسرى نعيماً ورغد عيش 0 وقيل لأعرابي كيف تصنع في البادية إذا اشتد القيظ وانتعل كل شيء ظله ؟ قال : وهل العيش إلا ذاك ؟ يمشي أجدنا ميلاًفيرفض عرقاً- ثم ينصب عصاه ، ويلقي عليها كساءه ويجلس في فيئه يكتال الريح فكأنه في إيوان كسرى "[29].

ويلح حضور الوطن على ذهن العربي إذ طوحت به الغربة في أرض غير أرضه وقوم غير قومه .

إن الشاعر امرأ القيس يتذوق مرارة الغربة ، ففي طريقه إلى بلاد الروم تتسع مساحة الحزن في قلبه لأنه مر في بلاد وجد نفسه فيها غريب الوجه واليد واللسان [30].

يعاني امرؤ القيس هنا غربتين ، واحدة مكانية ، والأخرى إنسانية ، فالمكانية توحي بالقلق النفسي الذي دفعه إلى التجوال والترحال طلبا لثأر أبيه ، ولذلك تنقل في البلاد جميعها ، وما ذكر البلاد بأعينها إلا دليل على التشتت النفسي الذي يستولي عليه ، وإما غربته الإنسانية فهي مدمرة لنفسه مذ أنكرته البلاد وأمراؤها معاً ، وقد جعل للمكان إحساساً إنسانياً ، فهو يحب ويكره ولذا قال : (أنكرتني بعلبك !) أي أن المكان ضاق عن معرفته وهو المشهور ذائع الصيت ، أما الناس فمن عاداتهم ان ينكروا الآخرين إذا كانوا أصحاب جرائر ، وربما كان في البيت تعريض مبطن بالناس وأمرائهم الذين يخافون من عاقبة إجارته ، وصور ما أصابه في سفره إذ مر بأماكن عربية مرور وداع

---

[27]المصدر نفسه .

[28]المصدر نفسه ،ص : 16

[29]الحنينعلىالأوطان،أبوعثمانعمروبنبحرالجاحظ،دارالرائدالعربي،بيروت،ط : 2 ، 1982 م،ص : 17 (انتعلكلشيءظله : دخلوقتالزوال) .

[30]المصدر نفسه ،ص : 65 - 66 . (صاحبهالذيبكىهوالشاعرعمروبنقميئةاليشكري) .

لاأمل فيه بعودة ، وألقى عليها نظرة ملؤها الأسى وكأنه أوجس في نفسه انقطاع العهد[31].

ومع أن الشاعر لقي من الحفاوة ما لقي عند ملك الروم فقد ظل الحنين يهزه على وطنه الذي خُذل فيه ، ولم ينصر لاستعادة ملكه المفقود [32].

وأمنية كل إمرىء حر أن يوارى في ثرى وطنه ، ولكنه يتجرع الأسى العميق إذا وقفت الأيام في غربته حائلاً دون أمنيته ، وغيبته المنية بعيداً عن الوطن ، وقد أحس امرؤ القيس بهذه الوطأة حين داهمته المنية بعد مرض في ديار الغربة [33].

إن حب الوطن يسمو بالشاعر فوق المشاعر الذاتية والرغبات الفردية ولو كان ينعم بلذة القرب والوصال ، يقول حاتم الطائي في وطنه وما يحيط بها من وصال ،ولا ننسى حب شعراء المهجر الشرقي إلى الجزيرة العربية جميعاً ، تلك البلاد التي تضم الحرمين الشريفين ، حيث تحن الأفئدة وتهوى القلوب[34].

وفي العصر الحديث توضح معنى الوطن ، وتحددت معالم الوطنية منذ بدأ الظلم ولاستبداد يسيطران على البلاد العربية ، ومنذ أن بذر الاستعمار بينهما بذور التفرقة ، وأقام بينهما الحدود الوهمية المصطنعة .

وكثيراً ما اقترن الوطن بالأرض والتراب والمولد وغير ذلك ، مما يخلق في المرء ذكريات عزيزة عليه تتردد أصداؤها في نفسه ، وتزداد رسوخاً وعمقاً كلما تقدمت به السن ،حتى إذا اضطرته الظروف أن يرحل عن وطنه استيقظت هذه الذكريات في نفسه فملأته حنيناً وشوقاً .

وبالتهجير المتعسف والنفي القسري تحت ظروف القهر والاستعمار أرغـم كثيراً من الشعراء على مغادرة أوطانهم ، لتهيج في المنافي مشاعر الشوق في صدورهم ولتذوب قلوبهم حنيناً للوطن والأهل ، ولتنساب على ألسنتهم أعذب الكلمات المغموسة بمداد

---

[31]المصدر نفسه ، ص : 62 - 63 .

[32]المصدر نفسه ،ص : 252 .

[33]الحنينعلى الأوطان ،تحقيق : أبوالفضلإبراهيم،دارالمعارف،مصر،ط : 2 ، 1964م،ص : 55

[34]الحامد،صالحبنعلي.

الأفئدة المحبة والعاشقة للأهل ....للأحبة ....للوطن ....للأرض .

الشاعر محمود سامي البارودي شارك في الثورة العرابية عام اثنين وثمانين وثمان مائة وألف فنفاه الإنكليز إلى جزيرة (سرنديب) ، وبقى هناك سبعة عشر عاماً ، وفي منفاه الذي طال أراد التعبير عن لوعته لفراق وطنه ، كما أراد التنفيس عن نفسه الحزينة في المنفى ،فهو لا يجد علاجاً لروحة المعذبة التي أضناها حب الوطن والأهل ، إنه يعيش الغربة في أبهى مشاهدها ، يعيش الوجع في أدق تفاصيله، فالظلم جرح والإبعاد جرح ، الغربة جرح ، الشيخوخة جرح ، والوطن هو الجرح الأكبر .

ويناجي الشاعر وطنه ومرابع أنسه ، فيدعو لوطنه بالخير والنجاة من الشرور ،ويتمنى العيش لو كان فقيراً ، ويؤكد أنه لن ينسى أهله ووطنه وأحبابه الذين حفظوا عهدة وداوموا على محبته[35].

إن الشعر المعبر عن حب الوطن والحنين إليه أقرب إلى الغنائية لأنه وليد حادثة تطلقه أو ظرف يتعرض فيه الوطن لهزات استعمارية أو حوادث ثورية تسعى إلى جعل الوطن آمنا مستقرا ، وفي هذا الاتجاه تؤكد الدكتورة عزيزة مريدن : " أن هذا النوع من الشعر الممزوج بالحنين ، يصبح أعمق عاطفة وأبعد أثراً في النفس وأكثر دقة وتحديداً،لأنه يرتبط بالحب العميق لأرض الوطن والأمل الكبير في أن يكون مـــحرراً ، يخيم عليه الأمــن والاستقرار ، وتلك هي الوطــنية الصادقة"[36].

وكـذلك خير الدين الزركلي يتجرع مرارة النفي والتـــــغريب والمطاردة بعد وقعة ميسلون ووقوع دمشق ضحية الغدر للعهود والمواثيق فإذا هو وطيد الصلة بوطنه ولو لقي الأهل والترحيب في مصر ، إنه على ضفة النيل يشكو ما أصابه بعد فراق وطنه فهو في بكاء ، وقد كان ينفر النوم من أجفانه .

وتستيقظ في نفسه الذكريات البعيدة الهنية،يحمله إليها طائر يغرد على غصن ، فيلتمس منه الاستمرار في التغريد لأن ذلك يزيد من أشجانه ، ويغلبه دمعه

ويقول الزهراني في قصيدته " تكوين " :

حبي ، ونبض قصائدي ، وحنيني   من أين أبدأ في فصول جنوني ؟

---

[35]محمود سامي البارودي ، وُلد في دمنهور 1255هـ /1838 م ، ويعتبر رائد الشعر العربي الذي جدد فيه القصيدة العربية .

[36]القوميةوالإنسانيةفيشعرالمهجرالجنوبي،د . عزيزةمريدن،الدارالقوميةللطباعةوالنشر، القاهرة، 1966مص : 73.

أنت التي بادلتها لغة الهوى   ورسمت باسم عيونها تكويني

وراحت تلفضني الدروب ، وما   معي إلا عيون حبيبتي   وعيوني

عنف الصحاري الظامئات مواجعي   وعتاب عصف السافيات أنيني

أنا ياقوافي الشعر فجر صبابة   ومدار أغنية ، ونهر فنون

أتعبت رجلي في الدروب مسافراً   زادي على جمر الطريق لحوني

فوق السراة زرعت ورد رغائبي   فتمايلت فوق السحاب غصوني

ونسجت من لوز الجنوب دفاتري   وكتبت بين غدائر الزيتون

إلى أن يقول :

حسبي من الأشواق أن أرد الهوى   وأقول ياعطر الجزيرة كوني[37]

وهنا الشاعر يذكر أن مهما جرى لي من متاعب وأسفارلاأجد نفسي إلا في موطني لاسيما مدينة (الباحة) التي نشأ وترعرع فوق ثراها وهو يذكرأيضا الجزيرة العربية وما بها من خيرات فهو يشبه نفسه كالنبتة الجميلة التي تزين المكان وتتعطر بها الأرض .

وهذا أحد الشعراء السعوديين محمد حسن عواد [38]، قد انطلق رافعاً صوته بهذا الأمل المنشود ، يرنو من خلاله إلى مستقبل مشرق للشعوب العربية ن ممتد بامتداد الطموح العربي في كل مكان ، ويدعو إلى الوحدة والتماسك فيما بينهم كالجسد الواحد .

---

[37]الزهراني،ديوان : ورقةمنسفرالرؤيا،قصيدة : تكوين،ص 137

[38]عواد،محمدحسن،نحوكيانجديد ص: 218،من مواليد مدينة جدة عـام 1902م أديب ومفكر من الحجاز ، من طلائع النهظة الأدبية والفكرية ، كان مدرساً في مدرسة الفلاح بجدة ، ونُشر أول كتاب له تحت عنوان :(خواطر) عـــام 1926م .

- **المبحث الأول** :قدسية الأرض

لقد كرم الله تعالى المملكة العربية السعودية بمكة والمدينة المنورة وأن شرفها واختصها بخصائص كثيرة لم يحظ بها بلد آخر من بلدان العالم ، ومما خص الله به مكة المكرمة أنها أول بيت وضع للناس على وجه الأرض ألا وهو بيت الله الحرام قال تعالى:

{ إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين }[39].

يقول الزهراني :

مكة في دمي وطيبة قلبي فالحقوا بي أو فاغرقوا في غباري[40].

وهذا أكسبها فضيلة مكانية عن باقي بقاع المعمورة ، وبها فُرضت الصلاة على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، وهو في رحلة الإسراء والمعراج إذ كانت قبلة المسلمين إلى المسجد الأقصى ، وبعد سبعة عشر شهراً من هجرته إلى المدينة المنورة [41] ، جاء أمر الله لنبيه أن تكون القبلة إلى المسجد الحرام إلى أن يرث اللهُ الأرض ومن عليها ، وفي ذلك قول الله تعالى : { **سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب }** [42].

ومن خصائصها أنها بلد الأمن والأمان والطمأنينة والسكينة ، قال تعالى :{ **فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف }** . [43]

وفي موضع آخر قوله تعالى : { **وإذ جعلنا البيت مثابةً للناس وأمنا واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى }**.[44]

---

[39]سورةآلعمرانآيه : 96

[40]الزهراني ، صالح ، قصيدة : تصنيف ، ص : 25

[41]الأزرقي،أبوالوليدمحمدبنعبداللهز (1424 / 2004 م) . أخبارمكةوماجاءفيهامنآثار،تحقيق : عليعمر . ط : 1 ،مجلد : 2 ،ص : 19

[42]سورةالبقرة : الآيه : 142 - 144 .

[43]سورةقريش، آيه 3 - 4

[44]سورةالبقرة،آيه: 125

ولقد دعا سيدنا إبراهيم - عليه الصلاة والسلام - لمكة المكرمة بالرزق والعطاء والنماء فقال تعالى : **{ وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا بلداً آمنا وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر قال ومن كفر فأمتعه قليلا ثم اضطره إلى عذاب النار وبئس المصير }** .[45]

وأخبر الله أنها أم القرى وهذا يدل على فضلها ، فالقرى كلها تتبع لها ، وهي أصل القرى ، فيجب أن لايكون لها في القرى بديل .

وشرفها أن الكفار لا يدخلون الحرم الشريف بعد عام الفتح {9} هـ ، وعلى المسلمين أن لا يخافوا الفقر والحاجة .

ولمكة المكرمة أسماء كثيرة مذكورة في القرآن الكريم : مكة - أم القرى - بكة - البلد الأمين - القرية – البلدة - معاد ...الخ).

وذكر صاحب كتاب " العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين " عدداً من الأسماء الأخرى التي وردت لمكة المكرمة غير التي ذكرت في القرآن الكريم ، وذكرها عدد من العلماء (برة) ذكره سليمان بن خليل ، (البيت العتيق) ذكره الأزرقي ، (القادسية) ذكره ابن جماعة[46].

ومكة المكرمة ، والمدينة المنورة لهما مكانة خاصة في نفوس المسلمين ، فإليها تهوى القلوب والأفئدة لقدسيتها وأصالتها .

ودعا الرسول الكريم بالخير والبركة لهذه البقعة المباركة فقال :

اللهم اجعل بالمدينة ضعفي ما جعلت بمكة من البركة .

والمدينة تشارك مكة في قدسيتها وحرمتها .

هاتان البقعتان قديمتان قدم التاريخ فمنذ أن أنشأ الله الأرض عمرت مكة المكرمة ، ثم بعد ذلك عمرت المدينة المنورة .

---

[45] سورةالبقرةآية : 126 .

[46] التقي،أبوالطيب،العقدالثمينفيتاريخالبلدالأمين . المجلد : 1 ،ص : 35 .

وأن أول شي وضعه الله في الأرض كان بيته المحرم ، وأما من سكن المدينة بعد غرق قوم نوح هم العمالقة .

وعندما سقطت دولة سبأ ، وانهار سد مأرب نزحت قبائل اليمن منها ، واختارت كل قبيلة منزلاً في أنحاء الجزيرة العربية ، واختار الأوس والخزرج المدينة [47] ، وتفرقوا في شتى أرجائها ، ومنهم من نزل مع اليهود في قراهم ، وسيطر اليهود على المدينة من الناحية السياسية والاقتصادية[48].
وهنا يبين الشاعر أن النور بدأ وأشرق من مكة بنشر هذا الدين الذي بلغ المشرق والمغرب ،من خلال إرسال البعثات لجميع الأقطار لترسيخ الدين وتثبيت قواعده.
وعندما نتطرف لقدسية الأرض ، وحب الوطن نطالع للشاعر ابن عثيمين قصيدة أبرز فيها تعلق الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن - موحد المملكة العربية السعودية – بالمكانالوطنوأظهر الشاعر صنيع الملك عبد العزيز الذي تسلم زمام الأمور ملكاً على نجد والحجاز وملحقاتها ، ووصف هذا العمل بالنور الذي أضاء عتمة ظلام الجزيرة العربية ، فشع نور ساطع في بقعة مقدسة طال ليلها الدامس طويلاً ، وعبر الشاعر عن المكان المقدس بلغة سليمة سهلة وواضحة ، وكشف عن قيمة المكان الذي يحيط به ، وجاءت رؤيته قائمة على القداسة والطهارة وفي مسجد المختار طال مقامه وصلى عليه من قريب وسـلما ،ووضح الشاعر تعلقه بالوطن المقدس مكة المكرمة ، و المدينة المنورة وانتمائه إليهما ، وخصوصاً عند المدينة المنورة بعد ضم مكة للإمارة السعودية ، وتجلت النعم والهبات والأموال [49].
شهدت العلاقة التوافقية بين الأرض - الوطن المقدس - والرجل المسؤول أوجهاً ، خصوصاً ما شهده العهد السعودي من توسعات كبيرة للحرمين الشريفين ، وأكـــد الشعراء السعوديون حرص الحكومة السعودية على تحقيق الأمن النفسي والروحي لدى الحاج والمعتمر والزائر والمواطن .
إذ قال الشاعرالألمعي مبرزاً اهتمام الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود بالحرمين الشريفين حيث يقول إنه عمر البيت الحرام ، وأنفق في سبيل عمارته ملايين الريالات أو ما يزيد .[50]
وفي افتتاح المسجد النبوي الشريف بعد التجديد والتوسعة ، أظهر الشاعر عبيد مدني

---

[47] حافظ،علي، (1405 ه / 1984 م) ،فصولمنتاريخالمدينةالمنورة ' ط : 2 . المدينةالمنورة،دارالمدينةللطباعةوالنشر،ص : 18

[48] المصر نفسه ،ص : 19

[49] ابنعثيمين،ديوانه، ص : 206 - 207

[50] الألمعي، يحيىبنإبراهيم،ص : 63

صلة الملك سعود بالأرض المقدسة المدينة المنورة وذكر مآثره وما قام به من تنظيم عمراني .[51].

ردد الشاعر السعودي سيمفونية الوطن الجميل المعطر إلى بقاء الشعور الوطني والحب للمكان المقدس ، كونها عاطفتين ساميتين ، ترتفع بالمرء إلى مراتب الكمال ، وهما سمتان أخلاقيتان عرفتهما الجزيرة العربية التي كانت مهدا لأخلاق وتقاليد تمكنت من روح العربي وسرت في دمه ونفسه ، وهي أخلاق الفروسية وتقاليدها في البطولة والحرب ، وحماية الجار والوفاء بالعهد .

يقول الزهراني في قصيدة طواف :

وبلال يعلن للبطاح نشيده الله من كل الخلايق أكبر

فتهش مكة للنشيد يهشها طهر الكلام ومستواه المبهر

وسنابك الخيل العراب يزفها أمل على وقع السنابك يكبر

وقلوب فرسان الضياء نقية تطوي على هدي الكتاب وتنشر

شاخ الزمان وأنت في حلل الصبى تزهو فلا تبلي ولا تتغير

شمس البداية في ربوعك ثرة والليل عندك مستهام مقمر

تتزاحم الأفواج حولك تبتغي زلفى لربك والمهيمن ينظر

يستغفرون من الخطيئة أغرقت روض النفوس فطال فيه المنكر

إلى قوله :

اللهُ ما أزهى الحياة إذا ارتدت ثوب العفاف وعف فيها المخبر[52].

وكأن الشاعر يسترجع ماضي الفتوحات الاسلامية مذكراً بها من خلال ذكره لبلال بن

---

[51]مدني،عبيد،ص : 93

[52]الزهراني ، ديوان :ستذكرون ما أقول لكم ، قصيدة : طواف ، ص :102

رباح عندما اعتلى سطح الكعبة المشرفة منادياً للصلاة وموحدا لله ،ومرددة جبالها صوت القرآن الكريم ، داعياً جميع الوفود للعفاف والإيمان بالله ، والاستغفار من الذنوب والتوبة لله سبحانه وهذا تجسيد وإبداع لسبك العبارات ووضعها في قالب فني رائع .

رأى الشاعر محمد هاشم رشيد قداسة المكان وطهارته ، كالمرأة الحسناء الذي يكثرخطابها وعشاقها والمتعطشين لها .[53]

وشعراء سعوديون آخرون يرون المكان المقدس جنة وزينة الماضي والحاضر ، وهي أعز البلاد وأشرفها عند الله وجسدوا الأرض بالمرأة الطاهرة العفيفة . [54]

وجسد الشاعرظافر بن علي القرني بلاده الحبيبة بأنها قبلة المسلمين ، والقلب باشتياق دائم لها .[55]

وغازي القصيبيعندما اشتاق لتراب أرضه وهو خارج أرض الوطنوصفها بعروس الربى وهو في غربته ،وأنت أحلى من الخيال وأبهى ، وجمالك يحرك مافي النفوس وبالنسبة له حلم لم يتحقق[56].

---

[53]رشيد،محمدهاشم،ص : 131

[54]عرب،حسين،ص : 164

[55]القرني،ظافربنعلي . (1422ه / 2001 م) . الوطنالبعدالذيلايقاس،ط : 1 ،الباحة : الناديالأدبي ، ص : 34

[56]القصيبي،غازي،ولدبمدينةالأحساءسنة 1359ه /1940مدرسمبادئالعلومفيالأحساءوتخرجمفيإحدىالجامعاتالأمريكية،وحصولهعلىالدكتوراهفيالعلاقاتالدولية (لمجموعةالشعريةالكاملة) ،ص :ةكي 554

المبحث الثاني : مناصرته الفقراء والضعفاء

" يُعد الشعر الاجتماعي ظاهرة سلوكية اجتماعية تعارف الناس عليها ، فعندما يقال فلان شاعراً يتبادر إلى ذهن المتلقي أن هذا الشخص سلك سلوكاً اجتماعياً تعارف الناس على نمطه كأحد الظواهر الاجتماعية "[57].

" فيُعد الأدب أحد المكونات الأساسية للمجتمع ، أي أن الأدب جزء من إيدلوجية المجتمع ، أو بمعنى أدق جزء من البناء الفكري في المجتمع"[58].

" ولهذا عندما يتصدى الشعر لأحد الظواهر الاجتماعية التي تبدو صامته وغير مألوفة في المجتمع ، إنما يهدف إلى الإصلاح والتوجيه ورسم معالم الطريق السوي" [59].

فالشاعر يريد من خلال قول الشعر الاجتماعي رُقي مجتمعه العربي والإسلامي ، وبيان أحوال الناس فيه من فقر وضعف واستغلال ووضع حلول لتلك الظواهر .

فمن القضايا التي أشار إليها الزهراني قضية المحتاجين ، ومناصرة المرأة والمطالبة بانصافها في بعض المجتمعات العربية .

حيث إن شاعرنا تطرق لحب المرأة لكن بطريقة عصرية حضارية إذ جعلها مثل الأرض التي نستمد منها كل شيء ومنها خرجنا وإليها نعود إذ يقول إنه ليس هناك حياة بدون المرأة فهي الأم والأخت والزوجة وبدونها تنعدم الحياة فمزج بين الأرض والمرأة والطبيعة مزجا يتعذر الفصل بينهما ، وأغلب الشعر يحمل معه الحب والعواطف والمشاعر والزهراني أراد خاصية بارزة في حبه للمرأة ألا وهي أنها النصف الآخر للرجل بل هي التي تقوم على الوقوف معاه دون سواها لما تحمله في تكوينها من رقة وحنان وجمال وحب ودرجة عالية من الشفافية .....والشاعر هو أقدر الناس على إدراك الجمال ، لذلك خصهم الله بخلق الجمال ليستمتوا ويمتعوا سواهم بكشف محاسنه من خلال

---

[57]القضايا الاجتماعية في الشعر السعودي بنماذج متعددة ، انظر العطوي ، عيد مسعد ، الشعر والمجتمع في المملكة العربية السعودية ، فهرست مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر 1997م .

[58]البدوي ، علي محمد ، علم اجتماع الأدب النظرية ، والمنهج ، والموضوع ، دار المعرفة الجامعية ، 2007، ص: 71

[59]ـ ربابعة ، موسى ، النقد والوظيفة الاجتماعية للشعر حتى نهاية القرن الخامس الهجري ، في ضوء النقد الحديث 2003، أربد ، الأردن .

فنهم .

فالحب يجعل الشيء جميلا ولولا الحب لما كان الشعر ولا الجمال ، فالحب قوة قادرة على تحويل الأشياء عن حقيقتها إذا ما استطاعت تلك الأشياء بعث الحب في النفس لكن هذه القوة لا تلبث أن تضيع عندما تصبح المحبوبة مصدرا للحرمان والظمأ ، فيتمنى لو أن الفتى حجر .

تستدعي " المرأة " في شعر الزهراني الطبيعة استدعاءً قوياً وتأتي عناصرها محملة في البوح الوجداني الذي ينم عن حالة الشاعر الوجدانية والنفسية والعاطفية تجاه المرأة فهو يتحدث عن الورد ، والريح فهما يحملان دلالات رمزية أبعد من دلالاتهما الوضعية : فالورد = الجمال الخارجي للمرأة ...والريح = الزمن وتأثيره على جمال الجسد والروح.

إذ يقول :

ياوردة الطين الكريم تحية   فلقد زكت من مقلتيك محامد

وأطل من بين البراعم بهجة وتراقصت فوق الغصون فرائد[60]

ويقول الزهراني في قصيدته الكون الفسيح :

لاتلمني فلا يلام الجريح   حين يشكو وحين تشكو الجروح

لاتلمني فلا يلام طريد   لايلام المظلوم حين يصيح

وأنا لن ألوم من مات حساً   إنما اللوم للذي فيه روح

هي دنيا بعض الورى مات هماً وكثير من أهلها مستريح[61]

يقول إن الذي لم يتجرع الظلم لايحس به ، وإنما صاحبه الذي وقع عليه ، والميت لايلام. اللوم على من كانت روحه حية إن لم يعمل على رفع الظلم عن أخيه .

وفي قصيدة أخرى:

---

[60] الزهراني ،ديوان : رياض الزعفران ،قصيدة : وردة الطين الكريم ، ص : 312

[61] الزهراني ، ديوان : حارس الكلا المباح قصيدة : الكون الفسيح ، ص: 24

يصيحون في وجهي بلا أي حرمة هوانا حضاري وهذا تخلف

فألثم جرحي أنكفي في قصائدي وأمضي إلى قصدي وفي القلب مصحف

ولكن بعض الناس إما مكابر وإما مع من قال "ثور معلف"

وأكثر أهل الأرض يبغي سيادة ولكنه صفر الذراعين أجوف[62].

فالشاعر يدافع عن الضعفاء ويطالب بعدم إذلالهم ، ومساواتهم مع بعضهم بعضا لأن الإسلام لم يفرق بين كبير وصغير ولا أسود ولا أبيض ، وإنما ينظر لقلب المؤمن .

والمرأة في بعض المجتمعات العربية قد لاتنالكامل حقوقها مثل : التعليم ، التوظيف ... الخ لكن في هذه الايام يتساوى الرجل والمرأة في الحقوق والواجبات إلا في بعض الأشياء التي تتطلب وجود الرجل مثل القيادة الميدانية للجيوش وغيرها ممن تحتاج إلى قوة بدنية عالية مخالفاً رأي من قال إن الزهراني لم يعالج قضايا المرأة وحقوقها بل هو من أرسل بشعره قصائد جميلة تدعو لتمكين المرأة من التعليم والتوظيف وأعطائها كامل حقوقها الشرعية التي لاتتعارض مع الشريعة السمحاء ، ونحن نعلم جيداً أن شاعرنا من الذين لبسوا لباس الوقار وأقصدوا في ذلك أنه من عائلة جنوبية متدينة .

ولا ننسى أنه من الذين ناصروا المسلمين في كل مكان في فلسطين ـ والبوسنه والهرسك ـ وبورما وكما أسلفنا أنه لايعترف بالحدود السياسية بين المسلمين بقوله :

تفنى الحدود السودُ تحت قصائدي والحب أكبر من حدود تنصب[63]

ونحن نعلم أن الظلم والعدوان أحد أسباب الفقر والجوع في المجتمعات ، وهذا المجتمع العراقي عندما وقع عليه الظلم يقول الزهراني :

هذه بغداد يافجر النبوءات ، أبت

خرجت من بين أضلاع الرشيد

أكل البارود خبز الناس في بغداد ، لم يبقى سوى وجه الخليفة

---

[62] الزهراني ، ديوان : تراتيل حارس اللا المباح ، قصيدة : أحزان جديدة ، ص: 26

[63] الزهراني ، ديوان : تراتيل حارس الكلا المباح ، قصيدة : قراءة لعوامل التعرية ص :9

والمتاريس ، وصمت القبعات

وفتى يبكي رغيفه[64]

وكذلك الجهل يصب في قالب التخلف الحضاري ، فالجهل معضلة اجتماعية تقف بوجه الأمة ونهضتها مما يؤخرها عن مسايرة ومجاراة الأمم الأخرى ومثال ذلك قصيدة فارس الضحى :

غضب لأن الجهل أصبح راية وأهل الردى أقوى بياناً وأصلبُ[65]

وبين الزهراني أنه يجب على الأمة الإسلامية أن تتضافر جهودها لدعم الضعفاء الذين شردتهم السياسات الخاطئة بالمال والطعام والمأوى لاسيما في العراق وفلسطين ومصر وسورية الجريحة التي تنزف جراحها في كل يوم .

---

[64] الزهراني ، ديوان : فصول من سيرة الرماد ، قصيدة : هر مجدون ص : 42

[65] الزهراني ، ديوان : فصول من سيرة الرمــاد ، قصيدة : فارس الضحى ص: 55

ـ المبحث الثالث : قضية (الجنوب)

تُعد منطقة الجنوب في المملكة العربية السعودية ، من المناطق التي تكثر فيها الأودية ، والمرتفعات والمنحدرات والسهول والمناطق الخلابة الجميلة ذات الأشجار الكثيفة على قمم الجبال وسفوحها ، وأيضا طبيعتها الزاهية وجوها المعتدل ، إذ إنها مصيف خاص لعالية القوم ، والشاعر يصف العيد في الجنوب ، وفرحة الوطن التي يتبادل أهلها التهاني والتبريكات فيما بينهم ، إذ إن الجنوب تفوح روائحها الزكية على عشاقها ، ويمتدحها بشعره ، وهو يقول من أين أبدأ في حبها وهي مترامية الأطراف وكلها مكان واحد يعشقها القريب والبعيد؟ ، تلك الأرض التي بارك الله فيها ، والوجه الضاحك المستبشر ، وهي نبض القلوب ، والنبت الطيب .

ولما لها من خصوصية فقد استطاع الشاعر أن يتفاعل مع ظروف بيئته وأن يتعرف على أسرارها الخفية ، وأن يسقي بتطلعاته عطشها .

يقول الزهراني مخاطباً جبال السراة ، وهو يستنهض أبناء الوطن لكي يستيقظوا من سباتهم ، ويتحملوا متاعب الوطن بقولهأنه متحملٌ هموم أثقلته ، وكأنه يقول إما تشاركيني أيتها السراة الممتدة هموم بلادي ونتقاسم الأحزان فيما بيننا ، وهذا تشخيص عميق يدل على كبر المعاناة التي يتحملها الشاعر مشبهاً نفسه بالنحلة التي تعطي العسل لغيرها فيقول في قصيدته : "فواصلالصبح الجنوبي" .

يا جبال السراة غيرك ينسى   لست ممن يموت حباً وينسى

بين جفنيك تستريح حروفي   تتجلى أحلى وأعمق جرسا

وقوله :

يا جبال السراة حملت هماً   في زمان مات الورى فيه حسا

كل قومي في حرقتي في فؤادي   كيف يقوى هذا الفؤاد المؤسى ؟

إلى أن يقول :

شربوا من دمي ومصوا رحيقي   وأقاموا فوق الفجيعة عرسـا

واشرأبـــت أعناقهـــم لوداعـــي يرفعون الأكف روما وفرسا[66]

ويقول في قصيدته على بلدته أبها " الباحة القصيدة " :

توسدي أحرفي واستدفئي هدبي وحلقي فوق حرفي واسلكي لهبي

جوبي السراة التي رصعتها قبلاًمــا زجتها بفمـــي أسقيتها تعبـــي

تحسسي نغـمي فيها وقافـيتي وسائلي زمر العشاق عن طربي

إلى أن يقول :

حورية العصر يا وجها يعلمني صدق الهوى في زمان الزيف والكذب

هواك سافر في قلبي وفي قلمي وأنبت الألق الأزدي في أدبـــــي

فلن يغيرني تــاجي وأوسمــتي فأنت أكبر من تاجي ومن لقبي[67]

شبه الشاعر بلدته أبها بالحورية لأنها تعلمه الصدق في هذا الزمن الذي كثُر فيه الزيف وهذا دليل على أن الشاعر تربى في بيئة محافظة ومتدينة وهذا ظاهر جلي في شعره ،ويقول مهما ابتعدت عنك فأنت في قلبيوقصائدك في ذاكرتي ، ومهما وصلت من مناصبٍ عليا فلن يتغير هذا الحب تجاهك وتجاه أهلك .

يقول الزهراني في قصيدته " تكوين " :

أنت التي بادلتها لغة الـــــهوى ورسمت باســـــم عيونها تكويني

وراحت تلفضني الدروب ، وما معي إلا عيون حبيبتي وعيوني

عنف الصحاري الظامئات مواجعي وعتاب عصف السافيات أنيني

أنا ياقــوافي الشعر فجــــر صبابة ومدار أغنية ، ونهـــر فنـــون

أتعبت رجلي في الدروب مسافرآزادي على جمر الطريق لحوني

---

[66]الزهراني،ديوان : تراتيلحارسالكلاالمباح،قصيدة : فواصلللصبحالجنوبي،ص : 36

[67]الزهراني،ديوان : تراتيلحارسالكلاالمباح،قصيدة : الباحةالقصيدة،ص : 15

فوق السراة زرعت ورد رغائبي   فتمايلت فوق السحاب غصوني[68]

ونسجت من لوز الجنوب دفاتري   وكتبت بين غــدائر الزيتون

إلى أن يقول :

حسبي من الأشواق أن أرد الهوى   وأقول ياعطر الجزيرة كوني

قاسمتني حلو الزمان ومـــــره   وغدوت ظني في الهوى ويقيني

ويقول الشاعر صالح الزهراني في قصيدته الموسومة " العيد بمذاق جنوبي ":

العيدُ ، والأضواءُ ، والسمارُ   والزير والموال والمزمــــار

لغة على عطر الجنوب تشكلت   فتزاحمت في وصفها الأفكار

والشعر يغرق في الجمال بطبعه   فحروفه التفاح والأزهار

وأنا ولدت على الســراة قصيدة   يجري بعكس طريقها التيار

فيها رياحين (الجنوب) وسمته   ولأزد مثل الراسيات كبار

لم تحن في لجج العواصف هامة   والشعر ألا تركع الأشعار

عيد وأفـــراح البلاد كـــثيرة   وأنا على أبوابها محتــــار

من أين ابتدى الحديث عن الهوى   وبكل شبر قية ومـزار؟

والعاشقون دروبهم مألـــــوفة   كل له فيما يحب مســـــار[69]

---

[68]الزهراني،ديوان : ورقةمنسفرالرؤيا،قصيدة : تكوين،ص : 137

[69]الزهراني ، صا لح ـ قصيدة : العيد بمذاق جنوبي ، ديوان (رياض الزعفران) ص : 287

ما هي القومية ؟

تعرف القومية بأنها هي :"الانتماء إلى أمة معينة والتعلق بها، والقومية بهذا المعنى تقوم على عنصرين أساسيين : عنصر موضوعي : هو مجموعة الروابط المشتركة التي تجعل من شعب معين أمة بالمدلول العلمي كاشتراك في اللغة والعرق والأصل والعقيدة ، وعنصر أخر شعوري معنوي : هو الحالة النفسية التي يولدها قيام تلك الروابط التي هي شعور الانتماء المتبادل والتعلق بالوحدة التي يكونها هذا الانتماء والقومية العربية هي الحركة التي تنادي بحق الأمة العربية من الخليج العربي إلى المحيط الأطلنطي في تكوين وحدة سياسية مستقلة ، وقد بدأت الحركة القومية العربية الحديثة بثورة العرب على الحكم العثماني 1916 م ، وتحققت أولى نتائجها العملية بقيام جامعة الدول العربية في 22 مارس 1945م . كما تعتبر هذه الحركة المحرك الأكبر لحركات الاستقلال ومشروعات الوحدة التي شهدها العالم العربي منذ أوائل القرن العشرين" .[70]

والقومية في الأدب : هي التمسك بالموضوعات التي تهم كل أبناء الأمة الواحدة والتحمس لها من حيث الاتجاه نحو الدفاع عن القضايا الوطنية وإبراز ما يحدث القـــــراء على التمسك بقيمهم في مواجهة خطر حقيقي أو متصور[71]..

وإذا كان هذا هــو السلم الموسيقي للقومية فإن القومــية العربيــة في الشعر المعاصر نوتات مشتقة منه على هيئة عزف منفرد على الوترين : الموضــوعـــي، أو المعنوي ، تبعاً لرؤية كل شاعر وخصوصيته موقفه المتبلور في شـــــعره بمشاركة الأمة آلامها وأفراحها والتفكير في شؤونها وقضاياها ، ومن هنا تتجسد أهمية دراسة تجلياتها في الشعر العربي المعاصرإذفيالموقف من القومية تتضح معالــم مصطلحات عديدة مثل : الأمة ، والثورة ، والزعامة ، والعروبة ، والوطن ، والانتماء ....الخ ، وتتحدد معاني تلك المفــاهيم بأكـثر ممـا تتحـــدد في أي موقف آخر .

إن تبين مفهوم الشاعر لتلك المصطلحات مجسدة في شعره هـــو الهدف الأسمى من الدراسة فبقياس مفاهيمه الخاصة إلى المفاهيم العامة تتضح أبعاد مــوقفه من القومية .

---

[70] الموسوعةالعربيةالميسرة _ المجلد 1 ،ص : 1409

[71]..وهبة،مجدي،المهندس،كاملـمعجمالمصطلحاتالعربيةفياللغةوالأدب،ص : 300

فهل تقف قومية الشاعر عند حدود اللسان أي قومه العرب أو تتعدى ذلك إلى الدين ؟ وهل الأمة والقومية مفهومان متداخلان في رؤيته بحيث يمكن أن نـــجد في نتاجه ما يشير إلى أمة واحدة ذات ثقافة مشتركة ، وسلوك مشترك ، تتألف من عدة قوميات ألسن مختلفة ؟ أو أنه يشير إلى قومية واحدة لسان واحد وعدة أديان ؟ وما موقفه من " العروبة " ؟ وما مفهومه لها ؟ وهل هي صفة ذاتيه صرفه ؟ أوعرقية محدودة ؟ .. وإذا كانت العروبة صفة مكتسبة لكل من امتلك اللسان العربي وأصبحت شعوراً واعياً بالانتماء إلى القومية العربية والتعصب الإيجابي لها ..

فهل يأخذ تعصب الشاعر لها شكل التطرف أوالإعتدال ؟ وبالتالي سوف يبرز مفهوم الشاعر للوحدة ودور الزعامات في دفعها قدما بتهيئة الشعوب لها أو كبحها بتضليلهم إعلامياً وقلب حقائق قضاياهم المصيرية بتحويل الهزائم إلى انتصارات ، والمطالب إلى شعارات وآداء للثورة . ثم ما موقفه من المقاومة و الثورة ؟ وهل هي نشاط فردي أو جماعي ؟ وإذا كانت نشاطاً فردياً وجماعياً يؤثر في سياق الأحداث الفردية والاجتماعية . فما هي أدواتها ؟ أهي بوضع الكلمة في فوهة القصيدة ؟ !. لقد ولى الزمن الذي كان فيه هجاء الكفار أشد عليهم من وقع النبال أم بنشر الوعي والثقافة في المجتمع ، لتحويل الأفكار والنظم المعرفية إلى أطر تنظيمية عملية ؟ وهل تبدأ الثورة بتحقيق الممكن أو بطلب المستحيل بالعنف لإعادة رسم وتشكيل الواقع وفق المبادئ والأحلام ؟ ثم ما موقف الشاعر من حركات الاستقلال ؟ أو الانفصال ! أو الغزو والاجتياح في حدود قوميته!.

ولعل أشد ما يصطدم به الشاعر المعاصر في إطارالموقف من القومية : معنى الوطن الذي يبرز عند الشاعر القومي المتفتح مفهوماً عاماًشمولياًيمتد من الماء إلى الماء وإلى حيث توجد عروبة ويوجد إسلام - بخلاف الشاعر الإقليمي المتقوقع الذي يبرز مفهوم الوطن عنده ضيقا لا يتجاوز الحدود الجغرافية لبلده كما رسمها الاستعمار وربما يوغل في تقوقعه وأقليميته فلا يتعدى مفهوم الوطن عنده مرابع قبيلته ، أو منطقته داخل البلد الذي يعيش فيه .

والذي يهمني هو معرفة كيفية انعكاس صور القومية وأبعادها في الشعر العربي المعاصر بشكل عام وفي شعر صالح الزهراني بشكل خاص إذ يقول أن القومية رافداً من روافد النسيج الاجتماعي ، لكن حينما تتحول إلى عقيدة تصبح وبالاً على الأمة ، لكنها دائرة لها حدودها ضمن دوائر النسيج الاجتماعي التي تبدأ بالوطنية وتنتهي بالأمة ،

وحين تطغى الوطنية على القومية أو القومية على الأمة يحدث الاختلال في النسيجالذي يمزق شبكة النسيج ويعرضها للاختراق[72].

يقول الشاعر حسن القرشي حيث إن دواوينه تفيض ألماً وحزناً على ما وصلت إليه الحال في القدس الشريف ، وأنها لبست ثوب الحداد ، استهان بها المستبد ودنسها ، وذل أهلها ، وأصبحوا مُهانين ، وهو يقول أن الأحياء فيها أصبحوا شبه جماد [73]..

والإنسان مواطن وينتمي إلى أمة وإلى قوم ولكل دائرة حدودها وحقوقها فإذا طغت دائرة على أخرى حصل التنازع والشقاق وذهاب الريح ، فحب الوطن واجب ولكن لاينبغي أن يكون حباً قطرياً لأن هذه أنانية والأنانية لا تأتي بخيرٍ لأن مصيرها الضعف والضياع .

فالإنسان قليل بنفسه كثير بإخوانه وهنا يأتي دور القومية التي تعزز التناصر والتعاون ضمن دائرة الشعب أو العرق وإلى الدين المشترك .

ويقول أعتقد أن الحروب والصراعات الوطنية والقومية والدينية مصيرها للضمور لفترة من الزمن لأن الأجيال الحاضرة شبعت من الحروب الخاسرة وستتجاوز هذا الإرث الثقيل ، كما تجاوزت أوروبا صراعاتها الدامية وتوحدت ،ولكن الأيام دول والتدافع ضرورة لإستمرار الحياة ، فالناس ليسوا ملائكة وليسوا شياطين ،سيكون هناك جولات من الصراع يهدأ أحياناً ويشتعل أحياناً أخرى ولا يزالون مختلفين ولذلك خلقهم.

وبدأ الزهراني منذ أن استقامت له القوافي والأوزان شاعراً قومياً، قضيته الأولى هموم أمته متمثلة في جرح فلسطين الذي لما يزل راعفاً في القلب والعين ، وأيضاً ما يجري في العراق من اقتتال فيما بينهم ، وكذلك ما يحصل الآن من دمار وهدم وقتل للأبرياء في سورية الجريحة ، ومصر المصابة حيث يقول الزهراني في قصيدته الموسومة حارس النور :

يا سيدي.. قصص الأعراب واحدة   شعب يدير على أوجاعه النكتا

---

[72] حوار مع الشاعر من خلال شبكة الانترنت بتاريخ 15/ 8/ 1434هـ

[73] ..القرشي،حسنعبدالله،ولدفيمكةالمكرمةسنة 1344ه / 1925م،ودرسبمدرسةالفلاحوالمعهدالعلميالسعوديوحصلعلىالإجازةفيالأدبقسمالتاريختنقلفيوظائفحكوميةمتعددة،وانتقلإلىالسلكالدبلوماسي،نظمال شعلرالعموديوالشعرالحرولهدواوينعديدةتجاوزتأربعةعشرديوانا،الديوان،المجلد : 2 ،ص : 528 - 529

تسعون عاما على الأبواب واقفة   خيولنا لم تجد في الواقفين فتى

وقفت أسرج مصباحي وأغنيتي   وطال ليلي فيا ضوء الصباح متى ؟

أخال عينيك أسوارا تحاصرني   فهل أعاتب عيني عـــندما بكتا

بيني وبينك أشواق مخبـــــــأة   لأجل لك روحـــنا هنـــا الـــتقتا

إلى أن يقول :

والشعر يا سيدي جمر وعاصفة   لأنه من لضى أوجاعنا نبتا [(74)].

ويقول في قصيدته   في عرين الأسد :

(يا حمص) من ماء الجراح ، يـــلد الصباح ،

مما تبقى من حطام المئذنة ، سينث جيد السوسنة ،

من بين أسنان الشظية ،

ومن الصواريخ التي انهمرت عليك ،

ومن رصاص البندقية ، يلد الصباح ،وتورق الأفراح ،

من جسد الضحية .

إلى أن يقول :

يا حمص سوف يعود (هولاكو) ،

وينحسر التتار ، وأنت شامخة قوية .

عام وأنت تكبرين وتكبرين ،

سكينهم فوق الوريد ،

(وحمص) تولد من (حماه) ،

---

(74) الزهراني،ديوان : اللحنالأخيرعلىشفةالمغني،قصيدة : حارسالنور،ص : 351

والشام من خمسين عام ،

وهي في وضع اشتباه ،

مدن مصفدة ،

وأحذية الجنود تجوب في كل اتجاه ،

عام وبابا عمرو تحت القصف ،

تنهض من رماد النسف ،

وجها من غمام [75]0

يقول مهما جرى من العدو فلن يردنا عن المقاومة كما فعل الآباء من قبل، ولولا الدفاع والصبر والمجالدة لما انهزم العدو وارتد على دبره ، فهو من دعاة أن الدفاع واجب ومنه يلد الصباح وتتغير الموازين إلى النصر ، ونحن نلحظ التشخيص في خطابه كما أسلفنا .

فالأدب مرآة تنعكس عليه حياة أهله وما تأثروا به من أحداث عامة وظروف خاصة ،والأدب العربي سواء أكان شعراً أم نثراً نوع من أنواع الدفاع عن الأوطان ، فكان للأدب العربي دوره الفاعل للتصدي لتلك التحديات التي تواجه الأمـــة العـــــــربية والإسلامية ووظف شاعرنا أدبه وشعره وسطرها ليصور تلك المـــحن في بلادنا العربية ليكون ذلك شاهداً على الانتماء الوطني والقومي دون رســم أي حـــدود أو مسافات ، وكان يبرز ما يطرأ على الساحة العربية شعراً .

وهذا تأثراً بما يشاهده من امتهان للإنسان العربي وخاصة لمــا يتعرض له الشعب الفلسطيني الشقيق ، وأيضاً الأحداث المستمرة في سورية إلى يومنا هذا من قتل وتشريد لعامة الشعب دوناستثناء ،واختلاف الرايات ، والأحزاب السياسية ، والطمع بالأرض وهذا دس السم في العسل دون أي رحمة أو شفقة ، وشاعرنـــا يستشرف مستقبل الأمة العربية ، وهو يتجرع أحداثها ويعبر عنها ويستنهض همم الأمة أن لا تتخاذل من خلال استخدام تعابير مختلفة لعـــل المتلقي يستيقظ من سباته ويعود إلى رشده، ويقول للــعرب والمسلمين لاتُفرطوا في أرضكم كما فرطتم في أرض فلسطين ، وتأثر الشاعر بالأحداث

[75]الزهراني،ديوان : اللحنالأخبرعلىشفةالمغني،قصيدة : فيعرينالأسد،ص : 367

العربية جعلته ينظر إلى الوطن العربي والإسلامي ككيان واحد، وجسد واحد وهذا ما دعا إليه الدين والشرع لقوله صلى الله عليه وسلم :

{ المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا ، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى } .[76]

وأيضاً ما حدث في مصر من محن وشدائد بين أبناء الشعب الواحد إنما هو تداعي لفتن داخلية ومصالح خارجية أجنبية إذ يقول في قصيدته المسماة "ياسدنا العالي" :

يا مصر ماذا عن هواك أقول؟ والشرح عن هذا الغرام يطول

فتحت والأهرام نصف مشاعري ودمي به من عطر نيلك نيل

وبدأت أغنيتي بمصر وأهلها ولمصر عندي قصة وفصول

ولمصر حب في الحنايا جارف زال المدى والحب ليس يزول

أنا صوت قاهرة المعز وصيتها أفلا يبوح بعشقه المتــــبول ؟

والروح عصفور ، وروض قصائدي وصبا تجر ذيولها ، وخيول

في (مكة) التقت القلوب بنبضها ونما بحجر حنانها إسماعيل

إلى أن يقول :

يا سدنا العالي فمي متبتل ودمي بسر تبتلي مشغول

من أين نخرج من متاهة عمرنا قرن يلف مصيرنا المجهول

في الشام فارس تستبيح وجودنا باسم الحسين ، ودينها تضليل

وعلى ضفاف الرافدين حريقها فالنخل جمر ، والعراق رحيل

والوضع في اليمن السعيد مذابح لم تنج منها حاشد وبكيل

---

[76] حديثشريف،في البخاري ومسلم .

يا مصر ، حال العرب غصن حائر   خلف الرياح يميل حيث تميل[77]

الشاعر يربط الدول العربية بعضها ببعض وكأنها وطن واحد فهنا يربط سوريا بمصر والعراق وفلسطين ولبنان وكذلك اليمن ، ويصور لنا الأحداث وكأنها معركة واحدة ضد هذا الكيان العربي المستقصد من العدو الذي ربما لايكون ظاهراً على الأرض وإنما من خلال تصرفات الشعوب التي تهيج أحياناً وتهدأ في الحين الآخر ، وكأنه مرض يمتد من مكان إلى مكان دون أن تحس به إلى أن ينهش البدن كاملاً ، فالعدو لايستطيع أن يأتي إلا من خلال المكر والحيلة .

وكما ذكر حافظ إبراهيم أن ما تصاب به دولة إسلامية عربية تتألم الدول الأخرى لمصابها ، وأن البلاد العربية تتداعى لبعضها وتتجاوب فيما بينها[78].

---

[77]الزهراني،قصيدةياسدناالعاليكتبهابعدصدورالديوان

[78]ديوان : حافظإبراهيم،المجلد : 1 ،دارالعودةبيروت، 1937مص : 269

المبحث الأول : - القضية الفلسطينية

يتواصل إحساس الشعراء بقضية فلسطين لينتظم حضوراً جلياً في مسيرة الشعر السعودي الحديث ، فهذا شاعرنا الزهراني يجعل من جُرح فلسطين قضيته الأساسية ، مبيناً موقفه من ردود الأفعال العربية التي تتمثل في بضعة صواريخ أثيرية محملة برؤوس لغوية لاتمل الإذاعات العربية إطلاقاً في سماء العدو عقب كل طعنه ، تلك الصواريخ هي كل ذخيرة الأمـــة،وقاموسها النضالي المكون من أفعال الشجب والتنديد والإدانة والاستنكار، والشعر القومي لدى الشاعر يتأسس على عناوين عدة تتحدد توجهاته في رصد صور المأزق العربي المعاصر . فكل عنوان يحمل علامة ففي ديوان " فصول من سيرة الرمـــاد " نجد العناوين التالية :

ـ ما تبقى من أحزان الرجال .

ـ هر مجدون .

ـ مقاطع كم سيرة أبناء يعقوب .

ـ وصية حرام بن ملحان .

ـ حاشية على الجرح

ومن ديوان " أبكم مهمته الكلام " نجد أعراس البارود .

هذه العناوين رصد لواقع مرير ، كل عنوان يضع نقطة في المشهد العربي فما بين جرح غائر وبكاء على الماضي التليد ، ثم الانتقال إلى وصف العجز واستدعاء هر مجدوه ، واستدعاء الشخوص العربية ، ووصف الفرقة العربية في قصيدة مقاطع من سيرة أبناء يعقوب انتهاء بأعراس البارود وما حدث في غزة ، كل هذه الصعاب رسمها الشاعر بريشته هو، وبث فيها رؤاه الخاصة .

غير أن تفاعل الزهراني مع هـذا الواقع المرير مكنه من استشراف المستقبل عن كثب ورؤية ،وشعر الزهراني أن هناك جنيناً يتململ في ضباب الاستسلام ، وأن هناك فارساً مـــا في مكان ما يستعد للانطلاق ، وجاءت قصيدته "تباشير الفرح المؤجل " (79) ،

---

(79) الزهراني،ديوانأبكممهمتهالكلام،قصيدة : تباشيرالفرحالمؤجلص 266

وعندما حصلت حادثة الطفل محمد الدرة رأينا الشعر السعودي يعكس أصداء هذه الواقعة المؤلمة معبراً عن مواجهة الطفل الفلسطيني للوحشية العدوانية الغاشمة التي يمارسها ضده العدو الصهيوني ، وسوف نسلط الضوء على حادثة الطفل الشهيد محمد الدرة ، وعلى هذا النحو ، رأينا كيف أن الشعر السعودي الحديث يهجس في مضامينه وأفكاره بالانتمـــاء العربي من خلال العلاقة الوثيقة بقضية فلسطين ومدى التفاعل الإيجابي مع تطورها وانتفاضتها وانعكاسات ذلك على المشهد العربي عامة ، ولا ننسى أن أغلب الشعراء السعوديين واكبوا الثورات العربية وكتبوا فيها أشعاراً.

ويعيش الإنسان العربي المعاصر مأساة حياته الراهنة التي اتسمت بالظلام والحيرة والقلق ،والظلم ، والتعسف ، والعدوان على السلام في منطقتنا العربية ، وتلك تقودها الصهيونية إلى أهدافها الخطيرة المرسومة ، والتي أجادت تمثيل بعض فصولها منذ **حزيران 1967م .**

ولقد أعادت المأساة ذكرى مأساة (**الأندلس القديمة**) ، والتي كانت محاكم التفتيش ظلاً لها ، حيث قامت خلال ثمانية عشر عاماً (1481-1499) م بالحكم على 10220 مسلما حرقاً ، وعلى 61860مسلماً شنقاً بعد التشهير ، وعلى 97043 مسلماً بعقوبات مختلفة ، وليست مأساة نيجيريا في حربها مع إقليم بيافرالذي انشق عليها إلا صورة أخرى لهاتين المأساتين ، حيث ذهب ضحيتها أكثر من مليون شخص .

ولظلال الكئيبة لنكبة فلسطين بعد حزيران (1967) م لاتزال أشباحها في ذاكرة الإنسان العربي المعاصر ، وفي أعماق نفسه ، أصداء أليمة حزينة دامية لأعمال تمثل شرائع الغاب المتوحشة ، التي تفترس بأنيابها كل حق مقدس ، ولا تبالي بأية قوانين إنسانية أو شرعية أو سماوية .

وقد صور الشاعر العربي المعاصر النكبة ومأساتها في شعره تصويراً دقيقاً ، بأحداثها الرهيبة، وقصصها المفجعة ، وصورها الحزينة ، لحظة بعد لحظة ، وساعة بعد ساعة ، ويوماً بعد يوم ... وإذا كانت أحداث فلسطين منذ وعد بلفور الثاني من نوفمبر 1917م مسطورة في نفوس العرب وأرواحهم وعقولهم بفصولهاوأحداثهاالجسام .[80]

وقد ظهرت عشرات من الدواوين تسجل انفعال الشاعر العربي المعاصر بأحداث

---

[80]هارون هاشم رشيد ، شاعر فلسطيني من مواليد مدينة غزة ، حارة الزيتون ، 1927م .

فلسطين ، وتأثر بها تأثرا عميقا ، وأول ديوان نظمه الشاعر هارون هاشم رشيد مع الغرباء حين بعث إلى غزة مخطوطاً ، لايجد مجالا له في دور النشر إن كان يصلح ليكون بين يدي القارئ العربي ، وقد صور فيه النكبة ومأساتها بقلم شاعر شاب ، وتم إصداره عن رابطة الأدب الحديث صورة لأحزان الإنسان العربي في فلسطين .

وصدر ديوان الشاعرالعربي الكبير ، حسن عبدالله القرشي ، فلسطينوكبرياء الجرح [81] ، صدى عميقاً لكل هذه المشاعر النبيلة ، والإحساسات الدقيقة الحية ، والانفعالات الثائرة المتوثبة ، وصوراً صادقة لحياة وفكر العربي ، وموقفه من النكسة ونتائجها ، ورفضه للهزيمة وتبعاتها ، وتصميمه على الصمود والنضال والمقاومة ، وعزمه الثابت على تحرير أرضه السليبة من أيدي الغاصبين والناهبين .

وأهمية الديوان فهو يفلسف المأساة فلسفة جديدة ، لأنه يخلطها بحياة الشاعر ، ويمزجها بنفسه ومشاعره ، فلم تعد هناك فواصل بين أحداث فلسطين وحياة الإنسان العربي بوجه عام ، ففي حبه ، وفي أفراحه ، وفي مظاهر الطبيعة من حوله ، وفي غنائه لابنه الصغير ، وفي احتفاله بأعياده الخاصة والقومية ، في كل شي يتصل به تبدو النكبة وصورها ماثلة في كل لحظة ، حاضرة في كل حدث ، نابعة في كل وجدان وروح وشعور .

وقد أهدى الشاعر القرشي ديوانه إلى الفدائي العربي ، الذي سحق العار ، وصنع من الجرح المقدس وسام البطولة الحمراء .

وهو ينادي طلائع النضال في شعبه ، وشعلة الإباء ، وجذوة الفداء ، وانطلاقة التحرير في وطنه العربي ، بأن تمضي في سبيلها ، ولا ترهبها الملمات ، ولا تلوي بها عن القصد والأزمات ، حتى تكلل جباه الأمة بأكاليل النصر والظفر .

والقسم الأكبر من الديوان يتحدث عن جرح الأمة العربية بالمأساة ، وعن رفضها للهزيمة ، وعن معركة الصمود والنضال من أجل التحرير واستعادة الأرض المغصوبة ، ويحتوي على خمسة عشرة قصيدة والقسم الثاني ، وهو خمس قصائد ، حديثها عن الجرح نفسه ، وما يحس في قلبه الممزق مما ذكره في قصيدة شاطئ الضياع ، مذبح الحب ، زارع الأشواك ، مهاجران إلى القمر ، صديقنا القمر .

---

[81] حسنعبداللهقرشي،ولدفيمكةالمكرمةسنة 1344ه /1925م،ودرسبمدرسةالفلاحوالمعهدالعلميالسعوديوحصلعلىالإجازةفيالآداب – قسمالتاريخوتنقلفيوظائفحكوميةعديدة،نظمالشعرالسعوديوالشعرالحرولهدواوينعديدةتجاوزتأربعةعشرديوانا .

ومضمون الديوان كله ، سواء في قسمه الأول ، الذي يصور جراح الأمة العربية ، أم في قسمه الثاني الذي يصور الشاعر فيه جراح نفسه الممزقة الحزينة ، وقلبه المفجوع ، ومشاعره الكئيبة ، هو كله مضمون إنساني نبيل ، فالشاعر يؤكد دعوته إلى الحق والسلام والحرية والإخاء والوفاء والحب ، وينادي بالتزام العدل ومبادئ الإنسانية ويُعبر عن أمته وشعبه المناضلين من أجل القيم والتحرير والدفاع عن حق الحياة وحق الحرية لكل إنسان يعيش على الأرض .

وهذا المضمون ملتحم بوجدان الشاعروروحهوقلبه ونفسه، وهوصدى تفكيره في الحياة وانفعاله بها ، بل هو مصدر الأمة وقلقه وحيرته فيها .

وهذه قصيدة دم الشهداء،قصة شعرية دامية يقول الشاعر في مقدمتها .... وهزتها ثلاث شقائق ذاويات ، وثلاث لوزات ذابلات ، وصلت إليها من الأرض المحتلة ، فأعولت في صدورها الجراح ....

وتبدأ القصة بهذا الحديث الحزينعننوار، ومأساتها ،وهذه القصة الشعرية الحزينة تمثل ذروة التأثر بأحداث المأساة ، والانفعال بها ، والاستجابة لها ، والغناء بألآمها ، والثقة بالغد المشرق الجليل أحزان نوار ، وأحزان الإنسان العربي ، وأحزان الأمة العربية ، وأحزان الشاعر القرشي ، وأحزان النكبة كلها تنغيما موقعا يهز النفس والوجدان هزاً عنيفا ً.[82]

والقصيدة بديعة في مضامينها وفكرها الشعري ، وفي صورها وأنغامها وموسيقاها ، فهو يمزج الشاعر في محنة أمته العربية الحزن بالفرح ، والشقاء بالسعادة ، والحاضر بالمستقبل والواقع بالخيال وقصائده حرية أن تعد من عيون قصائد المقاومة والنضال في شعرنا المعاصر والقرشي بصور خيالاته وعمق ثقافته ، ومعايشته للأحداث منذ بداياتها فهو يتطلع لحياة أفضل ويوثب الشباب على الكفاح ضد المستعمر .

من أجل ذلك أصبح القرشي من الشعراء الذين يُعتز بهم في كل مكان ،وديوان القرشي دعوة الحق ، فلسطين وكبرياء الجرح. ويذكر أن قضية فلسطين من أخطر القضايا العربية لأنها مؤامرة أجنبية هدفها الاستيطان وقتل الروح العربية .

---

[82]حسنعبداللهالقرشي،ديوانالقرشي،دعوةالحق – فلسطينوكبرياءالجرح

وشغل هذا الموضوع حيزاً واسعاً في الأدب العربي ،نظراً لخصوصية التجربة الفلسطينية في مأساويتها وعمقها وجوانبها الإنسانية المختلفة ، واختلطت في ذلك الأدب الجوانب الإنسانية والاجتماعية والوجدانية ، وقد طغى صوت الشعر بعد النكبة على أصوات الأدب الأخرى ، فعبر عن شخصية الإنسان العربي الفلسطيني المنفي وأهم الموضوعات التي عبرعنها الحنين إلى الوطن والأرض والتمسك بها ، والتصميم على الثأر والعودة وقد عبر الشاعر عبد الكريم الكرمي أبو سلمى عن المعاناة في قسوة ذلك المنفى ، وهو يقول كيف تغفو عيناي وأنا بعيد عن سهولك والهضاب ، وكأن فلسطين تناديه وتقول أنا في غربة عنك ،ويعبر عن أمله وتفاؤله بالعودة إلى الوطن ، ويرسم طريق العودة.[83] .

وبعد نكبة عام ثمانية وأربعين وتسعمائة وألف بقي علـــى أرض الوطـــن قسم ليس بالكبير من سكانه العرب ، حاول في ظروف من الاحتلال والتعسف أن يواصل حياته . وقد برز في غياهب الاحتلال شعراء جعلوا الكلمة سلاحاً في معركة الصمود والبقاء على الأرض، والتشبث بتراب الوطن ، ووقفوا مع القصة والمسرحية في كل مرحلة من مراحل البحث عن الذات واكتشافها . لكن صوت الشعب طغى على صوت القصة والرواية والمسرحية .

إن أساليب القهر العنصري الصهيوني لم تستطع أن تحطم تشبث الإنسان العربي الفلسطيني بأرضه ، وأن تفل إصراره على المقاومة وتفقده الأمل بالخلاص من ظل الاحتلال البغيض فوق أرض الوطن ، والشاعر سميح القاسم يؤكد الإصـــــرار والأمل بعودة الإنسان العربي إلى وطنه بقصائد رائعة يحث على المقاومة والانتصار وردع المعتدي الغاشم [84]..

وسيظل الشعر صورة واضحة لقضية الوطن العربي الفلسطيني في بعدها الإنساني ، والقومي المرتبطة بالقهر ... وليست القضية حفنة تراب أو مساحة أرض ... إنما هي قضية حضور الإنسان فوق التراب وبصماته وسيمائه المتجلية فوق مساحات السهول والهضاب .

وهذه العفوية في الشعر التي تمثل الانتماء الوطني الأصيل امتداد لتقاليد الشعر السياسي

---

[83] عليالجارم،محمدشفيقمعروف،دارالكتبالمصرية،القاهرة،المجلد : 1 ،ص: 321- 322

[84]..المصدرنفسه .

في فلسطين ، ومتابعة لرواده الأوائل من إبراهيم طوقانإلى عبدالرحيم محمود إلى عبد الكريم الكرمي .

وهذا إلياس فرحات عندما افتقد شطراً غالياً من موطنه الأصلي الشام ، بقوله أن الصبا يستمد قوته من فرح الشباب ، والبشر من هذه الروابي ، وأناشيد سواقيها العذاب ، وكم تحملتيبابلدي أفانين العذاب .[85]

والشاعر ندرة حداد يدخل الرياض كلما ألم به الشوق ونزلت به شجون وهناك حيث الخضرة والورود والطير ينتقل به الخيال إلى سورية ، حيث الجمال الذي لامثيل له ، وذكره جمال بلدته ، وأنه باشتياق لرؤيتها لكثرة جداولها وسهولها ونظارتها البديعة ، وكذلك تصويره لحمص في خياله بوصفه لها بكثرة ورودها وأزهارها ، وخالت نفسه عناء المهجر ،وحنينه إلى بلده الأصلي ،وهو لايرى بديلاً عن كل ما تقدمه البلدان من عيش رغيد ومن وسائل ترفيه راقية .

وحين تتعرض أمة من الأمم لخطر داهم يهدد كيانها القومي فإنها لاتلبث أن ترتد تلقائيا إلى جذورها القومية ، والتراث واحد من تلك الجذور القوية التي ترتكز عليها كل أمة في مواجهة أية رياح تحاول أن تعصف بوجودها القومي .

وانطلاقاً من هذا التصور لتأثير هذا العامل يمكن أن ندرك لماذا شاعت ظاهرة استخدام الشخصيات التراثية بعد هزيمة حزيران (1967) م المنكرة، بشكل لم يعرف من قبل في تاريخ شعرنا ؟ ، فقد أحس الشاعر المعاصر أن هذه الهزيمة قد عصفت بكيانه القومي أكثر مما عصفت به نكبة 1948م ذاتها ، ومن ثم زاد تشبثه بجذوره القومية .

وأول قصيدة رائعة نشرت بعد مأسات (1967) م هي قصيدة البكاء بين يدي زرقاء اليمامة للشاعر أمل دنقل ، واحدة من القصائد التي تعتمد على الشخصيات التراثية ، حينما استخدم شخصيتين تراثيتين هما زرقاء اليمامة ، وعنترة بن شداد العبسي في أبعاد المأساة وجذورها .

وقد وظف شاعرنا هذه الرموز التاريخية لكيفية الدفاع والذود عن أرض الوطن إذ يقول في قصيدته الموسومة (عنترة في طبعته الجديدة) :

---

[85]إلياسفرحات،ديوان الخريف ،سانباولو،برازيل، 1954م،ص : 142- 143 .

إذا كان الحريق هو ابتدائي فلا أخشى يكون به انتهائي

أنا رجل الحرائق فوق وجهي لظى والنار تغلي في دمائي

ومن نار إلى نور رحيلي ومن لهب وفي لهب حدائي

أسافر في مدى الصحراء طيرا أفتش في الفجائع عن فنائي [86]

والحديث عن عصر النكبة 1948 م ، بقــوله في قصيدة له بعنـــوان " لغة خارج الأبجدية ".

الشاعر هنا لايحمل الغرب المسؤولية وإنما يهاجم الضعف والتهاون العربي ،واتباع الآخر لحل قضاياه بينالدول الكبرى الذين يمتلكون القرارات أمثال أمـريكا وروسيا فيقول :

خمسون حريقاًمابين البيت الأبيض ، والأحمر تنشرعرايانا ودموع ضحايانا

سئمت كل مطارات الدنيا منا ،

كلت حتى الأسفار .

وينتقد كل من يقوم بالشجب والاستنكار،ولا يمتلكون إيقاف نزيف الدماء الطاهرة على الأرض ، والتي لاتفرق بين طفل ولا امرأة ولا كبير سن ،ولا عاجز ولا مريض يتألم من صوت إطلاق البندقية ، والصمت العربي مستمد من القادة والزعماء العرب ،وشاعرنا ينتقد سياسيي الأمة العربية بشعره وهو يحاول أن يغير من الواقع المرير ، ويبين أن المجد والبقاء في الأرض العربية والذود بالدفاع عن أراضيها بمسمىالعروبة لا الوقوف تحت رايات متعددة ، في محصلتها الفرقة والنزاع ، وهو ماجرى على أرض فلسطين والعراق ،وسورية ،ومصر نتاج من ذلك التفرق فيـقول :

المجد لكم يانكهة حطين ،

ولون فلسطين ،

---

[86]الزهراني،ديوانرياضالزعفران،قصيدة : عنترةفيطبعتهالجديدةص 303

وزهرة زهو الأنصار ،

أخجل من أهلي ومن نسبي ،

أخجل لولاكم ، لولاكم لم أعرف أحفاد محمد .

يبين الشاعر في هذه القصيدة أيضاً أن مايسمى بالسلام والحرية من أجل قضية فلسطين السياسية مع الغرب لم تفلح فكل مايُقالفيالاجتماعات ،والندوات والتصريحات الإعلامية من أجل حل قضية الشرق الأوسط إنما هو خِداع وغش وبث الرماد في العيون من أجل تأخير القضية ، فيرى الشاعر أن الحل هو الحرب والدعم المادي من الدول العربية الغنية وذلك من أجل نيل الحرية واستعادة ما اغتُصب منها إذ يقول :

لم يبق خيار ،

جربنا الألوان جميعا ، فتبددت كسفا ،

كاتبنا كل جهات الأرض ، وقلبنا كل الأرقام[87].

ولعل حادثة الطفل الشهيد محمد الدرةوكيفية استشهاده مع والده ،عندما قام الصهاينة بإطلاق النار عليه وقتلهبصورة بشعة أمــام أنظار الملايين من العرب والمسلمين ماهي إلا رسالة لكل عربي أن هذا مصير من يقاوم أو يثورضد المحتل .

كتب الزهراني قصيدة وعنونها **الذي لايموت** :

يامحمد **!!**

ألف فرقد ،

ألف سيف كان مغمد ،

ألف بركان تمرد ،

وصور الزهراني أن النظام السياسي العالمي مخادع للأمــة ، له خططه الإستراتيجية وهم لم يستنكروا القتل المتعمد وقال إن الفيتو ماهو إلا وهم لافائدة منه إذ قــال :

[87]الزهراني،ديوان : ورقةمنسفرالرؤيا،قصيدة : شعباللهالمختار

يسقط الفيتو ،

فلا الفيتو ولا من أعلن "الفيتو " بمدرك !

أن للأرض غضب ،

أن في الأرض عرب ،

ولنا في وعد ربك ،

وطن حر يشيد ،

من هنا نلاحظالنزعة الدينية قد طغت على النص، والصور البيانية من جناس وتكرار لتقوية المعنى في ذهن المتلقي وشد انتباهه ويبين أن حق فلسطين سوف يعود عاجلاً أم آجلاً إذ يقـــول :

لهم اليوم ، وأمريكا0

لنا الله ، لنا الغد [88].

ويقول إن الحق المغتصب لن يعود إلا عبر النضال المستمر، وأن العدالة لايمكن أن تتحقق إلا في إطار القوة التي تفصل بين الحق والباطل وتنصف المظلوم من الظالم.

ومن هنا الشاعر يصور لنا في قصيدة "أسطول الحرية" فيقول :

جبنوا ، فكنت أبا السيوف المشهرة وركبت خيلا للفتوح مضمرة

وقوله :

أبصرت غزة تستغيث بأهلها فدفعت للأحباب فيلق مرمرة

فستبشر الزيتون وهو محاصر وأتتك غزة والضلوع مجبرة

وقفت على الشطآن ترقب عاشقا معه السنابل والوجوه المقمرة

إلى قوله :

[88]الزهراني، الحروفلهاأجنحة، قصيدة : الذيلايموت،ص : 188

يأيها الفجر الذي أيقضتناعلمتنا أن لدينا مقدرة[89]

وهذا يصور التلاحم ، والتآخي بين الأشقاء العرب ، حينما استغاثت غزة تحت الدمار الذي أحدثه الاحتلال وقفت بعض الدول العربية ولاسيما المملكة العربية السعودية وأرسلت المؤن ،والأغذية لكن العدو جابههم بالرفض ، وقاموا بمحاصرة الأسطول ونهب مابه من خيرات وما وصل للمحاصرين إلا القليل ، وأعذارهم واهية بقولهم محملة بالأسلحة والذخيرة ، والزهراني ألمه ذلك الحصار فلم يصمت بل وقف مع أشقائه بالقلم الذي ربما يكون أشد فتكاً من السلاح .

وشاعرنا يبث نجواه في حال فلسطين ،وحنينه إلى المسجد الأقصى ، وأشواقه للأرض المباركة العزيزة على قلبه إذ يقول في قصيدته : "ورقة من سفر الرؤيا "

سلامٌ كلما خفقت بـــروق	وهبت نفحة وهمى سحــــــاب
إلى الأقصى القريب وساكنيه	ومن أقصى عن الأقصـــى غيــاب[90]

ويرى الشاعر أن الانتماء والحب للوطن لايكون بالأوراق الرسمية ، بل يجب أن يكون الوطن حراً أبياً، لايركع لكل حادثة تصيبه ،وأن الوطن يُفدى بكل مايملكالإنسان من مال وكلمة حق ،وحفظ للعهود والمواثيق ولا يبيعون أوطانهم من أجــــــل مصالحهم الخاصة من أجل العيش الكريم فالوطن هو الحضن الـدافي والمأوى الآمن من عثرات الزمن إذ يقول بقصيدته البحث عن مضارب الوطن :

ليس انتمائي أوراق مســـجلة	جنسية منك تدنيني وتبعدني
إن انتمائي أنا ألقى هنا وطنا	حرا ولو كان من قش ومن لبن
إن انتمائي أن أحبوك ما ملكت	كفى أكون نديا ساعة المـــــحن
وأن تكون ردائي حين يرهقني	كر السنين إدا ماجعت تطعمني
أن أحفظ العهد أبني للهوى مدنا	وردية أكتب النجوى وتكتـبني

[89] الزهراني،ديوان : اللحنالأخيرعلىشفةالمغني،ص : 325

[90] الزهراني،ديوان : الحروفلهاأجنحة،قصيدة : ورقةمنسفرالرؤيا، ص : 198

وأن تكون عناقيدي ومتكأي   إذا توكأت في عجزي على وهن

وأن تكون ملاذي حين يلفظني   موج الحياة وينسى سحنتي زمني[91]

المبحث الثاني : - القضية العراقية

شحذت القضية الفلسطينية نفس الشاعر وأجدت في نفسه مشاعر الثـــــورة والغضب فأثرى ذلك معجمه السياسي ، فأخذ يتحدث عن غيرها من القضايا العربية ومن بينها القضية العراقية والتي ماتزال حتى يومنا هذا أحداثها مستمرة وهي من ضمن السلسة التي تخنق العالم العربي والإسلاميوتزعزع أمنه حتى هذه اللحظة ،ويقولفي إحدى قصائده الموسومة : "نخل العراق " :

ويانخل العراق كسرت عجزي   فقبلك كل عمري أمنيات

على عزف الرصاص بدأت عمري   فأيمىالملاجىء والشتات

حريق الأربعين على جبيني   له من جرح قلبي حمحمات

وأشعاري لها لها تسعون عاما   مطالعها خيول متعبات .[92]

إن كرامة الإنسان العربيلاتخضع ولا ترضى بالذل والهوان ، وهذا السبب الذي جعل غالبية الشعراء يرثون الواقع السياسي لأمتهم ، وشـــاعرنا يستلهم الماضي ،فيبث روح الحماس وعلو الهمة والإقتداء بالسابقين من أباة العرب وقادتهم فيقول :

وأذن للخلود فقد تعبنا   وعند المسجد الأقصى الصلاة

وحب الرافدين دما ونارا   يظل بجمرها يغري الرواة

لقد جاؤوك فاغمرهم جحيما   فكم في رافدين قضى غزاة[93].

---

[91]الزهراني،ديوان : ورقةمنسفرالرؤيا،قصيدة : البحثعنمضاربالوطن،ص: 125

[92]الزهراني،ديوانالحروفلهاأجنحة،قصيدة : نخلالعراق،ص : 208

[93]المصدرنفسه،ص : 209

إن ماحدث في العراق من أزمات سياسية ونزاعات ماهو إلا نتاج لأسباب عديدة إما خارجية من أمريكا وحلفائها وما فعلوه بالعراق من قتل وتدمير على أرضها ، أو داخلية وقعت بين أبناء الشعب العربي الواحد ، وهو أمر أدى إلى طمع العدو الخارجي تحقيقا لأهداف سياسية واقتصادية ، وكذلك ما نشاهده في هذه الأيام من صراعات عرقية داخل الوطن ، وينظر الشاعر إلى وطنه العربي نظرة الوطن الممزق والمشتت فيقول :

مزقونا ، وكيف يلتم شعب بين عينيه يـولد التمزيق

فرقونا ، فكل فرد لدينا برلمان ، ودولة ، وفريق .[94]

ويقول في موضع آخر :

مليار ياوردة الدنيا على جرف هار ،وليس لنا في الأرض ملتحدا

مليار لكنهم حبر على ورق مغيبون إذا غـابوا وإن شـــــهدوا.[95]

وذكر أن من أسباب انكسار الأمة العربية تعدد الرايات ، واختلاف الرأي ، والعصبية **بقوله :**

قبائل بشرار الحقد مولعة نارية الوجه من صيدا إلى الهرم [96] .

وقوله:

وقبائل الأعراب تلعن بعضها وعلى قناديل الخيانة تســـكر[97]

وكتب الزهراني شعراً يرثي به وطنه العربي بعد ماتوالت عليه النكبات ، إذ كانت وما زالت فلسطين ، والآن العراق ، وسوريا ، ومصر ، وهذه أحــــداث يومية وقد أدرك الزهراني بوعيه السياسي مايحصل في العراق مما أدى إلى تفـــرق العرب والمسلمين في العراق فنجده رافضاً لهذه التعددية ، وهو يبث روح الأمل في نفوسهم ويدعوهم إلى

---

[94]الزهراني،ديوان : فصولمنسيرةالرماد،قصيدة : حرامبنملحان،ص : 57

[95]الزهراني، ديوانكالحروفلهاأجنحة،قصيدةكوردةالكون،ص : 206

[96]الزهراني،ديوان : تراتيلحارسالكلاالمباح،قصيدة : البكاءدما،ص : 13

[97]الزهراني، ديوان : ستذكرونماأقوللكم،قصيدة : طواف،ص : 101

الوحدة والتشاور فيما بينهم وعدم الخضوع للعدو .

ففي أحد قصائده نخل العراق يستنهض همة أبناء العراق ، والعرب بالحرب و بالسيف لا بالأقلام والتصريح عبر وسائل الأعلام رامزاً بالنخلة لدلالتها على التجذر والصمود، وأصالة المنشأ ،التي من صفاتها البقاء ، والثبات والصبر على الظمأ ،والحر الشديد والرياح العاتية فيقول:

إذا خطب الحسام فلا اللغات تبين فلا المحابر والدواة

يصير الحرف يوم الزحف نار إذا كتبت قصيدتها الشباة [98]..

ويبين الشاعرأنقصيدةسلالة الوجع أنسببغزوأمريكا للعراق تعليلاً بامتلاكه لأسلحة الدمارالشاملوالحقيقة لكسر شوكة الشعب العربي ،وإسقاط قادتهوإضعافهم فيقول :

فأنا من سلالة هذا العذاب الذي لايطاق،

فدما ياعراق ،

ودما ياعراق ،

أنت علمتنا لحن ذيقار ، والقادسية ، لحن النخيل ، ولحن القصيدة ،للفاتحين الأباة .

القضية ليست نخيل العراق ،

ونفط العراق ،

وماء العراق ،[99]

عند قراءتنا لقصيدةالفارسنجد أن الألفاظ الدينية والتكراربأفعال الأمر قد عمد لها الشاعر لما لها من أهمية لجلب المتلقي والإنصات إليه كما أسلفنا ، وبين أن غزو أمريكا مازاد الشـــعب العراقي إلا ثباتاً وإصراراً على البقاء رغم التنكيل ، والتعذيب مستخدماً صيغة الأمر فيقول :

[98]- الزهراني،ديوان : الحروفلهاأجنحة،قصيدة : نخلالعراق،ص : 108

[99]الزهراني،ديوان : الحروفلهاأجنحة،قصيدة : سلالةالوجع 222

كبر فــأن الفاجعات كبـــار وأكبر فأنت الكبر والإكــــــبار

وانسل من عين الرقاد قذيفة واقصف فأفصح من يجيب النار

اقصف فأن الراجمات تذيبنا وهجا وتورق من حولنا الأقمار[100]

إلى أن يقول :

بغداد ماانكسرت !لأنك عشقها بغداد مثلك في الـــــــغرام تغار[101].

وهو يطمئن الشعب العراقي مخاطباً العاصمة تشخيصاً وكأنها محبوبة يتغزل بها وهذا مما يؤكد أن مايفعله المناضلون من عمليات فدائية إلا لحماية هذه العاصمة ، وتقديم أرواحهم من أجل الشهادة حل أخير من أجل بقاء الأرض ، وحرية الشعوب والانتماء إذ **يقول :**

شهداء عاصفة العراق مواكب من تحتـــها تتفـــــجر الأنـــوار

لو أنهم وجـدوا يقينك مانحنو لتزاحموا تحت الرصاص وساروا

اليوم تولد في العراق حكـايةويجد من عرق الشـعوب مســـار

قتلوك بغــــداد باعـوا حبهم من أين يعرف قدرك التــجار ؟[102]

شارك الزهراني شعراء الأمة العربية والإسلامية همومها ومفاجعها ، وما يجري بساحتها السياسية من أزمات خلفت لهم المعاناة ،إذ تتجلى هذه المعاناة في غالبية شعره ، وقد اصطبغت بلون الحزن والأسى لما تعانيه الأمة العربية والإسلامية من انكـــسارٍ حضاري ، فيحاول بشعره إيجاد حلول وبث روح الحماس من خلال الوعي العميق لما تمر به أمتنا العربية والإسلامية من ظروف سياسية صعبة .

فالوطن العربي لديه أرض واحدة مترابط الأطراف وجزء لايتجزأ من بعضه إذ يقول عبد الحميد القط في دراسة لشعر صالح الزهراني هــذا الشاعر الشاب الذي يشتعل

---

[100] الزهراني،ديوان : أبكممهمتهالكلام،قصيدة : " الفارس " ،ص : 284

[101] المصدرنفسه،ص : 284

[102] المصدرنفسه

حماساً لمجد وطنه وتقدمه ونهضته وحريته ، لايحترق حماساً لوطنه فحسب ، وإنما يحترق لأوطانه العربية ، وخاصة ماكان تحت الإحتلال، وليس هم الشاعر منحصراً في الحرية والدفاع عنها ، ولكنه هم يشمل القيم الرفيعة كلها من إخـــلاص للوطن ، وحب له ، والعمل على نهضته ، كما يدافع عن قيمة الصدق والقـــول وترك النفاقوالمماطلة بالوعود ،إنه باختصار يدافع عن القيم الرفيعة .[103]

ومن هنا فالشاعر لايعترف بما يسمى الحدود السياسية الجغرافية فالوطـن العربي لديه رقعة واحدة لاتتفكك إذ يقول :

تفنى الحدود السود تحت قصائدي والحب أكبر من حدود تنصب .[104]

وقوله:

آمنت أن بلاد العرب واحدة وأن بغداد تفدي النيل والهرما[105]

وقد شارك الزهراني بأشعاره ما حل بإخوانه العرب من مآسي ومحن نذكر منها :

الأبطال الذين ضحوا بأرواحهم من أجل حرية لبنان ، ورفع بيرق وطنهم عالياً :

لاتسأل الأبطال كيف أضاءوا ارفع جبينك تنجل الظلماء

لامستحيل مع نفوس حرة المستحيل الذل والإغضاء

والشام ملحمة الخلود جبينها فلق ونبت ترابها الشرفاء

عشرون والبارود كحل عيونها والهدب سحر والجفون بهاء

مانكست " لبنان " بيرق عزها في كل يوم للجلال لـــواء [106]..

ويوجه بعد ذلك الخطاب للبنان فيقول : مهما توالت عليك النكبات والأزمات السياسية

---

[103] القط،عبدالحميد،دراستفيديوان : حارسالكلاالمباحلصالحالزهراني

[104] الزهراني،ديوان : تراتيلحارسالكلاالمباح ، قصيدةكقراءةلعواملالتعرية،ص : 9

[105] الزهراني،ديوانكالحروفلهاأجنحة،قصيدة : ولادةفيأحضانأمقشعم،ص : 229

[106].. المصدرنفسه .

التي جرها اليهود على العرب ربما كان فيه الــدواء من الداء كي ينهض الوطن العربي من سباته فيقول :

لبنان في بعض الفجائع صحوةولقد يكون من الجراح دواء.[107]

إلى أن يقول في أخر القصيدة إن الصبر والإيمانطريق النصر :

بالصبر والإيمان تولد صحوة كبرى ويكتب بالدماء جلاء [108]...

وكذلك ماحصل في الجزائر حيث شهدت أشـــــد الحروب العسكرية والثورية مع الفرنسيين وبحارالدم كناية عن المليون شهيد جراء حربها من أجل الإستقلال ، والأعــــــداء يمارسون أشد القتل لطمس الهوية العربية ، فالشاعر يصور لنا الوطن العربي الضائع الذي توالت عليه الأزمات باتخاذ الجزائر نموذجاً لتكرير الظلم والقتل فيقول :

كيف أكتب أشواقي وأبعثها؟ وليس في وطني ياسادتي وطني[109]

فهنا الشاعر يبدأ بمقدمة طللية يقف مع همومه عليها ، وهو تائه الفكر حائر في ملمات وطنه العربي ، فما حدث بالجزائر من سفك للدماء البريئة ،ومايحدث في العراق الآن ، ويحدث في لبنان وسورية ، ومصر قد أرقه فهو يدير بوصلة الزمان ، ويتذكر ماحصل في "معركة ميسلون" في غزو الفرنسيين عام (1920) م إذ يقول :

من أين أبدأ ؟ ياحزني وقفت هنا أسأل الصمت عن أهلي وعن سكني

وقفت أبكي وقبلي العاشقون بكوا من ذكريات على الأطـــلال والدمن

مليون قلب يصير الرمل أوردة تخضـر أرصفة الأوجاع فــــي المدن

نهر الشهادة لايجري دما نجس فكيف تنشق عن ذا المــــورد الأسن[110]

---

[107] الزهراني،ديوان : الحروفلهاأجنحة،قصيدة : الجنوبيون.

[108]...المصدرنفسه

[109] الزهراني،ديوان : ورقةمنسفرالرؤيا ، قصيدة : البحثعنمضاربالوطن ، ص : 125

[110] الزهراني،ديوان : ورقةمنسفرالرؤيا،قصيدة : البحثعنمضاربالوطن،ص : 125

المبحث الثالث : القضية السورية

منذ أن بدأت الأزمة السورية أو الثورة السورية ، واشتعلت شرارتها الأولى في مدينة درعا وقيام الأمن باعتقال خمسة عشر طفلا إثر كتابتهم شعارات تنادي بالحرية على جدار مدرستهم بتاريخ 26 فبراير 2011 م وتجمع كثير من المواطنين بساحات المدن والقرى يطالبون بالحريات على غرار ماحصل في ثورة تونس ، وثورة 25 يناير المصرية ، وكانت الاحتجاجات قد انطلقت مطالبة بتحسين أوضاعهم المعيشية .

قاد هذه التجمعات شبان سوريون ، وطالبوا بإجراء إصلاحات سياسية واقتصـادية واجتماعية 0

لكن قوات الأمن السوري أوما يسمى بالشبيحةواجهتهم بالرصاص الحي مما أدى إلى مقتل الكثير من الشباب ، والأطفال ، والنساء واعتقال البعض الآخر .

فشاعرنا تحدث عن الشعب العربي السوري وما حصل له جراء مطالبته بالحرية ، والعيش الكريم وهذا حق من حقوق العباد ، حيث هاجت قريحته تجاه إخوانه الأشقاء ، وكما أسلفنا آنفا أن الزهراني لايعترف بالحدود والتقسيمات السياسية وهو ينظر إلى الوطن العربي جزءاً واحداً إذ يقول في قصيدته اللحن الأخير على شفة المغني :

ياشام حسبك أن تكون وحيدا وتظل مثل الرائعـــات فريدا

تتقادم الدنيا ،ويذبل عطرها ويظل عطرك يا شـــام جديدا

من هاهنا عبر الغزاة بخيلهم وبقيت فوق العابرين مـــديدا

عاندت تيار الخنوع ، ولم تلن فالله صاغك للخطوب عنيدا

سفر من الإجلال صاغ حروفه سيف دمشقي دما ووريــــدا

ما زال ضبح العاديات نشيده والقابضون على اللهيب جنودا

ما زال يحفظ (قاسيون) رفيفهويصوغها للمورقين زنــودا

وقوله:

سرقت بهائكياشام عصابة   تسعى لشطبك فكرة ووجــودا

ياشام ما أقسى الفجائع عندنا   لما يسمون اللصوص أسودا

وتصير فينا الموبقات بطولة   ويصير ذبح الأقربين صمودا

ستون عاما والشام مصفد   والأرض تنبت أدمعا وقـــيودا

إلى أن يقول :

فتشت عن شيء يليق فلم أجد   إلا دمـــي للطيبين بريـــــــدا

فبعثته ياشام لم أبخل به   جيشا ، ليوقظ فيك رقـــودا

ياشامماأبهاك ! جئت شهادة   وكتبت في سفر الخلود شهيدا

ملء اليدين أتيت تقطر بهجة   وأتيت مثل المستحيل بعيدا

ياشام كشف حسابنا لن ينتهي   فأبي قضى بفم الرحيل طريدا

وأنا أقاتل من يذيب هويتي   ويصدرالوطن العزيز طرودا

مهما استطال الظالمون بظلمهم   سنظل نحفر للظلام لحودا

لاعيش بعد اليوم تحت سياطهم   فلقد رفضنا أن نعيش عبيدا [111]

فشاعرنا يتحدث عن الظروف الصعبة التي مرت بها سورية الجريحة ، والقهر الذي أصاب الأمة جراء الاعتداءات والقتل والدمار والتشرد ، وهو يخاطب الشام وكأنه إنسان أمامه ويــقول لن نتركك وحيداً تنزف بل سنظل بجانبك مهما طال أمد الأزمة واستُبيحت الدماء، وهو يقول إن الغزاة الذين مروا هذه البلاد خرجوا مدحورين مغلوبين فلا تضرنا تلك الخطوب ، وهذا جبل قاسيون ، يقف شامخاً محذراً جميع من تُسول له نفسه الغدر،وأن هناك قلاعاً وحصـوناً لن يستطيع أحد مهما كانت قوته أن يجتازها .

---

[111]الزهراني،ديوان : اللحنالأخير علىشفةالمغني،قصيدة : اللحنالأخبر علىشفةالمغنيص : 340

واللص مهما أراد أن يكون فارساًلايستطيع؛ لأن اللص يبقى لصاً وينهزم ، والشام سوف يأتى اليوم الذي يتحرر به من مغتصبيه ، وسارقي ممتلكاته .

والشاعر يقول مهما أصابك ياشام فأنت بهية جميلةوعصافيرك مهما ابتعدت سوف تعود وتغرد على أغصانك الخضراء بأصواتها الشجية وهذه كناية للإنسان إنه مهما ابتعد سوف يعود ، ومكتوب لك البقاء والخلود ، ونحن لانرض أن تذهب هويتنا العربية ، ونبتعد عن أوطاننا ، بل نطلب الشهادة من أجل بقاء الأجيال اللاحقة مهما استبد العدو فنحن نحفر للظلام اللحود ، ولن نعيش تحت سياطهم ،وسلطتهم ولن نعيش عبيداً .

و تحدث عن حمص الأبية بقصيدته " في عرين الأسد "، إذ يقول :

ياحمص من مـــاء الجراح ، يلد الصباح ، مما تبقى من حطام المئذنة ، سينث جيد السوسنة ، من بين أسنان الشظية 0

ومن الصواريخ التي انهمرت عليك ، ومن رصاص البندقية 0

يلد الصباح ، وتورق الأفراح ، من جسد الضحية 0

سيغادر العصفور حي الخالدية 0

لكنه سيعود ، لن يقوى ، على هجر الغصون بلا قضية 0

ياحمص سوف يعود هولاكو ، وينحسر التتار ، وأنت شامخة قوية 0

عـــام وأنت تكبرين وتكبرين ، سكينهم فوق الوريد ، ولا جديد ، فالقاتلون القاتلون 0

وحمص تولد من حمـــاة 0

والشام من خمسين عـــــــام وهي في وضع اشتبـــاه 0

مدن مصفدة ، وأحذية الجنود تجوب في كل اتجاه

إلى أن يقول :

عـــام وبابا عمرو تحت القصف ، تنهض من رمـــاد النسف وجها من غمـــام[112].

فالشاعر يلجأ إلى التشخيص فيجعل من حمص شخصاً يخاطبه ويراجع معه تاريخه النضالي فيبوح له ويشكو ألمه ، ويعمق الشاعر ذلك الألم بالعصفور الذي لايستطيع فراق الأغصان وهو لم يرتكب أي ذنب أو جنية ، فهو تعبير يدل على عمق الحزن والأسى في نفس الشاعر 0

ومما سطره الزهراني في ديوانه قصيدة " خارج القفص " ، الرفض والعصيان لكل من أراد أن يغتصب الأرض ، أو يتطاول على الوطن ، أو يستبيح دم بريء بقوله :

ياشام، ثر ناراً وفك قيودهم حتى يسير بظلك الثوار

لابد من نهر يطهر جرحنا كي لايشب على الخنوع صغار

إلى أن يقول :

وسيعلن الليل البهيم رحيله فاليوم دق بنعشه المسمار [113]

وهنا الشاعر يستنهض همم الثوار، ويطلب منهم عدم الخضوع لأي حادثة ؛لأن الرياح مهما اشتدت سوف تخف وتهدأ، وأنتم أقوى منها لأنك صامد، وقل للمعتدي سوف تُسحق وتتراجع عن طغيانك ، وهو يدلل ذلك على صمود الآباء والأجداد ؛لأنهم وقفوا صامدين أمام المستعمر حتى خرج مدحوراً يتجرع مرارة الهزيمة .

إذ يقول الزهراني في أمجاد الأمـــة الإسلامية :

لكنها أمة الإســلام واقــفة فوق اللظى تحسب الظلماء شمس ضحى

كانت خيولا إلى الآفاق مشرعة كانت صهيب وكان البيع قد ربحا

---

[112]الزهراني،ديوان : اللحنالأخيرعلىشفةالمغني،قصيدة : فيعرينالأسد،ص : 367

[113]الزهراني،ديوان : اللحنالأخيرعلى شفة المغني،قصيدة : أغنيةخارجالقفص،ص : 327

وصارت اليوم سمار وفاكهة   أضحوكة أصبحت للناس مثل جحا

دارت بنا دورة التاريخ وابتدأت   دوامة أنجبت تسعين مصطلحا [114]

فالشاعر يدير بوصلة الزمان ليحدثنا عن شخصية سياسية عربية هو عبد الرحمن باديس الجزائري ذلك المناضل الذي يعتبر من المؤسسين لعروبة الجزائر فـــــكأنه يستدعي **الشخصيات العظيمة إذ يقول :**

عبد الحميد أنادي فيك حمحمة   على المخبين بين الحُزن والحَزن

على الذين أراقوا ماء عفتنا   باعوا ضياءك في ليلٍ بلا ثـمن

اللابسين ثياب الزيف ماعرفوا   ستراً فيكفي ثياب الزيف تسترني ؟

الموت للناس بالمجان في بلدي   والعنف يرضعه الأطفال في اللبن[115]

يلجأ الشاعر إلى التشخيص كما أسلفنا فيجعل من الجزائر شخصاً يخاطبه ويشيد بالأبطال الذين حرروا الأرض من الغاصبين وهم يمتلكون القوة والعزيمة من ارتباطهم بالأرض وأنهم أهل قضية و تاريخ نضالي ، فيبشر أن الانتصار سوف يكون مع الحق والهزيمة مصير كل مغتصب ،وبما أن التشخيص" وسيلة تقوم على أساس تشخيص المعاني المجردة ومظاهر الطبيعة الجامدة في صورة كائنات حيه تحس وتتحرك وتنبض بالحياة ، فالشاعر يعتصروا ألماً لما حل بوطنه العربي الجزائر فيقول :

" جزائر الخير " أوراق مبعثرة   بحر من الموت من سهل إلى قنـن

باسم المحبين فيها ألف معركة   على رحى الجوع والاه تتأت تطحنني

يسوق أنصاره للموت مبتسماً   يبني لــهم وثنا يهـــــــوي على وثن

" جزائر الحزن " بح الصوت ،أرهقني   شعري ولا سامع في اليم يسمعني

ياموطني خذ دمي حراً ، وجمجمتي   وخذ خيولي وخذ سيفي ، وخذ رسني

---

[114] الزهراني،ديوان : فصولمنسيرةالرماد،قصيدة : النداءلأخيرللقيطبنيعمرالإيادي ، ص : 49

[115] الزهراني، ديوان : ورقةمنسفرالرؤيا،قصيدة : البحثعنمضاربالوطن،ص : 125

ورد لي ماء وجهي طفلة حرمت   ألعابها ، بعض عرض فيك ممتهن[116]

وهذا زين العابدين بن علي يقول إن الجزائر لاتترك وهي دامية تختضب بدم الكفر وهويخاطب العرب وعليكم نصرالله ، وأن النساء أصبحن بلا مأوى أصابهن البؤس والكرب ، وأطفالها الأيتام في فزع من الخوف الرهيب الذي أصابهم جراء الظلم .[117]

ويتألم الشاعر محمد علي السنوسي لهذا المصاب في جسد الأمـــة، وينبري لرد حجج فرنسا أن الجزائر جزء من بلاد السين، في قصيدة تحمل شتى العواطف والانفعالات وهو يقول متى كانت الأوراس للسين منبعاً ، ومتى أصبح جي موليه من نسل طارق ، ويرى الشاعر الحب والانتماء للوطنوالإخلاص له لايأتي بالأوراق الرسمية المسجلة التي تثبت انتمائه للوطن ،بل يجب أن يحب الوطن ليكون حراً أبياً ،لايركع لأي حادثةٍبل يفديه بكل ما يملك إذ يقول في قصيدته :" البحث في مضارب الوطن "

وأن تكون ردائي حين يرهقني   كر السنين إذا ماجعت تطعمني

أن أحفظ العهد أبني للهوى مدنا   وردية أكتب النجوى وتكتبني

وأن تكون عناقيدي ومتكأي   إذا توكأت في عجزي على وهن

وأن تكون ملاذي حين يلفظني   موج الحياة وينسى سحنتي زمني[118]

ومن القضايا العربية التي حركت مشاعر شاعرنا قضية أحداث مصـــر العـــربية والتي بدأت في 25/ يناير /2011 م فكتب قصائد عديدة منها قصيدة معنونة " غلاف " فهو يتطرق لقمة الـــهرم وذكـــر أن الزمان سوف يكشف ماستتر خلفه من حكم امتد مايقارب ثلاثـــــون عاما ، وكـــأن الشاعر يصفها بالثلاثين العجاف لما بها من خوف وضياع وعـــــدم استــقرار لأن الوطن يتأثر بسياسة قادته إذ يقول في قصيدته غلاف:

اليوم خاتمة المطاف ،

---

[116]الزهراني، ديوانكورقةمنسفرالرؤيا ، قصيدة : البحثعنمضاربالوطن،ص : 125

[117]السنوسي،محمدبنعلي،القلائد،صفحة 146 - 147

[118]الزهراني،ديوان : ورقةمنسفرالرؤيا،قصيدة : البحثعنمضاربالوطنص : 125

وغدا سنقتسم الرغيف ولن نراك،

ونرى الشوارع ، والمزارع ، والسماء ولن نراك ،

والصبح سوف يمد أشرعة الضياء على الشبابيك الحزينة والوجوه ولن نراك،

فلقد مللنا وجهك الحجري مكتئبا يطالعنا ، وينشر في مباهجنا الجفاف،

تلك الثلاثون التي مرت سنشطبها ،

ونأخذ كف نهر النيل ، نبتدئ الحياة،

سنقول للوطن : انتباه ،

بالحب والصبر الجميل نزيلها ،

تلك الثلاثين العجاف ،

كنا نخاف من وجهك الحجري مكتئبا نخاف ،[119]

---

[119] الزهراني ، قصيدة غلاف ، ديوان اللحن الاخير على شفة المغني ، ص 362

الفصل الثالث - الدراسة الفنية

المبحث الأول :اللغة الشعرية والأسلوب

" تُعد اللغة الشعرية من أهم القضايا في الأدب العـام ، والتي تناولها الكثير من النقاد والباحثين والدارسين منذ القدم في تحديد المفهوم والكيفية كنمط مختلف في التركيب كلغة شعرية مشتقة من اللغة نفسها . واللغة الشعرية هيكنز الشاعر وثروته ،وهي أداة الفن الشعري ووسيلة إبرازه والمحور التي تكاد تدور حوله معظم البحوث النقدية تنظيراً وتطبيقاً ، فهي تلعب الدور الأساسي في نقل التجربة الإنسانية وتوصيلها،ومن إحدى الدراسات المستفيضة في تحديد مفهوم الشعر ، أصدر جابر عصفور كتابه "مفهوم الشعر دراسة في التراث النقدي "[120] وهوعملٌ جيدٌ من خلال اتكائه على بعض المصادر التراثية في اللغة الشعرية معتمداً على أبرز النقاد في كتبهم 0

وهي عيار الشعر: لابن طبابا العلوي (ت 322)ونقد الشعر لقدامة بن جعفر (ت 337) وسراج الأدباء ومنهاج البلغاء لحازم القرطاجي(684 هـ/ 1263م) الذي كتب في مقدمته رابطاً الجديد بالأصل ، وخاصة الدراسات النقدية عن الشعر وتطورها نقدياً فيقول : وإحدى المشكلات التي تؤرق حياتنا النقدية المعاصرة مرتبطة بمفهوم الشعر ، خاصة بعد التحولات الجذرية التي طرأت علـى القصيدة العربية منذ مايزيد على ربع قرن ، ولقد فرض هذا التغير طرح قضية الشعر بأسرها على المستوى النظري ، الذي يحاول تحديد مهمة للشعر وماهية له على السواء ، وفي ضوء هذا التجديد يعاد النظر إلى الأداة الشعرية التي بدأ بتغييرها الكثيرين ، ومثل هذا الطرح لقضية الشـعر يتطلب تركيزا على التأصيل النظري لأهـمية الشعر وما هيته وآدابه على السواء ، ويستلزم إعادة النظرفي مفهوم الشعر في التراث ، وتأمله من منظور مختلف ، يحرص على تكامل جوانب المفهوم من ناحية وتأكـيد القضـايا المعاصرة على مستويات متعددة من ناحية أخرى ، وتلك مهمة عسيرة ، يصعب أن يقوم بها فرد واحد ؛ لأنها مهمة جيل بأسره .

---

[120]جابر عصفور ، مفهوم الشعر ، دراسة نقدية في التراث النقدي ، 1978م - ص 13

حاول أيضاً كمال أبو ديب تناول مفهوم الشعر، مشيراًإلى عبد القاهر الجرجاني الذي عده آخر باحث عربي في تطبيق حديث لمفهوم الشعر فيقول :

" لقد شغلت الشعرية الدارسين في العالم لقرون طويلة ، وعلى مساحات ثقافية شاسعة ، وهي ما تزال تشغلهم حتى اليوم ، في سياق هذا يقوم فيه مئات الباحثين في لغات مختلفة ، بالعمل في لحظةٍ واحدةٍ على جوانب محددة من الشعر ، خصوصاً بعد أن وصل التركيز على النص الشعري، واللغة الشعرية درجة باهرة خلال العقدين الماضيين يستحيل على الباحث أن يتقصى كل مايستنتج "[121]

فكان عبد القاهر الجرجاني في القرن الخامس الهجري آخر باحث عربي نعرفه الآن حاول أن يقيم بناءً نظرياً متكاملاً لفهم الظاهرة الأدبية عن طريق اكتناه تجسدها النص، ويؤكد كمال أبو ديب أن أبرز انجازات عبد القاهر الجرجاني تركيزه على تطـــــــور العملية التحليلية للوصول بها إلى أقصى درجات الدقة والعراقة والابتعاد عن التعميمات النظرية ذات الطابع التقليدي .[122]

وقد حاول عز الدين إسماعيل أن يوجد فرقاًمابين مفهوم اللغة الشعرية سابقاً وحديثاً فقال : "إن الشعر في النظرة الحديثة تجربة ، وفي النظرة القديمة صنعة ، وهوفرق بالغ القيمة من حيث أن جماليات التجربة تختلف اختلافاً شنيعاً عن جماليات الصنعة "[123].

إلا أن رامان سلدرن يجعل من اللغة تميزاً إذا كانت أدبية غير عملية إذ يــقول :" إن مايميز الأدب عن اللغة العملية أنه حصيلة عملية بناء يقوم بها الأديب "[124].

وحسبنا أن نقوم بتطبيق بعض الظواهر الأسلوبية في اللغة الشعرية في دراستنا ، فتلك جوانب عن مفهوم الشعر ، وكيفية تحديده وطريقة تحليله وتلقيه من الناقد ، فكل شاعر يصنع لغته الشعرية ، وهذا لايعني أنه يخلق لغة جديدة ، بل لغة شعرية خاصة ، وذلك بأن يجعل الشاعر من اللغة الشعرية وظيفة مستخدمة تتكون من مفردات ، ونظام ،

---

[121]كمال، ديب،فيالشعرية،ط 1 ، 1987م،مؤسسةالأبحاثالعربية،لبنانص 7، 8

[122]المصدرنفسه،ص : 8 - 9

[123]إسماعيلعزالدين،الأسسالجماليةفيالنقدالعربي،عرضوتفسيرومقابلة،ط :3 ، 1986مبغدادالعراق،ص : 377

[124]سلدرن،رامان،النظريةالأدبيةالمعاصرة،ترجمةجابرعصفور،القاهرة 1988مص 28

وعلاقات ، وتنظيم ، تتحكم فيها لغته الخاصة في ظل التطور المصاحب للغة الشعرية، وابتعادها عن اللغة الشعرية القديمة التي لاتفيباحتياجات الشاعر في عصرنا الحديث لأن تزيفطودورف قد فهم اللغة الشعرية على أنها تأويل فيقول :

" إن العمل الأدبي هو الموضوع النهائي والأوحد لنسمه من الآن التأويل ،على أنه تفسير أو تعليق أو نظرية شرح نص أو قراءة أو تحليل " [(125)].

لهذا آثر محمد غنيمي هلال فلسفة خاصة يقول بها حول مفهوم الشعر :

" مجال الشعرهوالشعور، سواء أثار الشاعر هذا الشعور في تجربته الذاتية إلى مسائل الكون ، أو مشكلة من مشاكل المجتمع تتراءى من ثنايا شعوره وإحساسه "[(126)].

وسيُعنى هذا الفصل بدراسة (اللغة الشعرية) ، عند صالحالزهرانيمن حيث :

1- **التناص**

2- **التكرار**

3- **الرمز**

4- **المعجم الشعري**

5- **التشكيل البصري**

[(125)] طودورف،تزيفتان،الشعرية،ترجمةشكريالمبخوت،ورجاءبنسلامة، دارتوبقالللنشر،الدارالبيضاء،المغرب،ط : 1 ، 1987 م،ص : 20

[(126)] هلالغنيميمحمد،النقدالأدبيالحديث،دارالعودة،بيروت،ط : 1 ، 1982م،ص : 376

ـ التناص :

" يعد التناص مصطلحا نقدياً حديثاً شاع على يد الباحثة جوليا كرستيفا عـــام 1966 م

وتعددت التعريفات لمفهوم التناص لدى الكثيرمن الباحثين والدارسين ، حيث تعرفه جوليا بقولها : إنه ترحال للنصوص وتداخل نصي ، في فضاء نص معين تتقاطع وتتنامى ملفوظات عديدة متقاطعة مع نصوص أخرى " [127].

ويـضيف مارك أنجينيو بعداً جديداًللتناصفيقول : " كل نص يتعايش بطريقة من الطرق مع نصوص أخرى ، وبذا يصبح نصاً في نص "[128].

ويرى أمبرتو أيكو أن التناص:" البحث مابين النصوص ، أوقراءةماحول أو فوق اللغة للوقوف على العلامات والشيفرات والإشارات والرموز والنصوص الغائبة والمغيبة ثم تناصاتالأفكارمن المقروء الثقافي الذي يتضمنه ويوحي به النص " [129].

ويشير أحمد الزعبي في بداية كتابه التناص نظرياً وتطبيقياً أن التناص: يتضمن نص أدبي ما نصوصاً أو أفكاراً أخرى سابقة عليه عن طريق الاقتباسات أو التضمين أو التلميح أوالإشارةأوما شابه ذلك من المقروء الثقافي لدى الأديب بحيث تندمج هذه النصوصأوالأفكارمع النص الأصلي وتندغم فيه ليشكل نصاً جديداً واحداً متكاملاً[130] .

ويعرف محمد مفتاح التناص بأنه : " تعالق الدخول في علاقة نص مع نص حدث بكيفيات مختلفة " [131]0

---

[127]كرستيفا،جوليا،علمالنص،ترجمةفريدالزاهي،دارتوبقالللنشر،المغربط1 ، 1991مص21

[128]مارك أنجينو ، التناص الأدبي

[129]امبرتوا ايكو ، التناص .

[130]الزعبي ، أحمد ، التناص نظرياً وتطبيقياً، مكتبة الكتاني ، ط: 1 ، أربد ، الأردن 1995م ص: 10

[131]مفتاح،محمد،تحليلالخطابالشعري (استراتيجيةالتناص) ،المركزالثقافيالعربيط3 1992مص 121

وفي الحقيقة أن النقاد العرب القدماء قد التفتوا إلى هذه القضية ولكن بمصطلح آخر ، وهي بمضمونها تتطابق مع المصطلح الحديث التناص ؛وهي السرقات الشعرية ، وقد عاب الكثير من النقاد العرب من وجد في نصه تناص مع نص آخر، واتهموه بالسرقة ممن سبقة ، وألف الكثير من الكتب حول هذه القضية ككتاب الوساطة بين المتنبي وخصومة ، وكتاب الموازنه بين الطائيين ، وكتاب المنسي عن حيثية المتنبي .

وأرى مما سبق أن التناص أمر لابد منه في جميع النصوص ، سواء بوعي المبدع أو من غير وعي منه إن أراد تدعيم فكرة أو موقف معين داخل النص ، أو عن طريق موروثه الثقافي ، حتى على مستوى المفردة ، فإنها تناص معنا في سياقات قد نشير إليها في هذا السياق ، وتشكلت بعده أشكال في أذهاننا ، فبمجرد سماع كلمة ، فإنها تأخذ أحد الأشكال المختزلة في ذاكرتنا ، وللتناص أنواع سنتناول منه :

أ- التناص الديـــني .

ب- التناص الأدبـي .

ج ـ التناص التاريخي .

أ ـ **التناص الديني :**

ونقصد به تفاعل الشعراء مع النصوص الدينية الداخلة في النص الأصلي لكاتب النص عن طريق الاقتباس أو التضمين عند الشعراء القدامى سواء من القرآن الكريم ، أو الحديث الشريف لتدعيم فكرة أو إسقاط يلزمه النص .

ومن أمثلة ذلك في شعر الزهراني :

لست وحدك ، كلنا بعنا زهور البرتقال

كلنا في " طور سنين "

مثلما يبكي الرجـــال .

ففيها تناصاً دينياً في مفتتح سورة التين :

قوله تعالى : (والتين والزيتون   وطور سنين   وهـذا البلد الامين)[132]

وفي قصيدة رثاء لوالدته في قوله :

ملأت قصائدي فجراً جميلاً وحين رحلت داهمها الظلام

فكنت أهز جذع الشعر وجدا   فتنهل الفيالق والسهام [133]

ويظهر التناص جليا في قوله " فكنت أهز جذع الشعر وجدا " وهو تناص قرآني مع قوله تعالى : { **وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً** }[134].

وقد وظف الزهراني بنية النص القرآني إذ إن السيدة مريم ـ عليها السلام ـ أمرها الله أن تهز بجذع النخلة ليسقط عليها بالغذاء والرطب ، وهو يصورالزهراني حالته بفقدان والدته ، فجأت قصائده في حياتها كالفجر الجميل بإشراقته ، وبعد وفاتها أصبحت كالظلام الحالك الحزين لفراقها ، فهز جذع الشعر تدليل على فراقها ، يأتيه الشعر فيالق من السهام تطعنه في صدره ، ويكاد أن يقتله الشعر لفراقها ، فقد أجاد الشاعر في إسقاط التناص للآية القرآنية ، وإلباسها ثوباً جديداً غير الذي متعلق بأذهاننا 0

ويقول الزهراني في قصيدته الموسومة   (رسالة إلى من لايهمه الأمر) :

بطولاتكم عالقات ،

على معبر العار هلكى 0

إلى أن يقول :

شبعنا وعيدا ، وعشنا عبيدا ، ومتنا عبيدا ، فللناس حال ، وللعرب حال ، يجيئون حولا ويحيون عميا ، ويقضون بكما ، ويقضون بكما ، ومن صرخة الموت حتى التلاشي ، يعيشون ضنكا[135]

---

[132] سورة التين .الآية من 1__3

[133] الزهراني،ديوان،ورقةمنسفرالرؤيا،قصيدة : أعراسالجلالص 156

[134] سورةمريمالآية 23

[135] الزهراني،ديواناللحنالأخيرعلىشفةالمغني،قصيدة،رسالةإلىمنيهمهالأمرص 303

وفيها تناصٌ دينيٌ مع قوله تعالى :

{ ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشةً ضنكا }[136]

وهذا دليل على أن من انشغل عن ذكر الله ،وتناسى حقوق الله فإنه يعيش في حال ضيق الرزق ، والولد 0

والشاعر يقول إلى متى ونحن منشغلون عن جهاد النفس عن الدنيا ، وملذاتها ، واللجوء إلى الله في السر والعلن ؟.

وفي موضع آخر من قصائده نجد تناصاً دينياً قرآنيا كقوله :

من جبال السراة ،

جئت أحمل في داخلي غيمة ، أقرأ المدن المستعارة ، والبدو لما يلوذون ،

بالكبر في صافنات الحديد .

إلى أن يقول ....

المدينة حقل من الرغبات على حدها ظل هذا الجنوبي لا ينتمي للمكان ولا ينحني للزمان0

إلى أن يقول :

علب بعضها فوق بعض ، وجوه عليها مخالب هذا الزمان تمد شقوقا على جرفها روضة من يباب ،

المدينة كانت تمد يديها ، وتلقف مايأفكون[137]

ويتضح التناص الديني في آخر هذا المقطع في قوله : " المدينة كانت تمد يدها لتلقف مايأفكون ، وهو تناصٌ مع الآية القرآنية { **وألق مافي يمينك تلقف ماصنعوا إنما صنعوا**

---

[136]سورة :طهالآية 123

[137]الزهراني،ديوان : أبكممهمتهالكلامقصيدة : البرفسور،ص 284

كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى }[138].

وهذا التناص يُعد قائماً على موقف الشاعر من المدينة ، وهو موقف عدائي ؛ لأن الشاعر الزهراني ابن قرية في الجنوب ، وبين موقفه تجاه المدينة بتناص قرآني مع قصة موسى عليه السلام عندما التقى بالسحرة أمام الجمع من الناس ، وكانت عصاه معجزة من الله ، ليثبت نبوته وصدق رسالته لقوم فرعون ، عندما ألقى السحرة حبالهم ، فترآت للناس أنها أفاعى بفعل سحرهم ، وخروا له سجداً ، وقالوا آمنا برب موسى ، وعصا موسى كانت حجة له لاعليه ، ومثبت صدق نبوته ، وهي معجزة له أمام فرعون وقومه إلا أن الشاعر بدت المدينة ضده وليست معه لأنه ابن القرية .

وأيضاً من أمثلة التناص الديني في شعر الزهراني كقوله :

كيف يحفظ أمن الطريق

فشرى أكلبا تسمع الصوت ، زرق العيون

لها أجنحة

إلى أن يقول :

كانت الأرضُ مثل العروس على وجنتيها تبوح الخصوبة ،

ولكنها الضاريات رعتها المفاوز حتى غدت مثل قوس ،

المحارب في ليلة دامية ،

فمال بسكينه يطعم الجدب لحم الربيع ،

فياليتها كانت القاضية ،

لقد كان يخشى على القاضية ،

فضيع نصف القطيع ،

ونام على الناصية [139]

---

[138] طـــه،سورة،الأية : 69

يظهر التناص القرآني في المقطع السابق في قول الزهراني : فياليتها كانت القاضية ، فهي تناص مع الآية القرآنية : **{ ياليتها كانت القاضية }**[140]

وحقيقة النص تحكي قصة الراعي وسوء مصيره كالكافر يوم القيامة ، وذلك الراعي الذي يخاف على أغنامه من السباع والذئاب ، ونلحظ أن الراعي يكثر استخدامه في كثير من النصوص العربية كقناع يختبىء داخله الكاتب ، ليعبروا عن موقف معين ، أو فكرة ما داخل النص O

ويعرض لنا الزهراني نصيحة للمتلقي ، إن أغلب الناس يعيش في أمن وسعادة واستقرار في حياته ، وقد تجابهه بعض الظروف والصعوبات والعقبات في حياته ، ولكنه سرعان مايتغلب عليها بالتروي والحكمة أثناء ورود تلك المشكلات ، وإن تسرع وتصرف التصرف الخاطىء سوف يكون حاله كحال هذا الراعي الذي يعيش في الصحراء ويرعى الكلا ويأكل من لحمها ويشرب من لبنها ، ويستفيد من أصوافها وأثمانها ، إلا أن الذئاب تثير مخاوف الراعي على غنمه ، وهذا مايتحدث عنه الراعي أنه أشترى كلباً ليحرس غنمه ، وهذا الكلب لم يكن مؤهلاً ومعداً للحراسة ، بل درب لغير ذلك ، واستخدم هذا الكلب استخداماً خاطئاً ، فكانت نهاية هذا الكلب الذي أكل نصف الغنم ، وبات الراعي فقيراً من غير قطيع .

وهناك أيضا تناصا دينيا في قوله :

الشعر ياأيها الأحباب أشعلني فجئت أشعل في أطرافكم حكما [141]

تناصاً مع قوله تعالى : **{ واشتعل الرأس شيبا }**[142]

وأيضا تناصا دينيا بقوله :

وللرصاص على الباغين زلزلة وما رمينا ولكن الإله رمـــا

---

[139]الزهراني،ديوان : ستذكرونماأقوللكم،قصيدة : استراتيجية،ص 96

[140]سورةالحاقة : الآية : 27

[141]الزهراني،ديوان : ورقةمنسفرالرؤيا،قصيدة : ولادةفيأحضانأمقشعم،ص 231

[142]سورةمريمالآية 3

تناصا مع قوله تعالى : { **وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى** }[143].

معللاً أن تسديد السهام والانتصار على الأعداء لايكون إلا بأمر من الله ، وما على المسلم إلا الاستعداد والتهيء للمواجهة ، والتوكل على الله ، والإكثار من الدعاء.

وتناصاً دينياً في قصيدته " فيروز أغنية العش الأولى "

كانت نسائمنا ريحاًمصرصرة   نارية اللفح لاتبقي ولا تذر

مع قوله تعالى : { **لاتبقي ولا تذر لواحة للبشر عليها تسعة عشر** } [144].

وأيضاً قوله في قصيدة " سيدة " :

فكيف خرجت من قلبي سيوفاً   بخاصرتي تجوس ومقلتيا

وكيف وطينك العربي حراً   وأرضك لم تكن يوماً بغيا[145]

وهذا تناص ديني في قوله تعالى : (ياأخت هارون ما كان أبوك امرأ سوء وماكانت أمك بغيا ...) الآية [146]

ب ـ التناص الأدبي :

" وهو تداخل نصوص أدبية مختارة قديمة وحديثة شعراً ، أو نثراً مع نص الرواية الأصلي بحيث تكون منسجمة وموظفة ودالة قدر الإمكان على الفكرة التي يطرحها المؤلف أو الحالة التي يجسدها ويقدمها في روايته "[147].

وقد يكون التناص الأدبي سلبياً إن لم يضف بعداً جديداً للنص الأصلي ، بفكرة أبعد وأشمل ، لأن النص إن لم يراع مقام إسقاط التناص بشيء جديد 0

---

(143)سورةالأنفالالآية 17

(144) سورة المدثر 27 - 28 - 29

(145)الزهراني ، ديوان : اللحن الأخير على شفة المغني ، قصيدة : سيدة ، ص :357

(146)سورة مريم الآية 28

(147)الزعبي،التناصنظرياً وتطبيقيا،ص 40

ومن بعض التناصات الأدبية التي في شعر الزهراني كقوله :

منذ خمسين عـــــام ،

واقفين على جمرة الصبر نبني لقاماتنا وطنا من غمـــام ،

حالمين ببهج له طلعة الورد ، أغنية المجد ، بوح اليمام ،

وطار اليمام ،

ونحن على الجمر نمشي ،

فليس لنا أن نخاتل هذا الطريق ،

فإما حياة تسر الطريق ،

وإما ممات يغيض اللئام[148]

وأيضا يقول الشاعر تناصاً أدبياً في قصيدة الوطن النبيل :

ولدتُ معمماً ، وسأموت طفلاً تناغيك السنابك والصـهيل

لوجهك روعة الشعر المقفى تدندن فيه حومل والدخول [149]

وهذا تناصٌأدبيٌمع قول أمرى القيس :

قفا نبكِ من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل[150]

والشاعر هنا يقول أن وطنه مهوى لقلوب الناس جميعاً لأن بها مكـــــة والمـــــدينة ،والمسلمون في صقاع الأرض يتوجهون بصلاتهم لهذا المكان الطاهر، وكل شعر جميل يصلح أن يكون لهذا الوطن ، فامرىء القيس يقف على الأطلال فيتذكر المحبوبة في الجزيرة العربية بين الجبلين الدخول وحومل التي ذكرت قريبة من منطقة حائل شمال

---

[148] الزهراني : ديوانالحروفلهاأجنحة،قصيدة : تاريخالنعامص 192

[149] الزهراني،ديوان : رياضالزعفران،قصيدة : الوطن النبيل،ص : 293

[150] امرؤ القيس ، شاعر جاهلي عالي الطبقة من قبيلة كندة ، يُعد رأس شعراء العرب وأعظمهم ، ويعرف بالملك الضليل .

المملكة العربية السعودية والتي سكنت بها محبوبته فهو يتذكرها ويتوجد عليها .

ونجد التناص في قوله " فإما حياة تسر الصديق ، وإما ممات يغيض اللئام " ،وهذا المقطع يتناص مع قول عبد الرحيم محمود :

فإما حياة تسر الصديق　　　وإما ممات يغيض العدى[151]

فتعالق النص بالتناص ، المراد منها الحكمة في الحياة ، وقيمة النفس البشرية التي تحيا بعز وشرف في أوطانها ، ولا تخضع ولا ترضخ لأي حادثة تطرأ عليها ، والزهراني أورد هذا التناص ليخبر كل عربي أن يعيش من أجل حرية وطنه ، ويدافع عنه ، ولا يرضى بالذل والهوان ، ليجعل من الحياة السمو والرفعة ، وذلك بالعيش في أمن وسلام واطمئنان ، أو الموت من أجل الحق والحرية ، ودفع الظلم 0

وفي قصيدة أخرى نجد تناصاً أدبياً في قوله :

ولقد أطل على العروبة فارس　　　وأقيل ليل ، واستعيد نهـــار

غامرت للشرف المروم وحزته　　　ومع المصدق تصدق الأقدار[152]

فالتناص في البيت الثاني مع قول أبي الطيب المتنبي :

إذا غامرت في شرفٍ مروم　　　فلا تقنع بما دون النجوم[153]

فالزهراني يحقق أداة الشرط التي وضعها المتنبي في بيته ، فقد حاز الشاعر على الشرف المراد ، والمبتغى لهذا الفارس الذي سيحقق للأمة العربية أمجادها ، وهو فارس لاوجود له ، بل يتمنى الشاعر أن يكون موجوداً .

وأيضا في قصيدته "فارس الصبح الجديد "

في مثل هذا الوقت لاتستغربوا　　　أن تستغيثَ بجمرها الرمضاء[154]

---

[151]محمود،عبدالرحيم،ديوانقصيدةالشهيد،جمعالقصائد : كاملالسوافيري،دارالعودة،بيروت 1987م

[152]الزهراني،ديوان،رياضالزعفران،قصيدةالفارس،ص 284

[153]المتنبي،أبوالطيب،ديوانه،شرحأبيالبقاءالرندي،دارالمعرفة،بيروت،لبنان،ص 119

تناصاً أدبياً مع قول الشاعر :

المستجيرُ بعَمرٍ حين كربته   كالمُستجير من الرمضاء بالنار [155]

وهذا البيت لكليب بن ربيعة التغلبي 420/ 494 م ،وهو من فرسان العرب المشهورين وهذا يبين أن الاستجارة أو الاستغاثة لاتطلب إلا من أهلها وهم الأصحاب الذين يشفقون على حالك ، ويبين أن العدو لايُستجار به لأن النار لايمكن أن تكون برداً .

ج ـ التناص التاريخي : فالتناص التاريخي ظهر في هوية العنوان " هر مجدون " ، فهو يذكرنا بالبيتين الشهيرين المختلف في نسبتهما إلى ابن شرف أو ابن رشيق القيروانيين أو ابن عمار ، على اختلاف في المصادر يقول :

مما يقبح عندي ذكر اندلس   سماع معتمد فيها ومعتضد

أسماء مملكة في غير موضعها كالهر يحكي انتفاخاً صولة الأسد[156]

وإن استحضار الأندلس تلك " الجنة المفقودة " لهو أمر ذو أبعاد دلالية شديدة السفور ، فضلاً عن اختيار مدينة " مدريد " مشحون سياسياً ، يذكرنا بما يسمى بعملية السلام في الشرق الأوسط التي انطلقت من المؤتمر الذي تسمى باسمها سنة 1994 م ،والتناص يسمح للشاعر بالمراوحة بين الماضي والحاضر في ضرب من التداعي الحر دون كابح

---

[154]الزهراني ، صالح ـد يوان رياض الزعفران ، قصيدة : فارس الصبح الجديد ص :306

[155]كليبن ربيعةالتغلبي،وهومن فرسانالعربالمشهورين وسيد الحيين بكر وتغلب في الجاهلية ، وهو ممن تشبهوا بالملوك قتله جساس ابن مره البكري نحو (492هـ) فثارت حرب البسوس انظر الطبعة الخامسة للزركلي .

[156]الزهراني ، ديوان : فصول من سيرة الرماد ، قصيدة : هر مجدون ، ص : 42

فكأن لسان حاله يقول : إن التاريخَ يُعيد نفسه ،كما ركز الشاعرُ على نقاط مضيئة في التاريخ العربي ، فاستحضرها في النص بشكل من الأشكال ، كما في قوله :

لا نرى غير صلاح الدين في القدس

ولا نعرف تاريخ المسيح .

وأيضاً :

فتحت مدريد بوابتها الأولى ، وأعطت طارق الأمن

ونيشان الأمـــان

أمهلته سبع ساعات يرى وجه أبيه ويغادر

فهو في القائمة السوداء لص متآمر.[157]

ففي هذا المقطع استدعـــاء لمجد العرب في الأندلس من خلال شخصية الفاتح طارق بن زياد .

ـ التكرار

" يعد التكرار من المظاهر الأسلوبية في الشعر العربي القديم والحديث ، ويتكئ عليه كثيراً من الشعراء في نصوصهم لغرض ما في نفس الشاعر" [158] .

" والتكرار من الوسائل اللغوية التي يمكن أن تؤدى في القصيدة دوراً تعبيرياً واضحاً ، فتكرر لفظة مـــا ، أو عبارة مـــا ، يوحي بشكل أولى بسيطرة هذا العنصر المكرر إلحاقه على فكر الشاعر أو شعوره ، ومن ثم فهو لايفتأ ينبثق في أفق رؤياه من لحظة لأخرى[159]" ، كما أن التكرار يكون أساساً في قيام كثير من الصور " [160]

---

[157]الزهراني ، ديوان : فصول من سيرة الرماد ، قصيدة : هر مجدون ، ص: 42

[158]علي عشريزايد،عنبناءالقصيدةالعربيةالحديثة،دارالفصحىللطباعةوالنشر، 1977م،ص:60

[159]المصدر نفسه .

[160]كوني،محمد،اللغةالشعرية،دراسةفيشعرحميدسعيد،ط1 ،دارالشؤونالثقافيةالعامة، 1997 ،ص : 116

فالتكرار هو إعادة وأكثر مايقع في الألفاظ ، وقد يقع في المعاني ، ولكن مواطن يحسن ويقبح فيها[161].

وتؤكد نازك الملائكة أهمية التكرار بقولها : " إن أسلوب التكرار يحتوي على كل مايتضمنه أي أسلوب آخر من إمكانيات تعبيرية أنه في الشعر مثله في لغة الكلام ، يستطيع أن يغني المعنى ويرفعه إلى مرتبة الأصالة ، ذلك إن استطاع الشاعر أن يسيطر عليه سيطرة كاملة ، ويستخدمه في موضعه ، وإلا كان مبتذلاً ، بنقصه الحس اللغوي والموهبة والأصالة " [162].

والتكرار ينقسم إلى عدة أقسام سوف أتناولها بشيء من الإيجاز في شعرصالحالزهراني :

1- تكرارالحرف

2- تكرار الكلمة اسم ، فعل

3- تكرار الجملة : كاملة ، ناقصة

4- تكرار الفعل

أ - تكرار الحرف :

برز تكرار الحرف واضحاً في شعر الزهراني ومن أمثلة ذلك قصيدة غلاف بقوله :

من وجهك الحجري مكتئبا نخاف ،

من غيمة تأتي مسلمة كنا نخاف ،

من فرحة الأطفال بالآتي كنا نخاف[163].

---

[161] نازكالملائكة،قضاياالشعرالمعاصر،دارالعلمللعالمين،بيروت،لبنان، ط : 7 ، 1983 ،ص : 263 - 264
محمد،مصطلحاتنقديةفيالتراثالأدبيالعربي،منشوراتوزارةالثقافة،دمشق،سوريا، 1995 ،ص: 154

[162] المصدر نفسه .

[163] الزهراني،ديوان : اللحنالأخيرعلىشفةالمغني،قصيدة : غلاف،ص : 362

إننا نجد التكرار في المقطع السابق ، وهو حرف الجر الذي يؤكد الخوف والقمع من القادة والرؤساء في الوطن العربي ، والذي لايرحم كبيراً ولا صغيراً ، فحرف الجر يفيد الابتداء 0

ومن أمثلة تكرار الحرف أيضاً في دواوين صالح الزهراني كقوله :

وأنا فوقها هلال ، وشمس وغروب عـن وجهها وشروق

وأنا روحها ، وزفير أساها كلما ضاق صدرها والشهيق

وأنا خيلها إذا هل خــطب وقليل في النائبات السبوق

والمحبون حولها ألف لحن كل لحن إيقاعه مطروق[164]

يعتمد الزهراني في النص السابق على تقنية دوامــــــة التكرار بحرف العطف الذي استخدمه ست مرات كخيط نسيج لقصيدته ، وضمير الأنا رابطاًمثاليته بحبه لوطنه ، بتكرار الحرف الذي يجعل النص أكثر تماسكاً وتضامناً مع السياق والانتماء للأرض .

ب - تكرار الكلمة :

أما تكرار الكلمة يكون اسماً ، أو فعلاً ، ومن أمثلة ذلك كقوله في قصيدته : رسالة إلى أميرة الغرابة .

أبها رسائل حبي مالها عــدد ولم يجبني على أشواقها أحد

أبها أجيبي سؤالي واذكري سبباً يغالب الشك أن القلب لايجد

أبها يصير المدى غيما ووشوشة وفي دمي يانشيدي يغرق البلد

أبهاهواك غريب لن يفسره شعر ، ولن يتجلى أسراره أمد

أبها تظل عيون الفجر ضاحكة وأعين الليل فيها يعرك الرمد

أبها تظل سواقي الحب مورقة ويذهب الزيف ياليلاي والزبد

---

[164]الزهراني،ديوان : فصولمنسيرةالرماد،قصيدة : وصيةحرامبنملحان،ص: 57

إلى أن يقول :

أبها نموت كهذا النخل شامخة رؤوسنا ما ثنى إشراقها كمد[165]

نجد التكرار للاسم جلياً في كل بداية بيت بقوله أبهاالتي جعلها الشاعر بؤرة ونقطة إشعاع للقصيدة فكان كل نداء يحمل بعداً جديداً غير سابقه ، وشخص أبها مدينته كالمحبوبة التي يبث إليها مشاعره وإحساسه ، فراوح الشاعر بين دلالات المدينة ، فتارة تكون جملة خبرية ، وتارة استفهامية ، وتارة مخلوقاً غريباًلايعرف حقيقة سواه ، حيث عمل التكرار من أجل إبقاء يقظة السامع ، والتفاعل معاه تجاه المدينة التي أصبحت حاضرة في مشهد درامي ، وذلك بتكريس المدينة لتتحول من مكان إلى حالة وجدانية 0

كما نجد أيضاً تكراراً للأفعال في نصوص الزهراني كقوله في قصيدة أحزان جديدة :

أرى أوجهاًلالون فيها خرائطا تضاريسها جدب وصمت مغلف

أرى أمة حيرى ، رؤاها كئيبة ومقلتها بيضاء والوجه أعجف [166]

إنا نجد تكرارالفعل أرى لبيان حقيقة مايشاهده على أرض الواقع ، وهذا مايجريبالساحة العربية من أحداث الظلم والعدوان على أرض فلسطين والعراق وسورية ومصر ، نستنتج منه الصمت والحيرة وكأن أبناء الأمس لايمتون بصلة لوطنهم الكبير فلا رأي ولا قرار يثبت انتمائهم للوطن العربي الكبير ، وهذا يدل على ضعفهم وتخلفهم الثقافي والحضاري ، فكرر الشاعر الفعل أرى تأكيداً لحقيقة الحال المشاهد لهم على أرض الواقع في حياته ، وليس هذا خيالاً منه .

وهناك أيضاً تطرق الشاعر لفن جديد ألا وهو التكرار للأفعال الناقصة في قصيدته الذي لايموتكقوله :

---

[165]الزهراني،ديوان : ترتتيلحارسالكلاالمباح ،ص : 12

[166]الزهراني،ديوانتراتيلحارسالكلاالمباح،ص:26

كان للأقصى قضية،

واجتماعات وقمة ،

ببيانات تندد ،

صار للأقصى قضية[167].

وكأنه يقول إن الاجتماعات التي تنعقد بين الرؤساء ، والقادة إنما هي تنديد وشجب واستنكار وضياع للحبر على الأوراق ، وهذا التنديد والاستنكار لايرد ولا يمنع المجنزرات من الهدم والتدمير ، والطائرات من القصف على البلدات والمدن وقتل الأبرياء إنما تقصف وهم في اجتماعاتهم ولا يحركون ساكناً بل نجزم أن اجتماعهم مدعاة للقصف .

ج - تكرار الجمل :

يكونتكرار الجمل تكراراً كاملاً أو تكراراً ناقصاً يعمدُ إليه بعض الشعراء في نصوصهم.

ومن تكرار الجمل الكاملة في شعر الزهراني بقصيدة : " البحث عن رفات القديس ".

كانت أرضُ الله بياضاً وسواداً ،

والعالم منقسم نصفين ،

أرض ساهرة ، يتقاطر منها الفجر ، وروايات النور ،

صفاء الكلمات الأولى ، وعروق المـــــاء ،

تتطاير فيها أوهام القديس ، قلاع الزيف ، وتاج القيصر ‘

كانت أرضُ الله سواداً وبياضاً،

والعالم منقسم نصفين ،

ساعتها عسعس في الكون ظلام دامسأفدعى الداعي ،

" يارب " وفار التنور[168].

---

[167]الزهراني،ديوانالحروفلهاأجنحة،ص : 187

نجد تكراراً لجملتين كاملتين ، وهي " كانت أرضُ الله سواداً وبياضاً " " والعالم منقسم نصفين "

وهذا التكرار نابع من فلسفة وجودية أصلها الثنائية الضدية في الكون عند أغلب الفلاسفة.

" وعلق زهير المنصور على هذا التكرار بقوله: كما جسد في بعض صور التكرار ثنائيات ضدية متنافرة عبر اللونين الأبيض والأسود الذي يرمز بهما إلى الحق الأبيض والباطل الأسود ويرسم في كل لون صورة للعالم الذي يسعى فيه القديس إلى تلويث ثقافتنا وعقيدتنا " 0[169]

" وأضاف زهير المنصور يكرر هذا المقطع دون تحريف أو نقص للتأكيد علـــــى محاصرة الباطل للحق الذي يحارب ضوء الشمس من خلال القديس الذي يتغلغل في أعماقنا ، بثوب فتاة ، ويفسد أذواقنا ليجعل الأبيض رماداً ، ولكن على الرغم من قلة أنصاره ومشجعيه إلا أنه يعيش فينا ويغزو عالمنا ، فيكتب أطفال العصر اسم القديس بالحجر الجيري"يحيا القدس" وما ذلك إلا وسيلة من وسائل التحذير للخطر القادم للأمة ينبه عليه الشاعر ، ويدعوا إلى مقاومته والتخلص منه ليصبح زوالا لا وجودا له"[170].

ومن أمثلة تكرار الفعل الناقص للجمل فيقول في قصيدته التي عنوانها : " بيان للجماهير المحتشدة ".

صدقوني ما جئت ألغي قـرارا أنـــا لا أستطيع ألغي قـــرارا

صدقوني ما جئت احمل بشرى يرفض البدر ان يطل نهارا

صدقوني ما جئت أنفث شعرا في زمان يصادر الأ شــعارا

---

[168]الزهراني،ديوانستذكرونماأقوللكم،ص : 88

[169]زهيرالمنصور،ظواهرمنالانزياحالأسلوبيفيشعرالزهراني، (ستذكرونماأقوللكم) إنموذجا،مجلةالآدابوالعلومالإنسانية،العدد : 41 ،إبريل 2002 م

[170] زهير المنصور، ظواهرمنالانزياحالأسلوبيفيشعرصالحالزهراني،ص : 62

جئت أبكي علي ، أبكي عليكم   نصف قرن ونحن نقطر عارا

صدقوني بعضي يحارب بعض   كنت عربا فصار نصفي تتارا [171]

نجد أن في النص السابق تكراراً للجملة صدقوني ما جئت .....، وكان تكراراً ناقص المعنى عمد إليه الشاعر في قصيدته لشد انتباه السامع أو القارىء للقصيدة ، ويشوقه لمعرفة مجيئه لعتبة المسرح ، إن لم يكن مسؤولاً يلقي قراراً ، أو يزف للحضور البشرى ، أو كعادة الشعراء يلقون شعراً يطربون ويهتفون لسماعة ، ليثير التساؤل ما الذي أتى به ؟ ليكشف لهم بعد هذا التكرار سبب مجيئه على عتبة المسرح في حالة ضعف وانكسار للشاعر ،وبكائه على نفسه ،وعلى الجماهير المحتشدة أن سبب مجيئه ذلك الهم الغائر في أعماق صالح الزهراني ولا يكاد ينفك عنه في حله وترحاله وهو سوء أحوال الأمة العربية والاسلامية ، فالتكرار الناقص الذي عمد إليه الشاعر قد وفق فيه ، وأضاف إيقاعاً موسيقياً ملحوظاً مدعما بالتشويق والترقب في سبب التكرار بالمجيء.

د - تكرار الفعل :

عند قراءة دواوين الزهراني نجد أن هنالك تكراراً للفعل الماضي (كان - كنت - كنا - كانوا)، وعند التعمق بالنظر في هذا التكرار نجد أن له دلالات عميقة في نفس الشاعر ، ووجدانه الداخلي ، إذ نجد أنه يقف على أطلال الذكريات كثيراً في قصائده حتى أنه كثيراًماكان يحن لطفولته ، وقريته وبساطة الحياة فيها 0

ونجد أن العدد ومضاعفاته قد تكرر في قصائده ، إلا أنه أقل عدداً من تكرار الأفعال الماضية ، كما نجد العدد ومضاعفاته يصب في قلب الذكريات والماضي وسبر أغوار التاريخ للأمةِ العربيةِ وبطولاتها .

إذ يقول في قصيدته الموسومة " كينونة" :

كانت الأرضُ مورقة بالمواويل ، مغرقة في التراتيل ،

مغرقة في الحنين ،

---

[171] الزهراني،ديوان : تراتيلحارسالكلاالمباح،قصيدة : بياناللجماهيرالمحتشدة،ص : 20

كانت الأرضُ أرجوحة من يمام ،

كانت الأرضُ روضا 000 وكانت غمام ،

كان على صدرها ينبت الطيبون ،

إلى أن يقول :

كان للموزِ نواره ،

كان للتوتِ أسراره ،

كان للوردِ واللبنِ والزيزفون ،

كان للطينِ رائحة الناس ،

صار بلا مهجة أو جبين ،

أين صار الجنوب ؟

أين دندنة الشعر ، أين المساءات ، أين السهارى ، وأين العيون ؟[172]

وفي قصيدته أيضاً"من تراتيل حراس بني قتيبة" ، تكرار الأفعال الماضية كقوله :

كانت البيد نهرا ، تسيل رقاب المطي على ضفتيه ،

كانت البيد تهتز من خفقة العيس لما يبوح الحداة ،

كانت البيد يا فارس البيد فيها يصول الكماة[173].

نلاحظ التكرار للفعل الماضي (كانت ، كان) ، وكان استهلال للنص وبداية كل جملة وهذا التكرار نابع من كينونة الشاعر ، كما سمى قصيدته بهذا الاسم وهي تمثل حالته النفسية وحنينه للمكان واسترجاع ذكريات الماضي ، وذلك بحنينه واشتياقه للمكان وهي قريته في جنوب المملكة العربية السعودية التي عاش بها طفولته ، فنــلاحظ أن الفعل

---

[172]الزهراني،ديوانأبكممهمتهالكلام،قصيدة : كينونة،ص : 241

[173]الزهراني،ديوان : فصولمنسيرةالرمـــاد،قصيدة : منتراتيلحراسبنقتيبة،ص: 51

الماضي عندما تكرر وصف لنا الطبيعة وجمالها كما في قرية الشاعر إلى أن يصل التكرار عن السؤال عن قريته بقوله : أين صار الجنوب ؟

ويقول بعد ذلك :

كلهم متعبون ،

كنت لما أمل الضجيج ، أمل الرتابة ، أمل الكتابة ،

أمل الغبار المديني ، والصمت ، والأفق المستعار ،

أفر إليه ، أفتش تحت الغدائر ، فوق الأصابع بين الجفون[174].

ونجد بعد تكرار الفعل المـــاضي ، وذكريات قريته الجنوبية ، وحنينه إليها يبين موقفه من المدينة بقوله : " أمل الغبار المديني " حيث كان للفعل الماضي تكراروا استقراء لما يجول في نفس الشاعر 0

هـ- تكرار العدد:

ومن أمثلةتكرارالعدد في قصائد الزهراني قوله بقصيدة عنوانها :أغنية خارج القفص

خمسون ، في يدك القيود ، ولم تدن   وعلى جبينك تنصب الأسوارُ

عمر من الأوجاع لم تذعن له   كانت بقلبك تستغيثُ النارُ

إلى أن يقول :

خمسون ، لم تعتب على حر اللظى   فلديك تحت صريرها إصرارُ

ومتى يحن على الضحية قاتل ؟   ومتى يتوب من الدم الجزار ؟[175]

والعدد خمسون في النص السابق كأحد مظاهر التكرار لدى الشاعر إذ يتضح لنا أن

---

[174]الزهراني،ديوان : أبكممهمتهالكلام،قصيدة : كينونه،ص : 241

[175]الزهراني،ديوان : اللحنالأخيرعلىشفةالمغني،قصيدة : أغنيةخارجالقفص ، ص:327

الشاعر يلوح أن الشام لها نصف قرن وهي محكمة الأسوار ومقيدة من قبل حراسها ، وهي مصرة على فك القيد والخروج من دوامة القيود ، وأن الفرج قادم لامحالة دام أن في الأرض ثوار لايخضعون للـذل والعار .

ومن الأمثلة الأخرى لتكرار العدد في قصيدته الموسومة "لوغاريتمات " :

تسعون شرحاً ، ورؤيا الشعر ملغزة　　أسرى ، ولم يدرك الشراح ماطلبوا

شي يؤرق في رؤياك أتعبهم　　فسر رؤياك ينأ ى كلما اقتربوا

إلى أن يقول

"أبا محسد " قف في العيون قذى　　وفي الــفؤاد أغانـــــي كلها تعب

ظهور أحفاد سيف الله قنـطرة　　للغاصبين ، وسيف المدعي خشب

وللأساطيل فوق الموج دمـدمة　　والراجمات على الشـــــطآن تنتحب

والقدس في قيدها الناري راسفة　　وفوق طمي الــرزايا ترقد " النقب "[176]

والعدد التسعون أيضاً هو أحد مظاهر التكرار ليبين حالة الأمة العربية ، وما أصـــــابها من وهنٍ وضَعفٍ ، وأنها غير قادرة على اتخاذ قرار صد العدو ، وأن العرب مقصرين فمال بسكينه يطعم الجدب لحم الربيع .

ـ الرمز :

الرمز في اللــغة هو : " كل ما أشرت إليه بيد أو بعينوورد الرمز في لسان العرب بمعنى الإشارة والإيماء "[177].

" فالرمز كناية عن شيء يراد به التلميح لا التصريح به بطريقة غير مباشرة" [178]0

---

[176]الزهراني،ديوان : ورقةمنسفرالرؤيا،قصيدة : لوغاريتمات،ص : 151

[177]ابنمنظور،لسانالعرب،ص : 356

[178]عليعشريزايد،عنبناءالقصيدةالعربيةالحديثة،ص : 110

يقول محمد فتوح : "ربما يعد جوته أول من حدد بطريقة أدبية وحديثة مفهوم الرمز سنة 1897 م ، وذلك عند زيارته لفرانكفورت " [179]0

فمفهوم الرمز لدى جوته : " أنه امتزاج للذات بالموضوع والفنان بالطبيعة فإنه يكون منطقيا مع نزعته المثالية التي ترد العالم الخارجي إلى رموز للمشاعر ، وترى الطبيعة مرآة للشاعر ، وظاهرة ينفذ منها إلى قيم ذاتية وروحية "[180] 0

أما كانت " فيذهب إلى أبعد ماوصل إليه جوته ، إذ يشير في كتابه ـ نقد العقل المحض ـألى أن الرمز بعد أن ينتزع من الواقع يصبح طبيعة منقطعة مستقلة بحد ذاتها وليس من علاقة بينه هو تشخيص للفكرة من الشيء وتجريد صورته ، وبين الشيء المادي ، إلا بالنتائج" [181] 0

ويشير كولردجألى الرمز بأنه:"اشتشفاف الخاص من خلال الفردي ، أو العام من خلال الخاص ، أو الكوني من خلال العام ، وفوق هذا كله استشفاف ما هو أبدي وخالد فيما هو دنيوي وموقوت " [182].

فكان جوته ، وكانت ، وكولردج كمـــا أسماهم محمد فتوح رواد بذرة مفهوم الرمز في الأدب الحديث ، إلا أن مفهوم الرمز تعمق أكثر دلالة في اجتماع الجمعية الفلسفية الفرنسية في 7 / مارس / 1918 م ، ومناقشتها اتفق أعضاؤها لمفهوم الرمز حيث أعلنوا أن الرمز" شيء حسي معتبر كإشارة إلى شيء معين لايقع تحت الحواس ، وهذا الاعتبار قائم على وجود مشابهه بين الشيئين أحست بها مخيلة الرامز "[183].

وكان النقاد الغرب هم السابقون في تحديد مفهوم " الرمز في الأدب الحديث ، ومن أتى من بعدهم كبينيه الذي عد الرمز صورة تمثل فكرة "[184].

---

[179]أحمدمحمد ،فتوح ،الرمزوالرؤيةفيالشعرالمعاصر،دارالمعارف،ط : 1 ، 1978 ،ص : 37

[180]المصدرنفسه،ص : 37

[181]كرم، أنطوان،غطال،الرمزيةوالأدبالعربيالحديث،دارالكشافللنشروالطباعة، 1949 م،ص : 9

[182]أحمدمحمد ،فتوح ،الرمزوالرمزيةفيالشعرالمعاصر،ص : 38 نقلا عن وليم يورك تندال ، الرمز الأدبي ص:39

[183]أحمدمحمد،فتوح ،الرمزوالرمزيةفيالشعرالمعاصر،ص : 89 - 40

[184]المصدرنفسهـ،ص : 39- 40 نقلا عن الذهبي عدنان ، سيكولوجية الرمزية ، المجلد :4 العدد :9 فبراير 1949م

وكان الأدب كغيره من الفنون التي ترجمت للعربية ، أو من خلال الاحتكاك الخارجي وجد الشعراء العرب الرمز في الشعر الغربي ، وكيفية توظيفه في القصائد ، ويكاد جبران خليل جبران يكون مقرراً عند بعض الدارسين أن الرمزية العربية بمفهومها المعاصر مدينة ببداياتها لجبران خليل جبران الشاعر والمفكر العربي 0

ونجد بعد ذلك بدرشاكر السياب الذي كان مولعاً بطريقة إليوتوستويل في توظيفهما الرموز في أشعاره ، وغيرهم من الشعراء العرب 0

فشاع الرمز وكثُراستخدامه في الشعر، فأصبح ظاهرة متعارف عليها في شعرنا العربي المعاصر ، يلجأُ إليه الشعراء فمنهم من نجح في إسقاط الرموز، ومنهم منفشل

ومن هذا يوظف الشعراء الرموز العامة ،ويخلقون لغتها الخاصة من إبداعهم في السياق ليكمن نجاحها في فهم الشاعر للرمز ، وخلق السياق المناسب للتجربة والفكرة ومع أن للفنان رموزه الخاصة به ،فالإبداع هو الرؤية الخاصة التي تلعب فيها الرمزية دوراً أساسياً ، فإنه لايمكن لهذه الرمزية .

أ ـ الرمز التاريخي :

ونقصد به الرمز لشخصية تاريخية مشهورة عالقة بالذهن ، وبرزت في جانب معين كالأدب ، أو الدين، أو السياسة، أو الفلسفة، أو أي ميدان من ميادين الحياة المعروفة، ولهذا يقع على عاتق الشاعر مسؤولية انتقاء الرمز التاريخي، حيث أجمل رجاء عبيد هذا

الرمز في أمرين هما :

1ـ يجب أن تكون الشخصية متميزة تاريخياً عن سواها بما يجعلها وحدها القادرة فنياً للتعبير عن قضيةٍ معاصرة .

2ـ على الشاعر ألا يكتفي بتعليق همومه وقضاياه في عنق الشخصية التراثية،فإن ذلك

يمثل خطورة تتربص بالأداء وتذهب بقيمته [185].

ومن هذه الشخصيات التاريخية في دواوينه، وإن انزاحت إلى أسلوب تتبع المعجم الشعري في تقصي الشخصيات، ولكن هذا لايمنع من ذكرها هنا، فنجد : خالد بن الوليد، شهر زاد، المعتصم، المثنى، الحلاج، بلال ، أبي جهل، امرئ القيس ، لبيد ، عمر المختار، صلاح الدين، بكر، ابن ماجد ، عبدالمجيد ، عرقوب، يعقوب، عبلة، هاجر، ابن قتيبة، جحا، القعقاع، سيف بن ذي يزن، الرشيد، ليلى العامرية، دي جاما، ماجلان، المواليك، السليك.[186]

فنلاحظ الزخم الكبير للشخصيات التاريخية في دواوينالزهراني الثمانية، حيث تعددت مصادرها، دينية، وسياسية،وأدبية، وشعبية، كما نجد أن الزهراني قد أفرد بعض عناوين القصائد بأسماء تاريخية قائمة على الرمز، ومن هذه القصائد في ديوان فصول من سيرة الرماد ـ من تراتيل حارس ابن قتيبة ـ وصية حرام بن ملحان ـ من مذكرة قبيلة باهلة ، وفي ديوان أبكم مهمته الكلام نجد عنواناً قائماً على الرموز التاريخية متمثلا في ـ عنترة في طبيعته الجديدة ـ .[187].

ويجدر بنا أن نبين أهم العوامل التي أوردها على عشري وراء شيوع ظاهرة استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر بإيجاز لأهميتها في شعر الزهراني الذي أورد العديد من الشخصيات في دواوينه، وهي :

أـ العوامل الفنية :

وذكر علي عشري أنه يمكن بلورة العوامل الفنية في عاملين اثنين :

أولهما: إحساس الشاعر المعاصر بمدى غنى التراث وتراثه بالإمكانات الفنية.[188] ".

وثانيهما: فيتمثل في نزعة الشاعر المعاصر إلى إضفاء نوع من الموضوعية والدرامية

---

[185]محمد كنوني،اللغةالشعريةفيشعرحميدسعيد،ص : 307

[186] انظر دواوين صالح الزهراني تجد الرموز الدينية .

[187]الزهراني،ديوان : أبكممهمتهالكلام،ص : 303

[188]عليعشري زايد،استدعاءالشخصياتالتراثيةفيالشعرالعربيالمعاصر،ص : 24

على عاطفته الغنائية، لأن القصيدة في السابق كانت تعبيراً غنائياً ذاتياً "[189].

ب ـ العوامل الثقافية :

وهيعوامل ساعدت على اتجاه الشعراء المعاصرين إلى استدعاء الشخصيات التراثية، وعلى الانتقال بعلاقة الشاعر بموروثه من مرحلةالتعبير عن الموروث إلى مرحلةالتعبيرية، وهذه العوامل بلورت بدورها عاملين اثنين أساسيين:

أولهما : "هو تأثر حركة إحياء التراث، والدور الذي قام به رواد هذه الحركة في كشف كنوز التراث وتجلياتها" .[190]

" أما العامل الثاني فهوتأثرالمعاصرين بالاتجاهات الداعية إلى الارتباط بالموروث في الآداب الأوربية الحديثة " [191]

ج ـ العوامل السياسية والاجتماعية:

عندما يحل الطغيان والقهر السياسيالاجتماعي في أمة من الأمم في عصر من العصور فيكبل حريات الشعب، ويفرض ستار الصمت المطبق، لقوة النبذ الاجتماعي، أو السلطة الغاشمة ، يلجأ أصحاب الكلمة إلى وسائلهم وأدواتهم الفنية ليعبرون عن آرائهم، وأفكارهم بطريقة فنية غير مباشرة ، كي لا يقعوا في مأزق من النبذ الاجتماعي، أو السلطة .[192]

د ـ العوامل القومية :

حين " تتعرض أمة من الأمم لخطر داهم يهدد كيانها القومي فإنها لاتلبث أن ترتد تلقائيا إلى جذورها القومية ، والتراث واحد من تلك الجذور القوية التي تركز عليها كل أمة في

---

[189] المصدر نفسه ، ص : 24

[190] المصدرنفسه،ص : 30

[191] المصدر نفسه ،ص : 32 - 33

[192] المصدر نفسه ،ص : 40 - 41

مواجهة أية رياح تحاول أن تعصف بوجودها القومي " [193]

وانطلاقاً من هذا التصور لتأثير هذا العامل يمكن أن ندرك لماذا شاعت ظاهرة استخدام الشخصيات التراثية بعد هزيمة (1967) المنكرة؟ ، بشكل لم يعرف من قبل في تاريخ شعرنا ، فقد أحس الشاعر المعاصر أن هذه الهزيمة قد عصفت بكيانه القومي أكثر مما عصفت به نكبة (1948) م ذاتها ، ومن ثم زاد تشبثه بجذوره القومية [194]

وإن أول قصيدة رائعة نشرت بعد المأساة هي قصيدة البكاء بين يدي زرقاء اليمامة لأمل دنقل ، وهي من القصائد التي تعتمد على الشخصيات التراثية حين استخدم شخصيتين تراثيتين هما زرقاء اليمامة وعنترة العبسي في تصوير المأساة وأبعادها وجذورها ". [195]

ونأخذ قصيدة عنترة في طبعته الجديدة وكيفية توظيف هذا الرمز التاريخي والتي يبدأها بصفات عنترة والذي يتصف بالشجاعة ، والشهامة للدفاع عن أرضة ومضحياً بنفسه إذ يقول :

أسافر في مدى الصحراء طيراً أفتش في الفجائع عن فنائي

ولما تنحني الأطلال صمتاًأدوزنها مداراً للبهاء

وقفت بها أسالها هواها وأسكب في مسامعها غنائي

وكم أيقضتها ليلاً فقامت تسامرني ، وتنعش لي مسائي

ويجلدنا الشتاء بقبضتيه فأوقد في مفاصلها شتائي[196]

وهذا يبين لنا أن حب عنترة لمحبوبته وأرضه قديما منالأزل فعنترة هو الفارس ويرمز لعبلة بأنها الأرض العربية التي يجب عليه الدفاع عنها بكل مايمتلك من وسائل إذ يقول :

---

[193]علي عشري زايد ، استدعاء الشخصيات التراثية في أدبنا المعاصر ،ص : 49

[194]المصدرنفسه، ص : 52

[195]المصدرنفسه،ص : 52 - 53

[196]الزهراني ، ديوان : رياض الزعفران ، قصيدة : عنترة في طبعته الجديدة ص :303

فعبلة صغتها نغما جميلأيسبح في مدارات الفضاء

وعبلة قصة سكنت فؤادي   حوادثها تطل بلا طلاء

وعبلة فكرة ، وظلال معنى   بلا معنى ،سمائي الرواء

أراها في منامي وانتباهي   وفي وهجي وساعات انطفائي

وعبلة كنز أفراحي ، وحبي   فعبلة لم تكن إحدى النساء

فهنا الشاعر رمز لعبلة بالأرض العربية والفارس يقدم مايمتلك من قوة للدفاع عن هذه الأرض

إذ يقول :

مواطنتي يد تحمي ، وقلب   وثغر لايمل من الدعاء

فياوطني كسوتك من فؤادي   وبت من الغرام بلا غطائي

إلى قوله :

فكيف تبيعني وتبيع حبي   وترضى أن يكون بذا جزائي

أنا فوق الحريق أظل أبهى   لأن النار تمنحني صفائي

تعلمني النقاء إذا صلتني   وما معنى الحياة بلا نقاء[197]

والشاعر يقول إن الكفاح والدفاع عن الأرض يعطي الإنسان ارتباط وثيق بها ،ولايمكن أن يفرط بها ، وتبيعه الأرض بدون ثمن وقامت العرب بالاستسلام ،كما فُعِل بالعرب من النفي إلى مكان ليس لهم به انتماء ، والشاعر هنا يستخدم رموزاً تاريخية مثل عنترةليعبر به عن قضايا سياسية ، وقد ربط الشاعر العصر الجاهلي بهذه العصور المتقدمة للبحث عن عادات وقيم رفيعة نبيلة علما أنه عبد ولكنه نال حريته بيده وشجاعته وإقدامه .

وهنا يبين لنا الشاعر مفارقات غريبة بين العصرين علما أننا في العصرالقديم استطاع

[197] الزهراني،ديوان : رياض الزعفران ،قصيدة : عنترهفيطبعتها الجديدة،ص: 303

العربي الذود عن أرضه ، لكن في زماننا هذا إنما استسلم وأعطى أرضه لغيره دون أي مقاومة أو صمود ، وهذا ما أراد أن يوصله الشاعر .

ب ـ الرمز الديني :

يعد المصدر الديني من أخصب المصادر وأجودها سخاء للإلهام الشعري ، حيث يستمد منه الشعراء نماذج وموضوعات وصوراً أدبية ، والأدب العالمي حافل بالكثير من الأعمال الأدبية العظيمة التي محورها شخصية دينية ، أو موضوع ديني ، أو التي تأثرت بشكل أو بآخر بالتراث الديني فإذا كان الأدباء الغربيون يستمدون صور شخصياتهم ، ونماذجهم الدينية من الكتب المقدسة ، فإن عددا كبيراً من الأدباء العرب وظفوا شخصياتهم ، ونماذجهم من المصدر الديني القرآن الكريم فكانت الشخصيات التي تستمد من الموروث الديني تتمحور تقريباً في ثلاث مجموعات رئيسية هي :

- شخصيات الأنبياء
- شخصيات مقدسة
- شخصيات منبوذة[198]

وعند النظر في شعر صالح الزهراني وأعماله الكاملة، نجد بعض الإحالات الرمزية التي تعود للموروث الديني ، وهذا نابع من عقيدة الشاعر وإيمانه الراسخ بهذه الشخصيات ، وتوظيفها في شعره ومثال قصة نوح عليه السلام الذي مكث يدعو قومه قرابة تسعمائة سنة ، ولم يؤمنوا برسالته ،إلى أن أوحى الله إليه بصنع السفينة ، وأن يأخذ من كائنات الأرض زوجين اثنين ، لأن العذاب متمثل في الطوفان ، والغرق لمن لم يؤمن بالرسالة ، فكانت تلك السفينة طوق للنجاة ،ومن سواها سيغرق .

ويقول الزهراني :

صنعت من دمي ،

من أحرفي ،

---

[198]علي عشري زايد، استدعاءالشخصياتالتراثيةفيالشعرالعربيالمعاصر، ص : 95- 97

من حرقة الموال في فمي ،

جعلت أضلاعي لها دعامة ،

وقامتي سارية ،

وخافقي بوصلة تقودوها فوق خيول الموج في سكينه ،

وأذرعي نافذة يسيل منها الضوء ، لوحة يظهر فيها العمق والضيق ، الشعب المجنونة

الشاعر هنا يمد ركاب السفينة بالمؤن ، ويأمر بالإتباع بتوليه القيادة للسفينة .

حملتها قصيدة ، أزرع فيها اللفظ والرؤى ،

والصورة الموزونة ،

وعندما استوت ، قلت لهم اركبوا ،

سبحان مجريها ومرسلها ، وسارت السفينة ،

وعندما أثاروا الركاب الزوبعة ، والضغينة خسر السفينة التي صنعها بنفسه ، والشاعر هنا يرمز لكثرة التيارات الفكرية والدينية والتي تعمل على تغيير الحقائق أو الاجتماعات العربية التي تنتهي بالفشل في كل مؤتمر أو حوار .

إلى قوله :

فاحتملوني زبداً ، وثارت الضغينة ،

واقتسموا حلمي الذي نسجته وسافروا ،

ومقلتي ترقبهم ، واليم صاخب ، فأشرعت أكفها المدينة ،

نامت على محاجري ، ذابلة حزينة .

وهذه السفينة تبحر فوق الماء ، لتستقبله تلك المدينة ، بعد أن ضاع حلمه وعاد خالي اليدين ، وتبددت أحلام أمته وضاعت بفعل الذين عكسوا الحقائق ، وأثاروا النفاق والشقاق وهو يصور حال الأمة العربية ، وأيضا دعوى للإقتداء بمن يحملون الرأي

الصائب من القادة الصالحين بحيث يتحقق للأمة مبتغاها .

وقوله :

000دع عنك هذه الرحلة الملعونة ،

ستغرق السفينة ،

حيث يكون الليل مطبقا ستغرق السفينة ،

سيدتي 000

000 أنت الرياح ، والصباح ، والسفر ،

أنت الغمام والمطر ،

نسمة هذا البحر ، موجه ، فهب من كل الجهات ،

مد الحرف والنظر[(199)].

والشاعر هنا يناجي وطنه ويسأله عن الحقيقة لمن يدعي أنه ينتمي لهذا الوطن - الأمة العربية والإسلامية - ويسعى للخراب والدمار ، وأن الزمان بطبعه سوف يتكشف وتتضح الحقائق ويظهر من خان وطنه ، وشتت أبنائه .

وهنا ربما يرمز الشاعر إلى التغييرمن خلال مفردة الرياح ، والصباح المستقبل المشرق ، وأيضا السفر الانتقال من الظلام إلى الرؤية الواضحة التي ترسم الطريق المستشرف للمستقبل .

وهنا الشاعر يستخدم ضمائر الغائب والمخاطب ، والظروف وهذا يدل على أن الشاعر يعيش حالة من الاضطراب والقلق لكي يصل صوته إلى كل عربي .

ج- الرمز الأسطوري :

[(199)]الزهراني،ديوان : ورقةمنسفرالرؤيا،قصيدة : السفينة،ص : 131

يقصد بالرمز الأسطوري " اتخاذ الأسطورة قالباً رمزياً يمكن فيه رد الشخصيات والأحداث والمواقف الوهمية إلى شخصيات وأحداث عصرية ،وتكون وظيفة الأسطورة تفسيرية استعارية ، أو إهمال شخصياتها وأحداثها والاكتفاء بدلالة الموقف الأساسي فيها بغية الإيحاء إلى حدث عصري يماثله ، وبذلك تكون الأسطورة رمزية بنائية تمتزج بجسم القصيدة ، وتصبح إحدى لبناتها العضوية "[(200)].

وفي هذه الجزئية من الدراسة إبراز المعنى العام للرمز الأسطوري ، وتطبيقه على شعر الزهراني .

شب ولع الشعراء وخاصة في عصرنا الحديث بالرموز الأسطورية ، وتوظيفها في أشعارهم ، فنجد أسطورة السندباد ، التي استهوت كثيراً من الشعراء ، ووظفوها بطرق مختلفة في مضامينها ، فنجد بدر شاكر السياب قد وظف أسطورة السندباد في قصائد عدة ، منها : مدينة السندباد ورحل النهار.[(201)]

وقد علق عز الدين إسماعيل على قصيدة رحل النهاربقوله : يُخيلُ لي أن قصيدة رحل النهار للسياب خير مثال يوضح لنا كيف يوظف الرمز توضيفاً شعرياً .

رحل النهار ،

ها إنه انطفأت ذبالته على افق توهج دون نار ،

وجلست تنتظرين عودة السندباد من السفار ،

والبحر يصرخ من ورائك بالعواصف والرعود[(202)].

والسياب أحد الشعراء المولعين بتوظيف الرموز الأسطورية في شعره كالسندباد الذي كان ظهوره في شعره مواكباً لمرحلةٍ حرجةٍ في حياته ، مرحلة القلق الذي صاحب اهتزاز المفاهيم النضالية في ذهنه باهتزاز روابط الحزبية ، وبداية تلمسه طريقاً نضالياً آخر يتواءم مع فكره[(203)].

[(200)] أحمدمحمد،فتوح ، الرمزوالرمزيةفيالشعرالمعاصر، ص : 288

[(201)] بدرشاكرالسياب ،ديوان : رحلالنهار،مدينةالسندباد .

[(202)] إسماعيل،عز الدين ، الشعرالعربيالمعاصرقضاياهوظواهرهالفنيةوالمعنوية،ص : 179

[(203)] البطل،علي، الرمزالأسطوريفيشعربدرشاكرالسياب، شركةالربيعانللتوزيعوالنشر،الكويت،ط : 1 ، 1982،ص: 179

وتبعهم صلاح عبد الصبور وخليل حاوي وغيرهم من الشعراء في العصر الحديث ، والزهراني أيضاً يستهوي أسطورة السندباد التي تعود أصولها إلى موروث شعبي في كتاب ألف ليلة وليلة [204].

وعند تتبع دواوين الزهراني نجد أن أسطورة السندباد وردت في ديوانه الثالث "ستذكرون ما أقول لكم "، ولم تظهر في دواوينه الأولى تراتيل حارس الكلأ المباح ، وفصول من سيرة الرماد وهي مراحل تغيير مربها شاعرنا وأيضاً انتقال .

وقصيدة " السندباد " مثال يجدر بنا الوقوف عنده ليمثل مفتاح للنص ، ويثير التساؤل عن الأسطورة التي لها سبع رحلات فقط ؟ وأين الرحلة الثامنة ؟ ومن هو السندباد الذي رمز له في الرحلة التاسعة ؟ وكيف كانت رحلته ؟ فعلق يوسف العارف على عنوان القصيدة بقوله : وفي نص السندباد في رحلته التاسعة [205].تعالق نصي مع رحلة السندباد التي ألمحنا إليها إذ نعرف أن رحلات السندباد كانت سبعة لكن شاعرنا في هذا النص يتوجها بالتاسعة متجاوزا الثامنةالتي لم تحك عنها كتب التراث [206] ، وإن كنت أعول الرحلة الثامنة ، ومعرفته لها عائد على ثقافة الشاعر واطلاعه على النتاج الأدبي العربي ، وذكر خليل حاوي في أحد نصوصه وتسميتها السندباد في رحلته الثامنة [207].

فكانت هذه التسمية احتذاء بخليل حاوي التي أتم رحلات السندباد السبع بالثامنة ، وأتم الزهراني التاسعة .

وبالإلتفات إلى كيفية توظيف الرمز الأسطوري للسندباد في قصيدة خليل حاوي "السندباد في رحلته الثامنة " في مضمونها من خلال كتاب علي عشري ، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر ، لتحليله الكامل للرمز فالقصيدة عند النقاد العرب على حد اطلاعي لشخصيات السندباد الرمزية الأسطورية ، وخاصة في شعر خليل حاوي إذ يقول : إن أنجح النماذج لشخصية السندباد البحري ، واكثرها اكتمالاً من الوجهة الفنية فهو استخدام خليل حاوي ، الذي عبر عن مرحلةٍ من أهم مراحل

---

[204] مجموعةمؤلفين،ألفليلةوليلة،المجلد : 2 ،منشوراتالحياة،بيروت،لبنان،ص : 2 - 48

[205] الزهراني،ديوان : ستذكرونماأقوللكم، قصيدة السندباد ص : 98

[206] حسن،العارف ، فيفضاءاتالشعرالسعوديالمعاصر ، مطبوعاتناديالمدينةالمنورةالأدبي،ط : 1 ، 2006- 1427 ه،ص : 142

[207] خليل حاوي،ديوانه،قصيدة :" السندبادفيرحلته الثامنه " ،دارالعودة،بيروت، 1972م،ص : 277

تطوره الشعري والفكري ، وهي مرحلة البحث عن الذات .وهو رمز الرحلة والتجوال ، ومحاولة تحقيق الذات ، أما قصيدة "السندباد في مرحلته الثامنة " يتخذ صيغة أخرى جديدة ، وتأخذه أطرافه في وجدان الشاعر صوراً جديدة ، حيث يتجسد الدرويش في الماضي المتمثل في رحلاته السبع السابقة ، أو في داره القديمة التي يقوم برحلته الثامنة

للتخلص من رواسبها في ذاته ، بينما يأخذ البحار صورة هذه الرحلة الثامنة ، لتطهير ذاته من الرواسب القديمة انتظاراً للوافد الجديد ، ولعله الطفل الذي بشربه في آخر قصيدة " وجوه السندباد " [208] ، والشاعر يستعير في هذه القصيدة بالإضافة إلى المدلول العام لشخصية السندباد ممثلة في رحلاته السبع [209].

ويقول في آخر قصيدته أنه قد خسر ذاته القديمة ، ممثلة فيما جمعه من كنوز في الرحلات السبع السابقة ، وعاد يحمل بشارة البعث .

ضيعت رأس المال والتجارة ،

عدت إليكم شاعراً في فمه البشارة .

ويرى خليل حاوي " أن شخصية السندباد قد أدت دورها في تجربته الشعرية " [210]، وبعد أن منحته أغنى ماتمنحه شخصية تراثية لشاعر من طاقات إيحاء ووسائل تعبير ، عبر من خلالها عن شتى أبعاد تجربته الروحيةوالفكرية والوجدانية والقومية والاجتماعية[211].

ومقارنه لرمز السندباد الأسطوري في شعر خليل حاوي ، وشعر الزهراني نرى الفرق من حيث الكم والكيفية ، لترجح كفة حاوي بالنصيب الأكبر ، وحسبنا هنا هو مقارنة النصين من حيث الرموز الأسطورية المفتاحية .

---

[208] خليل حاوي،الديوان،قصيدة : وجوهالسندباد،ص : 193

[209] علي عشري زايد،الشخصياتالتراثيةفيأدبناالمعاصر،ص : 315- 316

[210] المصدرنفسه،ص : 322

[211] المصدرنفسه،ص : 322

وحيث إن كلاً من الشاعرين أضافا رحلتين جديدتين ، على أسطورة متعارف على عدد رحلاتها ، وبعد أن اطلعنا على كيفية استخدام الرمز الأسطوري للسندباد لدى خليل حاوي نعود لنص الزهراني ونرى كيفية توظيفه ،وهل كان النص موازياً للفكرة والمضمون ؟ أم كان مجرد تجديد لفكرة الرمز ودفعها للأمام كما فعل حاوي منطلقاً من النص في تعانق عناوين النصين .

ويقول الزهراني في قصيدة السندباد في رحلته التاسعة :

إلى السحر حين يحيل المساءات شعراً ، إلى الموج والراحلين شراع الهدب ،

إلى زورق العين للواقفين على شاطئ الحسن ، للمتعبين التعب ،

إلى دانة الغوص ، والسندباد إلى الرحلة التاسعة ،

إلى غور هذا المحيط ، حين يمد القمر إليه يديه ،

إلى الشمس حين تفك الدبابيس عن شعرها ،

حين تلقي خيوط الذهب ،

عليك إذا ما ركبت القوافي ، فكنت السليب وكنت السليب .

تظل أمامي الجهات تدور على غير أسمائها ،

يصبح الحزن بعض الطرب ،

فلا تعتبي ، لا يصح التعب[212]،

مع كل هذه المتاهات في الحسن يبقى السؤال ، ويبقى المسافر في اليم يجثو على كاحليه يصارع مد الجمال ، وجزر الجلال ، فإن غاب لاتبحثي عن سبب .

استخدم الشاعر وسائل مختلفة للتعبير عن استعداده للسفر مثل (شراع - زورق - غوص

---

[212] الزهراني،ديوان : ستذكرونماأقوللكم،قصيدة : السندبادفيرحلتهالتاسعة، ص : 98

- غوص - جهات ....) ، للبحث عن مغامرة جديدة بتقمصه صفة السندباد ، في الرحيل والإنتقال من خلال الصور للكشف عن ذاته ، والتعبير عن أفكاره ، ولكن الشاعر لايعرف أين يتجه في هذه المرة كما يتضح من قوله :

تظل أمامي الجهات ، تدور على غير أسمائها[213]

لكن الشاعر رغم شعره المتميز إلا أنه عنده الأمل في اكتشاف الذات التي طالما يبحث عنها ويتضح أنه في قلق مستمر إذ يقول :

مع كل هذه المتاهات في الحسن يبقى السؤال ، ويبقى المسافر في اليم يجثو على كاحليه ، يصارع مد الجمال وجزر الجلال ، فإن غاب لاتبحثي عن سبب .

والشاعر هنا لايعلم هل تتحقق له مغامراته ، وأسفاره ؟ ، فالسندباد المعروف لدينا قد عاد في رحلاته السبع ، وخليل حاوي أيضا قد عاد رغم خسارته ، إلا أن شاعرنا في قلق وحيره من عودته ، وشاعرنا أخذ من الرمز الأسطوري (السندباد) ، صفته وإسقاطها على النص ، للتعبير عن الارتحال ، والسفر ، واكتشافه للذات الشعرية جاعلاً نصه متناصاً مع نص خليل حاوي " السندباد في رحلته الثامنة " رغم الاختلاف في سياق النص فيما بينهما ، إلا أنه قد وفِق في استخدام الرمز ، وعمل على توظيف الأسطورة من خلال الظواهر الأسلوبية المعاصرة .

---

[213] المصدر نفسه .

ـ المعجم الشعري

" تُعد المفردات المقتبسة من اللغة هي اللبنة الأساسية لبناء أي نص شعري يتكى عليه الشاعر ، فحسن اقتباس المفردات وبنائها لهيكل القصيدة حر ، أو عمودي يميز غيره من الشعراء ؛ لأن نوعية الرؤيا تفرض نوعية خاصة من المعجم الشعري ، وفي التراكيب اللغوية المستخدمة في الشعر ، وذلك بغض النظر عن الشكل الخارجي الذي يأخذه العمل الشعري" [(214)].

فحقول المفردات التي يعتمد عليها الشعراء في أشعارهم ، ويحسنون رصفها وسبكها في القصيدة تجعل النص أكثر دلالة ، وأعمق رؤية في التعبير عن المعنى المراد ، وهذا ينبع من التجربة الشعرية لدى الشاعر في حسن اختيار ألفاظه ومفرداته ونصوصه 0

ومن خلال قراءتي لديوان الزهراني ، وتتبع حقوله في معجمه الشعري وجدت أن معجمه يتسم بالألفاظ الفصيحة الرصينة ، وهذا يعود لكونه أستاذا أكاديميا في جامعة أم القرى بمكة المكرمة وكذلك سعة ثقافته الدينية ، وكثرة إحياء الأمسيات الشعرية داخل وخارج البلاد .

وسأبرز ماكان أكثر بروزاً في شعره بمثال أو مثالين لكل حقل :

1- الألفاظ المتعلقة بالألم والاشتياق :

نلحظ في ديوان الزهراني المفردات التي تستمد من الألم للواقع العربي والإسلامي ، والذي انعكس على قصائده وكان لها نصيب أكبر في ديوانه ، وكذلك الاغتراب الداخلي من هموم خاصة كالاشتياق والحنين وبها من مفردات مثل : " الاختناق - الحرقة - الوحشة - العبوس - قلقي - أبكي - المواجع - مكتوفة - ألق .....الخ "

ومن تلك القصائد للزهراني والتي ينتابها الأسى والحزن معبرة عن حالته النفسية قصيدة " الذي قال لا " :

شاحب مثل ليل الفجيعة ، ضيعت وجهي وما هيتي ،

[(214)] إسماعيل، عزالدين، الشعر المعاصر في اليمن، الرؤية والفن، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1972م، ص: 242

واقف فوق زاوية الجرح بين النهى والجنون .

صبغتني العذابات بالشعر والحزن ، أخرج من لهب الشعر أدخل في قبس الحزن حتى احتراق الكلام .

واقفوالمسافة بين الرصـاصـة والجرح ، مثل المســافة بين الأصـــــابع والعبوة الناسفة[215].

حيث إن هناك مفردات لغوية تناغمت مع وجدان الشاعر من خلال ألفاضه التي أوردها بالنص مثل : شاحب مثل ليل الفجيعة ، وزاوية الجرح ، وغيرها من الألفاظ التي تعبر عن حالة الشاعر الوجدانية والتي اتسمت بالحزن والقلق والحرمان وهو كغيره من الشعراء الذين يعبر شعرهم عن الألم والحزن مستخدماً المسافات القريبة لشدة الألم مثل الجرح والرصاصة ، والأصبع والعبوة الناسفة وهذا مقارنة لما تمر به البلاد العربية والإسلامية من محن ومواجع وأزمات يصعب علاجها إن وقع المحذور .

2- الألفاظ المتعلقة بالانتقال :

نجد في ديوان الزهراني شعراً يتحدث عن الأماكن وبالأخص منطقته جنوب المملكة العربية السعودية مثل : الباحة - أبها .... وكذلك أسماء مدن أخرى ذكرها الشاعر في ديوانه وخاصة : القدس غزة - حيفا - أم القرى - لبنان - الجزائر - دمشق - حلب - العراق - بغداد - مصر .وهذا جاسم الصحيح تحدث عن الترحال في شعره بذكر الرحيل وتشبيهه الماء بأنه يمشي على قدم من حوله ، محفوفا بالعشب والنخيل .

ويقول الزهراني في بلدته أبها :

أبها رسائل حبي مالها عدد ولم يجبني على أشواقها أحد[216]

وقوله في العراق :

فهاتوا من عراق الفخر حرا ففي أبطالكم تجب الزكاة[217]

---

[215]الزهراني،ديوان : الحروف لها أجنحة ،قصيدة : الذيقال لا،ص : 224

[216]الزهراني،ديوان : تراتيلحارسالكلاالمباح،قصيدة : رسالةإلىأميرةالغرابةص : 12

وأيضا قوله في الجنوب :

ونسجتُ من لوز الجنوب دفاتري وكتبت بين غدائر الزيتون[219]

وقوله في فلسطين :

واليوم يصلي لظاها ألف طاغية ويصطلي حرها الشعب الفلسطيني[220]

وقوله في الجزائر :

جزائر الحزن بح الصوت ،أرهقني شعري ولا سامع في الأرض يسمعني[221]

وقوله في دمشق :

دِمشقُ لعينيك الهوى ولي الصبر وليس لمثلي في جنون الهوى عذر[222]

وفي غزة قوله :

أبصرت غزة تستغيث بأهلها فدفعت للأحباب فيلق مرمرة[223]

وقوله في أم القرى :

أم القرى علمتني أن أكون فماً حراً ، ومعنى عصي الفهم مبتكرا[224]

وهناك ألفاظاً نجدها في السفر والانتقال اتضحت في معجمه الشعري واستخدمها الشاعر

---

[217]الزهراني،ديوان : الحروفلهاأجنحة،قصيدة : نخلالعراق،ص : 209

[219]الزهراني،ديوان : ورقةمنسفرالرؤيا،قصيدة : تكوين،ص : 137

[220]الزهراني،ديوان : ورقةمنسفرالرؤيا،قصيدة : نهايةرجلمجنونص: 130

[221]الزهراني،ديوان : ورقةمنسفرالرؤيا،قصيدة : البحثعنمضاربالوطن،ص : 126

[222]الزهراني،ديوان :ستذكرونماأقوللكم،قصيدة : قراءةفيجسداللؤلؤة،ص : 107

[223]الزهراني،ديوان : اللحنالأخيرعلىشفةالمغني،قصيدة : أسطولالحريةص : 325

[224]الزهراني،ديوان : رياضالزعفران،قصيدة : فصولمنولهقديم،ص : 309

بكثرة " الرحيل - السفر - سافر - أشرعت - منتأي - مجرى الدروب ...الخ "

كقوله :

سافرتُ من نأي إلى غربةٍ من نجمةٍ ولهى إلى كوكب

أداهم الأفكار في وكرها أصطادها في ظلمة الغيهب

فالشعر عندي سفر داهم من ضيق دان إلى أرحب

عشرون عاماً حاملاً أحرفي ما كل لا ظهري ولا منكبي

مسافرٌ فوق شراع الهوى جعلت أسفار الهوى مذهب[225]

كثرت ألفاظ السفر في هذا النص فكلها ألفاظ سفر، وتنقل ، وترحال ونجدها تتكرر في نصوصه الشعرية ، وهنا نلحظ أن الشاعر دائماً في بحث عن **الذات** ويشكل له هاجس مؤرق تحت شعار **الأنا الجمعي** وهذا ما جعله يكثر الأسفار من أجله .

3- الألفاظ المتعلقة بالظلم والعذاب :

هذا يتضح فيما يقع على أبناء الأمة العربية والإسلامية من إحباطات وانهيارات نتيجة للهزائم المتتالية والتخلف الحضاري التي تشهده الأمة العربية والإسلامية جعل الشاعر يستخدم الألفاظ تتعلق بهذا الحال من ذليلاً صاغراً - أحدب - هزيلة .... الخ "وهي ألفاظ تصب في الإحباط والظلم .

كقوله :

لكنني جئتُ منكوساً وراحِلتي عرجاء أقبلت أبكي لابساً كفني

فلا تزيدي جراحي وأفهمي لغتي ولا تبيعي كما باعوا بلا ثمن ...

---

[225]الزهراني،ديوان : ورقةمنسفرالرؤيا،قصيدة : نهايةرجلمجنون،ص : 129

تفرسي في عيوني واقرئي تعبي فأنبل الناس من يطوي على حسن

هات فؤاداً بليداًلايؤرقه   هم الورى وخذي شعراً بلا شجن[226]

وهذه ألفاظ مستمدة من الانهزامية والانهيارالنفسيوالإحباط الذي يشعر به الشاعر ممايحدث على الساحات العربية والإسلامية ، وهو يحلم بأن يكون المستقبل أفضل مما كان عليه من تصرفات وسياسات عربية تخبطية تحتاج إلى إعادة نظر ، وهنا الشاعر يلمح إلى فلسطين وكيف أن العدو أخذ يستقطعها وصال حتى تمكن من فرض السيطرة عليها ، وليس بإمكان العرب استرجاعها إلا إذا تكاتفوا وأصبحوا يداً واحدة .

3- الألفاظ المتعلقة بالكائنات الحية :

ونذكر ماجاء في شعر صالح الزهراني من ذكره لأسماء الكائنات الحية ، كالطير ،مثل : النسر ، العصفور ، النعام ، الباز ، الصقر ، الحمام .

والحيوانات بمختلف مسمياتها مثل : الخيل ، الأسد ، الحمار ، الذئب ، الناقة ، والضفدع...الخ .

فوظف تلك الاسماء على سبيل الرمز ، رابطاً ذلك من النص الشعري فقوله على الأسد :

سامحيني ياسلة الفل إني   ألمح الأسد في اللقاء نعاماً[227]

فالأسد يرمز للقوة والشجاعة ، لكنه خلق مفارقة بنعته للأسد بالنعامة في جبنها عند اللقاء ، وهي كناية عن من يخشى لقاء العدو .

ويقول ايضاً:

من أين عممت هذا الذل ... ماعرفت   أرض الشياهين لا نسراً ولا حجلا ؟[228]

---

[226]الزهراني،ديوان : الحروف لها أجنحة .

[227]الزهراني ، ديوان : الحروف لها أجنحة ،   قصيدة : سلة الفل   ص: 178

[228]الزهراني ، ديوان : فصول من سيرة الرملد ، قصيدة : كائن بلا هوية ، ص : 50

أورد ألفاظ الطيرمصوراً مفارقة عجيبة بين صفات الطيور الكواسر وحال البشر في طبعها .فالشياهين تعيش في الأماكن العالية كناية عن السمو والرفعة أما النسر فيأكل الجيف الميتة على الأرض وهي صفة الإتكالية على الغير ، وكذلك طائر الحجل ، فهو طائر مكانه الأرض المنبسطة ، فصور الشاعر لنا صفات الطيور أثواباً للبشر من حيث الطبائع والصفات عن طريق معجم الكائنات .

ـ الألفاظ المتعلقة بأنواع اللون :

يعد اللون أحد الدلالات التي خدمت شعر صالح الزهراني وكثر في معجمه الشعري ، ودلالاته تخدم الموقف والرؤية الشعرية ، حيث يرمز باللون الأسود إلى شيء معين ألا وهي الوحشية والخوف والغموض وعدم الرؤية مثال ذلك قوله :

لو لم تكن بدر الزمان وشمسه   ما سود أفق المظلمين وقطبوا

ماسودوبيض الحروف وشنشنوالاأوقد نقصوا، وعز المطلب[229]

وهويرمز إلى الغش والدجل والتدليس والتحريف .

وأيضاً قوله :

يتناثر هذا البياض المغرر ، مثل الصغار بأحضان أجدادنا الطيبين .

والبياض رامزاًللوضوح والصفاء والنقاء والجمال[230] .

وكذلك بروز اللون الأخضر في معجم صالح الزهراني رامزاً له بالخصب والحياة والنماء، والمستقبل المزهر مدللاً به على الاستمرار كقوله :

يصوغ للاطفال أنشودة   خضراء تستاف الندى زاهية[231]

---

[229]الزهراني ، ديوان : ورقة من سفر الرؤيا ،   قصيدة : أعراس الجلال ص : 156

[230]الزهراني ، قصيدة : أمير العشاق السبعة ، ص :214

[231]الزهراني ، ديوان، ستذكرون ما أقول لكم

5- التشكيل البصري :

يُعد التشكيل البصري مصطلحاً نقدياً حديثاً ، يعمد إليه بعض الشعراء في قصائدهم وخاصة بعد تغير شكل القصيدة من العمودي إلى الحر ، " ولقد زاد الفضاء البصري أهمية الشعر الحديث إن تقنيات الكتابة تطورت عما كانت عليه من قبل ، ولما يهيؤه شعر التفعيلة من فرصة لاستغلال شكل النص "[232]

حيث أصبح الفضاء البصري مهارة ذات معان ،وأداة مهمة من أدوات الشاعر ، وقد أخذ النقد الحديث يوليها اهتمامه ؛ لأن الشكل البصري للنص

لم يبق عنصراً معزولاً يمكننا أن نحيله إلى صورة أخرى دون أن يغير المعنى.

ومن جوانب التشكيل البصري في شعر صالح الزهراني :

أـ الحذف :

يعتبر الحذف جزءاً أساسياً من أجزاء التشكيل البصري ، وهو مايسمى بالبياض والسواد ، ويعمد بعض الشعراء إلى وضع إشارات الحذف في نصوصهم (........) لأسباب عدة نذكر منها : النشر والأوضاع السياسية ،أو الخوف من السلطات ، أو أن النص المحذوف على قدرٍ عالٍ من الأهمية ، يحذفه لشد انتباه المتلقي ، ويدفعه للتأويل والتخيل ، ليفتح أمامه أفاقاً جديدة لتأويل النص المحذوف[233].

ومن أمثلة الحذف قصيدة : الذي لايموت

المقطع الثاني عشر

أبرق الغرب وأرعد

ثم أزبد

وانتهى من عرض أوراق القضيه

---

[232]الرواشدة ، سامح ، إشكالية التلقي والتأويل ، ط : 1 ، 2001 م ،1422هـ جمعية عمال المطابع التعاونية ، ص: 93.

[233]المصدر نفسه ص: 109

وتنهد

ثم عدد

كلها كانت مجرد .....

وأيضاً المقطع الثامن عشر

يامحمد

يدرك الرشاش أن أن الحجر الأخضر أجود

يدرك السجان أن القدس للقدس ستبقى

وسترقى

لمدارات البطولات سترقى

وسيُلقى رأس شارون ......[234]

فيعمد الشاعر أن يجعل من المتلقي متذوقاً لشعره ، مبيناً وجهة نظره فيه فاحصاً مدى تفاعله مع النص الذي أمامه ، فهو لايريد أن يكون المتلقي فقط قارئاً وتابعاً لغيره .

ب ـ التموج :

" ويراد به أن تكون السطور الشعرية غير متوازنة فوق السطح ، وتخضع مفردات النص الشعري ، وأبياته لترتيب غير مطرد ، ونصبح العلاقة الزمنية المطردة في النظام القديم في مرتبه متدنية ، ويخضع النص عندئذٍ لنظام تتحكم فيه علاقات المكاتبة تقريباً" [235]

ومن ذلك تكون الكلمات في درجات متفاوته ، وغير متزنه ، كذلك الحروف تأتي متقطعة غير منسقة ، لتشكل دلالات مستوحاة في القصيدة الحديثة لدى الشاعر ، وذلك في الفضاء البصري المرئي للنص ، ومن أمثلة ذلك في شعر صالح الزهراني قصيدة خارج

---

[234] الزهراني ، ديوان : الحروف لها أجنحة ، قصيدة : الذي لايموت ' ص : 184

[235] سامح الرواشدة ، إشكالية التلقي والتأويل ، ص: 113

السرب :

كان فوق الملاءة يذبل ، عينان شاخصتان ، ووجهه يسافر في فلك الموت

حرف يذوب ، على شفة مطفأة ، قمر وأحترق

ياحروفي تظل القصيدة أزهى

وتبدو الملامح أبهى

إذ لم يبع عاشق مبدأه[236]

نشاهد التموج في التشكيل البصري لمفردة " احتراق " التي يستخدمها الشاعر لذلك القمر الذي يسافر ويحمل في معيته التجديد والتغيير محملاً بهمه وهم أمته إذ أتى الاحتراق متقطعاً مبيناً حالة الشاعر النفسية ، حيث كان التموج مناسباً للتغيير عن حالته الوجدانية ورؤاه التي بدأت تحترق .

---

[236] الزهراني ، ديوان : ورقة من سفر الرؤيا ، قصيدة : الغناء خارج السرب ، ص : 153

المبحث الثاني :الصورة الفنية

" إن ارتباط الشعر بالصورة هو ارتباط وجودي ، وعندما توجد الصورة يوجد بالضرورة الشعر ، وعندما يوجد الشعر تظهر تلقائياً الصورة "[(237)]

والصورةليست لغواً أو نافلةً يقصد بها مجرد تجميل وزينة ،وإنما هي تعبير عن نفسية الشاعر .

فنجد أن الصور الفنية قد عني بها النقاد القدماء ، وأشاروا أليها بوضوح بإشارات متفاوتة قائمة على الوضوح في الاستعارة ، والتشبيه ، والكناية ، والمجاز ؛ لأن جل تركيزهم قائم على المعنى ، وقوة اللفظ ورصانته ، فقد أشار الجاحظ إلى الصورة من خلال مفهوم الشعر بقوله :

" فإنما الشعر صناعة وضرب من النسج وجنس من التصوير " [(238)].

وعبد القاهر الجرجاني استطاع أن يفهم قيمة الاستعارة وما تقدمه للصورة من جمال وحسن ضمن النظم إذا أحسن اختيارها ، وقد يكون الوحيد أيضا الذي يرى الجمال في خفاء الاستعارة ، والعيب في التشبيه الواضح[(239)].

ويقول :

" اعلم أن من شأن الاستعارة أنك كلما زدت التشبيه إخفاء ازدادت الاستعارة حسنا ، حتى أنك تراها أغرب ما تكون إذا كان الكلام قد ألف تأليفاً إن أردت أن تفصح فيه بالتشبه خرجت إلى شيء تعافه النفس ويرفضه السمع[(240)] " .

حيث يقول عبد الفتاح نافع عن غالبية النقاد القدماء " إن أكثر الشعر العربي يعتمد على خيال قريب لا يتعدى حدود الحواس ، ويحتفل باللفظ وموسيقاه احتفالاً كبيراً ، ويركز

[(237)]االغنيم ، إبراهيم ، الصورة الفنية في الشعر العربي ، الشركة العربية للنشر والتوزيع ـ المملكة العربية السعودية

[(238)]الجاحظ،عثمانعمروبنبحر،الحيوان،تحقيق : عبدالسلامهارونمحمدهارون،القاهرة، 1938مج : 3 ،ص : 132

[(239)]عبدالفتاح صالح نافع ،الصورةفيشعربشاربنبرد،دارالفكرللنشروالتوزيع،عمان،الأردن، 1983مص: 61

[(240)]الجرجاني،عبدالقاهر،دلائلالإعجاز،نشرمكتبةالقاهرة، 1961م،ص : 292

على الاهتمام على وضوح المعنى وضوحاً تاماً ، والتنفير من الغموض واللبس بكل الطرق ، كما يعتمد على عاطفة يسيرة لا تعقيد فيها ولا تركيب" [241] .

ورأى أحمد دهمان بأن الصورة هي " التعبير عن التجربة على هيئة صور ذهنية ، أي تقديم التجربة بعد أن يقوم العقل بتحويلها إلى صور"[242] .

ولكنها بأوضح معانيها طريقة التعبير عن المرئيات والوجدانيات لإثارة المشاعر وجعل المتلقي يشارك المبدع أفكاره وانفعلاته[243] .

وقال إبراهيم الغنيم : " ندرك أن الصورة بمعناها العام تدل على السمات الحسية المميزة لشيء مـــا .[244] "

وفسر جودت كساب الصورة الشعرية بقولة " آلية من آليات الكتابة ذات أهمية ، وتكسب أهميتها من أن الشعراء وجدوا فيها مادة طبيعية تمكنهم طواعيتها من تحريكها خارج مفاهيمه السائدة ، وتغيير تركيبها بجمع مالا يجمع من العناصر، وربط علاقات مستحيلة من عناصر متفارقة مكنت الشعراء بتفارقها من اختزال كون ، ونزع أقنعته ، وبالتأكيد ما كان لذلك أن يتم لولا القفزة التي أحدثوها خارج الحسية والنظرة الأفقية ، واستبدالها بالنظرة إلى الكون نظرة مقطعية عمودية كشفت عن حركته العميقة ، فصار كونا من الأحاسيس والمشاعر ، كونا مفارقا جموده إلى حيويته وأحادية النظر ومحدوديتها إلى تعددها واتساعها [245] .

ومن خلال ما سبق من تعريفات ومفاهيم ، وتفسيرات حول الصورة نجد أنها تختلف عن بعضها البعض ، كلا حسب وجهة نظره ، ومذهبه الأدبي ، وهذا عائد إلى أهمية الصورة الشعرية . وإن كنت أرى أن الصورة الفنية آخر مرحلة لخلق القصيدة لدى

---

[241] عبدالفتاح نافع صالح ،الصورةفيشعربشاربنبرد،ص : 65

[242] أحمددهمان،الصورةالبلاغيةعندعبدالقاهرالجرجانيمنهجاوتطبيقا،دارطلاسللدراساتوالترجمةوالنشر،ط :1 ،1986مص: 279

[243] احمد مطلوب،الصورةفيشعرالأخطلالصغير،دارالفكرللنشروالتوزيععمانـالأردن 1985مص : 35 - 36 ..

[244] إبراهيم الغنيم،الصورة الفنية في الشعر العربي ،الشركةالعربيةللنشروالتوزيع،السعودية، 1416ه،ص : 7

[245] كساب،جودت،الخطابالشعريالحديث،المصادروالآليات،مؤسسةحمادةللدراساتالجامعيةللنشروالتوزيع،إربد،الأردن، 2002م،ط :1 ص: 145.

الشاعر ، إذ تتمخض القصيدة في عدة مراحل حتى تخلق ، فمراحلها تبدأ بالملكة الشعرية

لدى الشاعر كموهبة أو إبداع ، ومن ثم يتوجب وجود الأداة المتمثلة في اللغة التي ينتمي لها الشاعر ، ليكون بعدها مرحلة الدافع للكتابة وهي الفكرة ، التي تدخل في مرحلة المخاض الأخير وهي الصورة الفنية التي تتغذى بالخيال ، والمحاكاة لتعلن عن ولادة القصيدة في شكلها الأخير ، ومن هذا كله نجد أن " الصورة الشعرية تركيبة غريبة معقدة ، وهي بلا شك أكثر تعقيداً من أي صورفنية أخرى وتحديد طبيعتها" [246] والتعبير بالصورة خاصية الشعر منذ كان لأنه يعطي العمل الفني قيمته ويهيؤه المعنى وضوحاً .

ومن أمثلة الصور البلاغية في ديوانهالتشبيه ، والكناية .

أغنية على شفير جهنم بقولـــه :

الصحاري حملتها فوق ظهري فهي عندي صبابة ورحيل

والصحاري حدائق من جلال والصحاري رسالة ورسول

والصحاري قتيبة والمثنى والصحاري بثينة وجميل[247]

شبه الشاعرنفسه وكأنه يحمل الصحاري على ظهره ، وهذا دليل على حبه لتلك الأرض المباركة الطيبة وأيضاً تشبيههُ الصحاري بالحبيبة التي يحتمل من أجلها الشقاء ولايحتمل على فراقها ، وهي الأرض التي حملتهوسار عليها ومن أجله تُخرج ما في باطنها من خيرات ، وسار عليها أشرف البشر محمد صلى الله عليه وسلم ، ورفرفت راية الأسلام فوق ربوعها وتلالها .

ويقول :

والفكر مثل المـــاء فيه ولادة تحيي، وفيه للعطاش موارد[248]

---

[246] إسماعيل عزالدين ،الشعرالعربيالمعاصر،قضاياهوظواهرهالفنيةوالمعنوية،ص : 120 .

[247] الزهراني ، ديوان : رياض الزعفران ، قصيدة : أغنية على شفير جهنم ، ص : 281

[248] الزهراني ، ديوان : رياض الزعفران ، قصيدة : وردة الطين الكريم، ، ص: 312

شبه الفكر بالماء الذي لاحياة بدونه ،لأن الماء نماء مرسل من الله لكي يحيي به الأرض بعد موتها ولايستطيع أي كائن حي أن يعيش بمنئ عنه سواء كان إنساناً أم حيواناً أم نباتاً

والعقل أيضا يتغذى من تجارب الحياة اليومية المختلفة التي يعيشها الإنسان من سرور وفرح وشقاء ونصب ، ويكون لديه معارف مختلفة ومتعددة .

وقوله :

كان جدي يحلق كالغيم . يختال كالقصب السمهري

يحب الغصون التي علقت بالسماء

يمقت الانحناء[249]

هنا شبه الشاعر جده بذلك الرجل الذي يسير بمعية النجوم من الرفعة والسمو والعلو وهو لايحب الانحناء لأنه يدل على الضعف والهوان والخذلان وقلة العزيمة التي طالما حذر منها شاعرنا لأن إنعكاساها يكون على الفرد والمجتمع سواء.

وأيضاً من الصورالكنائية بقوله :

ما شكونا من جرحنا وهو دام   كيف يشكو من ضوءه القنديلُ[250]

أتى الشاعر بصيغة الجمع قاصداً الأمة الإسلامية والعربية وهي تتجرع الألم ،وتتألم من كثرة الجروح المتتالية ،ولا يرى في الأفق حلولاً قريبة إلا أن نضمد جراحنا بأنفسنا ،لكنه يقول مهما اشتعل القنديل لايشكو من ضيائه وهذه كناية عن الأمل بالمستقبل والصبر والتحمل وسياتي اليوم الموعود .

وقوله أيضاً في الوطن :

---

[249] الزهراني ، ديوان : الحروف لها أجنحة ، قصيدة : سلالة الوجع ، ص : 222

[250] المصدر نفسه .

لوجهك روعة الشعر المقفى   تدندن فيه حومل والدخول [251]

هنا يشبه الشاعرالوطن بالوجه الحسن المليح وهذه كناية عن جمال وجه الوطن ، والوطن ليس له وجه وإنما أتى بشيء من لوازمه وهو البهاء والحسن .

وأيضاً استخدم كثير من المحسنات المعنوية منها الطباق ، والعكس بقوله :

ولقد أطل على العروبة فارس   واقيل **ليل**ٌ واستعيد **نهار**ُ[252]

والطباق في الاصطلاح : هو الجمع بين الشيء ومقابله أو الشيء وضده ، وقد يكون الشيئان المجموع بينهما اسمين أو فعلين أو حرفين ، فهو جمع بين اسمين متضادين[253]

ومن أمثلة العكس في شعره أغنية خارج القفص :

لم يبق محتار على شرع الهوى   ومتى يكون مع الهوى محتارُ

لاعذر ، والأشجار تعلن رفضها   وتئن من أوضاعها الأحجارُ

ومن المحسنات اللفظية :

الجناس :وهو من المحسنات اللفظية ، ويسمى المجانسة والتجانس ، وهو أن يتفق اللفظتان في النطق ويختلفا في المعنى ، ومعنى هذا أنك تذكر الكلمة في موضعين فيكون لها في كل موضع معنى يختلف عن الآخر ، وقد تكون الكلمتان اسمين أو فعلين ، أو تكون أحداهما اسماً والأخرى فعلاً، وهو قسمان : جناس تام وجناس ناقص .

وأيضاً قوله :

الشعر أنك لاتدري، سواك درى درى   ولا ترى كل ما يجري وأنت ترى[254]

---

[251]الزهراني ، ديوان : رياض الزعفران ، قصيدة : الوطن النبيل ، ص : 292

[252]الزهراني ، ديوان : رياض الزعفران ، قصيدة : الفارس ، ص : 284

[253]فضل حسن عباس ، البلاغة ، فنونها وأفنانها ، ط:11

[254]الزهراني ، قصيدة : فصول من وله قديم

فهناك جناس تام المعنى بقوله ترى ترى .

(1)

وإذا تأملنا قصيدة - هر مجدون - من ديوان " فصول من سيرة الرمـــاد" :

لست وحدك ، كلنا بعنا زهور البرتقال .

كلنا في طور سنين بكينا

مثلما يبكي الرجال

وحملنا ملك كنعان على رأس الصليب

بقلوب غامرة

وتبعناك فبعناهم " يهودا " وغداً نعلن بيع السامره

(2)

كلنا ياسيدي الوالي ولاه

حفظك الله بعينيك لنا المرعى ، وقطعان الرعـــاه

فكلاب الخسف لاتنبحنا

وسيوف العسف لا تذبحنا

كل مساء

نم كما أنت بنو الأحمر ما عادوا نساء[255]

وهنا أحدث الجناس تشكيل صوتي للنص مثل :

(الوالي / ولاه) (الخسف / العسف) (المرعى / الرعـاه) (تنبحنا / تذبحنا)

والجناس في مواضع أخرى بقوله : طال شرحي ياسيدي عن غرامي لاتلمني إن نم

---

[255] الزهراني ، قصيدة :هر مجدون ، ديوان : فصول من سيرة الرمـــاد ، ص :42

المحب عميد

سوف نبقي على الحديد **حديداً** لايفل الحديد إلا **الحديد**[256]

هنا جناس تام المعنى وكأنه يقول : ما أخذ بالقوة لايرد إلا بالقوة .

وقوله :

ودروب أهلي ياحبيب كثيرة   ضل الرحيلُ وضيع الرحالُ[257]

وأيضاً من المحسنات اللفظية أيضاً " رد العجز على الصدر " :

ورد العجز على الصدر : هوأن تأتي بلفظين مكررين أو متجانسين فنجعل أحداهما في أول الجملة والآخر في آخرها ، أو أن يكون أحدهما في الشطر الأول من الشعر والثاني في الشطر الآخر كقوله في قصيدة " على شفير جهنم " :

حللونا حتى تحلل منا   كل شي ، وأنحل رأسٌ وذيلُ

حللونا فلا استبانت طريقٌ   لخلاص ، ولا استبانت حلولُ[258]

أما التشخيص فيقول في قصيدة كائن :

فيضحك القمر

وينهض الريحان من فراشه

مفتشاً عن ألفة البشر

ويستعيد الفجر خطوه

---

[256]الزهراني ، ديوان : أبكم مهمته الكلام ، قصيدة : أعراس البارود ، ص : 247

[257]الزهراني ، ديوان : أبكم مهمته الكلام ، قصيدة : البروق الهاشمية ، ص:253

[258]الزهراني ، ديوان : رياض الزعفران ، قصيدة : على شفير جهنم ، ص: 282

ويغمر النوار غصن التوت [259]

يلجأ الشاعر إلى التشخيص ليحاول أن يرسم صورة جميلة مقارنة بين الانسان والقمر ،وكذلك الريحان ليعطي انسجاماً بينهما لكي يتعلم الصفات الجميلة كالصفاء والمحبة والعطاء لأنه أضفى على الريحان صورة حية جعله كالإنسان يسير لكي يبحث عن الألفة بين الناس ، وهذه صورة رائعة ممزوجة بين أجناس مختلفة .

وقوله في قصيدة البروفيسور :

يخلع الصبح نعليه فيها ، ويصعد حد انعدام التوازن بين الأزقة حين استطالت عبوساً، وغابات ثأر ، المدينة كانت تمد يديها ، وتلقف مايأفكون .

هنا جعل من الصبح إنساناً يخلع نعليه ويسير ويتحرك باتجاهات مختلفة ، ومن هنا يجعل الشاعر حركة الصبح بصعود الزمن تدريجياً من شروق الشمس بحركتها حتى غروبها بحيث تمر بأوقات مختلفة ، وأيضاً المدينة تمد يدها للسحاب بطلب نزول الغيث مستخدماً مد اليدين ، وبما أن الشاعر من الفئة المتدينة فيذكر ذلك كثيراً في شعره .

وأيضاً هناك مصادر أخرى نذكر منها :

(أ) - مصدر مستمد من باعث ديني :

وهي الصور التي استمدها الشاعر من القرآن الكريم ، والحديث الشريف ، والموروث الديني ، والرموز الدينية ، فمن تلك الصور قصيدة ، يا يوسف الصديق :

يا يوسف الصديق لي خمسون عام ،

وأنا أعلم بالحروف الناس ما لايعلمون ،

خمسون عاما في مخاتلة البيان،

وأنشد للسلام ،

وأشيد للأطفال من روحي حدائق طلعها ورد ، فراشات ملونة ،

---

[259] الزهراني ، ديوان :الحروف لها أجنحة ، قصيدة : كائن ، ص : 232

وأعشاش على شرفاتها سجع الحمام[260]

فصور الشاعر معلقة بأشخاص من الموروث الديني ،والشاعر هنا يسترجع ذلك الماضي ، وأصبح يعلق الشاعر همومه على شخصيات دينية يرمز لها برموز خاصة .

يقولون مات الوريد ،

يقولون مات النشيد ،

أقول لهم : لن يموت النشيد ،

أقول لهم : لن يموت الوريد ،

أقول لهم : هذه البيد معجونة من جديد ،

هذه البيد قلب .. وللقلب ألف وريد [261].

الشاعر يوظف صورة الموت الذي ينزاح إلى الوريد لكونه مجرى الدم في الإنسان ، وهنا استعار صورة الموت من الكل إلى الجزء ، وهذه الصورة إنما تدل على البقاء ، وهذه الصورة مستمدة من القرآن الكريم .

وقوله :

في قلبك " العروة الوثقى " وفي فمهم حديثهم و "حديث الأفك " مردود [262]

فالعروة الوثقى فهي الإيمان الصادق المتمثلة في كلمة التوحيد لا إله إلا الله، التي صورها ملتصقة بالأرض التي يخاطبها فشخص من الأرض صورة إنسان مسلم في قلبه الإيمان بالعروة الوثقى .

وكذلك {حديث الأفك } ، صور استقاها شاعرنا الزهراني من القرآن الكريم ، وقال إنما حديثهم كذب ونفاق .

---

[260] الزهراني،ديوان : اللحنالأخيرعلى ىشفةالمغني،قصيدة : يايوسفالصديقص : 377

[261] الزهراني،ديوان : فصولمنسيرةالرماد،قصيدة : تراتيلحراسبني قتيبة،ص : 52

[262] المصدرنفسه،ص : 53

قال تعالى : { **إ ن الذين جاؤوك بالأفك عصبة منكم لاتحسبوه شراً لكم بل هو خير لكم لكل امرىء منهم ما كتسب من الإثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم** }[263] .

وهي قصة عائشة - رضي الله عنها - عندما اتهمها المنافقون بالزنا ، عندما تخلفت عن القافلة ، وعلى رأسهم عبدالله بن أبي ، فنزلت تلك الآية .

(ب) - باعث مستمد من الخيال :

أرى أن التخيل أو ما يسمى عند البعض الآخر بالخيال هو أول مخاض للصورة الفنية يبدأ في عقل الشاعر ، فالصورة تصوير يبدأ بتخيل الأشياء ، وبلورة أفكاره في صور تولد القصيدة ، فيشير مصطلح " تخييل عن الفلاسفة المسلمين إلى الأثر الذي يتركه العمل الشعري في نفس المتلقي وما يترتب عليه من سلوك ، ويمكن القول بعبارة أخرى ، إنه يشير باختصار إلى عملية التلقي في العملية الشعرية ، وهي عملية سيكولوجية لها أساسها الميتافيزيقي والمعرفي والأخلاقي" [264]0

وعبر جابر عصفور عن المتخيل وأجاز للشاعر توليف الخيال أو التخييل بقولة : " فلا جناح على الشاعر في تكوين صوره التي تشكلها قوة التخيل والملاحظة عنده غير موجودة في عالم الواقع ، أو غير مدركة في مجملها للحس ' المهم أن تتألف عناصر هذه الصور في نسق يقبله العقل وينتسب بعضا إلى بعض في تركيبات [265]" .

فهذا يعني خلق صور ، مستوحاة من أفكار الشاعر بحيث يقبلها العقل ، ولا تكون مستحيلة لوجود وجه الشبه ، فالتخيل ركيزة ومصدر هام في خلق صورة القصيدة ، ومن أمثلة ذلك في شعر صالح الزهراني قصيدة " وردة الطين الكريم " التي تقوم على التخيل في تشكيل الصورة في مطلعها قوله :

الأرضُ فيها جنةٌوجلامدُوالناس منهم مجهد ومجاهد

---

[263]سورةالنور،الآية : 11

[264]ألفتالروبي ،نظريةالشعرعندالفلاسفةوالمسلمينمنالكنديحتىابنرشد،دارالتنويرللطباعةوالنشر،بيروت،لبنان،ط : 1 ، 1983 م، ص : 113

[265]جابر عصفور،الصورالفنيةفيالتراثالنقديوالبلاغيعندالعرب،ص : 61

والفكر مثل الماء فيه ولادة   تحيي وفيه للعطاش موارد

بلد حصاه مشاعر فياضة   وثراه فاتحة وصبح واعد

طلعت عليه الشمس وهو مغرر   بالذكر فهو مجالس ومساجد

ما طال في زمن الكرامة عمره   إلا وطالت في ثراه سواعد

كتبته دندنة القلوب بحبها   فكان جوهره خيال شارد[266]

نلاحظ أن القصيدة قائمة على الخيال من مطلع البيت الثاني في جعل الشعر كالأنثى التي تلد ، وذلك من خلال الرؤية الخاصة بالشاعر ، وكذلك التشخيص في قوله بلد حصاه مشاعر فياضة ، فالحصى جامد والشاعر تخيل الحصى في صورة إنسان بمشاعر متدفقة ،لتتضح لنا صورة الشاعر عند كتابته للنص ، حيث اتصفت بالغرور وهو انزياح متخيل للندى وكأنه شخص مغرور أو به صفة الغرور ومن هنا يتضح لنا أن الخيال أو التخيل مصدر من مصادر الصورة .

(ج) - باعث مستمد من البيئة المحيطة (الطبيعة) :

يستمدُ كثير من الشعراء صورهم الشعرية من الطبيعة ، ومنها الانغماس في تأمل الطبيعة إما هرباً من المدينة المليئة بالمتاعب ، والحياة ، ليبثوا شكواهم وأحزانهم كما يفعل شعراء هذا العصر ، حيث ربط عز الدين إسماعيل الصورة بالمكان بحالة وجدانية فقال :

" ومن هنا يمكننا المسلمة الأولى التي يقوم عليها تشكيل الصورة في الشعر الجديد ، وهي أن التشكيل المكاني في القصيدة كالتشكيل الزماني معناه إخضاع الطبيعة لحركة النفس وحاجاتها ، وعندئذٍ يأخذ الشاعر كل الحق في تشكيل الطبيعة والتلاعب بمفرداتها وبصورهاالناجزة كذلك كيفما يشاء ووفقا لتصوراته الخاصة ، إذ كان هو الطريق الوحيد ، أو الطريق الأصدق في التعبير عن نفسه" [267]

---

[266]الزهراني،ديوان : رياضالزعفران،قصيدة : وردةالطينالكريمص : 312

[267]إسماعيل،عز الدين الشعرالعربيالمعاصر،قضاياهوظواهرهالفنيةوالمعنوية،ص : 109

فنجد الزهراني كثيراً ما يعلق حالته الوجدانية من الطبيعة ، ويصور معاناته منها ،ومن خلال الطبيعة نرصد بعض القصائد التي صورت الحالة الوجدانية للشاعر ،ففي قصيدة " كائن " يقول الزهراني :

فيضحك القمرُ ،

وينهض الريحان من فراشه ،

مفتشا عن الفة البشر ،

ويستعيد الفجرخطوة،

ويغمر النوار غصن التوت ،

لأي شيء تفتح الزهور صدرها ،

من أي شرفة أطل هذا النور ،

يا طالوت .

وتبدأ النجوم رحلة الضياء ،

فيفتح النسرين طرفه ،

ويبسط الحزين كفه ،

ويستطيل الصوت .[268]

وقوله في قصيدة كينونة :

كان للصيفِ نهر العسل ،

والربيع له برعم الأقحوان ،وزهو النفل ،

والشتاء له حفلة تخلع الأرض فيها رداء الكهول لتلبس تنورة من خصوبة .

---

[268]الزهراني،ديوان : أبكممهمتهالكلام،قصيدة : كينونة

وكان الخريف له القصب السمهري ، ونهد السحابة ،

فكيف استحالت كآبه ،

وفي ساعة واحدة ،

تتهادى جميع الفصول ،

لا يجد النحل قوتا ،

ولا يلج العطر بيتا ،

ولا تلبس الأرضُ إلا جليداً من الصمت ، لا يدفىء الشعر فيه [269].

نلاحظ أن أغلب الصور في النص مستوحاة من الطبيعة التي يلجأ إليها الشاعر فقد صور الشاعر فصول السنة ودورتها وما بها من اختلاف مرة الأرض تلبس ثوباً أخضر وأخرى تتجرد من ثوبها وتتغير مدارات الرياح فلا تجد في الأرض حتى ما تأكل منه الحشرات والمطر ينحصر إلى وقته .

(269)الزهراني،ديوان : أبكممهمتهالكلام،قصيدة : كينونة،ص : 388

المبحث الثالث : الايقاع الموسيقي

أهمية الايقاع الموسيقي في الشعر

" تؤثر الموسيقى تأثيراً فعَالاً في بلورة التشكيل الجمالي للنص الشعري ، حيث تتضافر الأصوات اللغوية وفق نظام خاص في النسق النصي لتحدث إيقاعاً يعبر عن مختزنات الحالة الشعورية ،ويكون محبباً إلى النفس الإنسانية التي تميل إلى كل مايثير فيها إحساساً ويدغدغ فيها أوتار شفافيتها .

وهذا لا يتأتى للشعر إلا بالموسيقى التي تتفاعل فيها الموسيقى الخارجية الناتجة عن الوزن الشعري ، وأنظمة تشكيل القوافي مع الموسيقى الداخلية المنبثقة من جوانية النسق المشكل للدوال التعبيرية بكافة مجالاته بدأ بتضام الصوت إلى الصوت مروراً بتعانق الكلمة بالكلمة ، وانتهاء بتشابك الجملة بالجملة مع ما ينضاف إلى ذلك من تسخير لطاقات البنى الدلالية حيث تكون مادتها اللغة صوتاً ومعناً محاور استبداليةتتوظف فيها المعادلات الصوتية والإيقاعية وسواهما ، ومن خلال توزيع النغم الصوتي على وحدات زمانية بتناسق مخصوص ، ينتج الإيقاع الشعري المموسق الذي يثير النفس البشرية ، ويبعث فيها مشاعر منشطة أو مهدئة حسب طبيعة التجاوب النغمي شدة ولين ، والإيقاع الموسيقي بهذا المعنى يضي إلى عناصر التشكيل قوة جمالية يكاد يفتقدها الشعر إن لم توجد فيه عناصر الموسيقى بكافة أشكالهاالتي تنظم الوحدات الصوتية ، وتهندس التشكيلات الإيقاعية ، وتوزعها على حيز من الزمان يستفرع الشاحنات العاطفية ، والدفقات الشعورية بما يصاحبها من إثارة الفكر والخيال في خضم التجربة الشعرية ، فيندفع المتلقي مع الشاعر محاولاً سبر أغواره السحيقة واستكناه أسرارها .

وبذلك تعد الموسيقى وسيلة من أقوى وسائل الإيحاء ، وأقدرها على التعبير عن كل ماهو عميق وخفي في النفس مما لايستطيع الكلام أن يعبر عنه ، ولهذا فهي من أقوى وسائل الإيحاء سلطاناً على النفس وأعمقها تأثيراً فيها .

وتكون براعة الشاعر في قدرته على صياغة قالبه الشعري ، مازجاً فيه بين كافة الإمكانيات التصويرية المكانية حيث تشكيل الصورة لا ينفصل عن تشكيل الحيز الزماني متمثلاً في التوقيعات النغمية التي تثري الدلالة وتعمقها ، بإيحاءاتها الثرية المتنوعة ، التي تتضافر مع كافة الإمكانيات لبلورة جماليات النص في نسق تشكيله النهائي ،

فالإيقاع علاقة بين الكلمات والحروف والمفردة ، وما يجاورها من أنساق صوتية وتعبيرية ، وحالة نفسية تنشأ عن صوت وتوقع ، وعن علاقات غامضةتثيرها جوانية اللغة كما يثيرها النغم ، والشاعر ينجح بقدر مايستطيع تفعيل دور الموسيقى الخارجية بإيقاعاتها المميزة ، في الوقت ذاته الذي يستطيع فيه أن يمزج بين عناصر الموسيقى الداخلية منتجا إيقاعاً مميزاً بكل حالة شعورية " [270].

مفهوم الإيقاع :

" تردد مصطلح ـ الإيقاع ـ في لغة النقد الحديث بغية صياغة مفهوم شامل لأساس البنية الشعرية سواء أكانت مقعَدة نظرياً كالأوزان ،أم متخلقة إبداعياً وفق المعطيات الإيقاعية المتغيرة للنصوص .

ويعرف اللسانيوناالإيقاع بأنه : الإعادة المنتظمة داخل السلسلة المنطوقة لإحساسات سمعية متماثلة تكونها مختلف العناصر النغمية" [271]. فهم يشيرون إلى الإعادة المنتظمة الناشئة عن مختلف العناصر النغمية ومن هنا كانت الوحدة الأساسية في الإيقاع ليست التفعيلة ، وإنما هي البيت كاملاًفي علاقته بمعناه وبباقي أبيات القصيدة . ولايبتعد مفهوم الشكليين الروس للإيقاع عن ذلك كثيراً إذ يشمل مفهوم الإيقاع لديهم ظاهرةالتناوب الصحيح للعناصر المتشابهة ،كما يشمل تكرار هذه العناصر ،وخاصية التردد هذه هي بعينها مايحدد معنى الإيقاع وتهدف خاصية التردد في الإيقاع الشعري إلى التكرار الدوري لعناصر مختلفة في ذاتها متشابهة في مواقعها ومواضعها من العمل بغية التسوية بين ماليس متساو ،أو بهدف الكشف عن الوحدة من خلال التنوع ،وقد تعني تكرار المتشابهة بغية الكشف عن الحد الأدنى لهذا التشابه أو حتى إبراز التنوع من خلال الوحدة "[273].

ويضيف (ريشاردز) إلى مفهوم الإيقاع عنصرالتوقع ،وبذلك يكون قد أشرك المتلقي في تكوينه ،فالإيقاع في تصوره يعتمد التكرار والتوقع ،وإثارة تتبع من توقعنا سواء كان ما نتوقعه يحدث بالفعل أم لايحدث ، وهو في الغالب توقع شعوري ،فالإيقاع نسيج يتألف من

---

[270]حسن ، صالح أبو المعاطي الشعراوي ،الإيقاع الموسيقي .

[271]الزيدي،توفيقـأثراللسانياتفيالنقدالعربيالحديثـص 63

[273]لوتمان،ميخانيلوفيتشـتحليلالنصالشعريـترجمةمحمدأحمدفتوح،ص : 95 - 96

التوقعات والإشباعات أو المفاجآت التي يولدها السياق ."[274]

ويفرق (لوتمان)بين الإيقاع والوزن الشعري ، فالإيقاع عنده " كيان نصي معارض للوزن ، لأنه متغير ، أما الوزن فنظامي ، أي أنه خاضع للتقعيد لثبوته فهو نمط مجرد يعرف بواسطة التقطيع ، وله نظام توقعه الخاص الذي سرعان مايصبح إدراكه آليا، مما يؤدي إلى جموده ، أما المتغيرات الإيقاعية فإنها تعمل على تحطيم آلية الإدراك مما يجعلها مقوماً أساسياً في التأثير الجمالي العام للنص"[275].

وهناك مفهوم آخر للإيقاع فهو ماخوذ من الجذر (وقع) والوقع : وقع على الشيء ، ووقع المطر بالأرض ، ولا يقال سقط (...) والإيقاع من إيقاع اللحن والغناء ، وهو أن يوقع الألحان ويبنيها .

وأول من استعمل لفظة الإيقاع من العرب هو" ابن طباطبا " في " عيار الشعر" عندما قال : "وللشعر الموزون إيقاع يَطربُ الفهم لصوابه ..."[275]

وقد عرف " كمال أبو ديب " الإيقاع بأنه : " الفاعلية التي تنتقل إلى المتلقي ذي الحساسية المرهفة الشعور بوجود حركة داخلية ذات حيوية متنامية تمنح التتابع الحركي وحدة تغمية عميقة عن طريق إضفاء خصائص معينة على عناصر الكتلة الحركية "
(276)

" وعن القافية في الشعر العربي الحديث ، تدعو الشاعرة نازك الملائكة أن يتمسك الشاعر المعاصر بالقافية ولا يتفلت منها ، لأنها جزء أساسي من موسيقى الشعر لايصح الاستغناء عنه . ورصدت نازك بعض محاولات الخروج على القافية الموحدة بدأت منذ العصر الجاهلي ، حيث نسب إلى امرئ القيس نوع من أنواع الموشح سموه المسمط كان فيه خروج مبكر على نظام القافية الموحدة ، حيث ترى أن تقفية القصيدة مطلب سيكولوجي فني ملح ، وتتحدث في هذا عن تسعة عوامل مهمة تجعل من القافية تلك

---

[274] ريشاردز،مبادىءالنقدالأدبيترجمةمصطفىبدويص : 188 - 195

[275] جونسون،بارتون،دراسةيوريلوتمانالبنيويةللشعر،ترجمةسيدالبحراويمؤسسةالفكرالعربيالمعاصرع، 25 ، 26بيروت 1982م،ص : 140 - 161

[275] محمد سلطان الولماني الإيقاع .

[276] كمال أبو ديب ، الإيقاع والموسيقى .

الضرورة التي لا سبيل إلى أن يستغني الشاعر عنها .

ومن أهم هذه العوامل : أن القافية تقوي بصيرة الشاعر، وتفتح له الأبواب المغلقة الغامضة ، وتقوده في دروب خلابة تموج بالحياة ، وأنها تفتح كنوز المعاني الخفية ، بل أنها تنبت الأفكار ، وتغير اتجاه القصيدة إلى مجالات خصبة مفاجئة ، وأن القافية وسيلة أمان واستقرار لمن يقرأ القصيدة ، ووجودها يشعر بوجود نظام في ذهن الشاعر وبتنسيق الفكر لديه ووضوح الرؤية ، وقوة التجربة .

وهي في كل ذلك تأتي بنماذج شعرية تدلل بها على رأيها وتقنع بها قارئها .ومثال ذلك شعر نزار قباني تتحدث عن أثر القافية في شعر النظال والمقاومة .

هنا ترى نازك أن ترادف القافية يعطي إحساساً بأن الشاعر مجهز بعزيمة صلبة لاتلين ، فالقافية قتال ومصاولة ، وهي تنزل على السمع نزول الرعود، وكل قافية قنبلة تتفجر في آخر الشطر .

والشاعر المبدع هو الذي يلهمه حسُه الفني المواضع التي يتخلى فيها عن القافية والمواضع التي يلتزم بها فيها ، وأن القافية ليست مجرد كلمات عابرة موحدة تروى ، وإنما هي حياة كاملة "[277]

ولم يكن النقاد العرب المحدثون بمنأى عن النقاش العلمي القائم حول مفهوم الإيقاع ،وإنما قدموا إسهامات فاعلة في المستوى النظري بتعريف الإيقاع على أنه " توظيف خاص للمادة الصوتية في الكلام ،يظهر في تردد وحدات صوتية في السياق على مسافات متقايسة بالتساوي ،أو بالتناسب ، لإحداث الانسجام ، وعلى مسافات غير متقايسة أحيانا لتجنب الرتابة مع التفريق بين الوزن والإيقاع فالوزن هو ما يمكن تنميطه من ضروب الإيقاع لأنه ينظم مجموعات كبيرة من النصوص ، ويتحكم في جميع الوحدات الكلامية في النص الواحد ، فالأوزان هي الفروع المتولدة من طاقة إيقاعية أوسع ، فهي تمثل الجزء ، والإيقاع يمثل الكل " [278] ، وإذا كانت الأوزان فروعا تتولد من طاقة إيقاعية أوسع تجعل منها جزءا من كل هو الإيقاع ، فإن هذا الجزء / الوزن يمتلك الكل / الإيقاع ، عندما يصبح الوزن هو التتابع الذي تكونه العناصر الأولية المكونة للكلمات ، وتشكل

---

[277] نازك الملائكة ، سيكولوجية الشعر ومقالات أخرى - بيروت ، عام 1979م .

[278] الطرابلسي،محمدالهاديـفيمفهومالإيقاعـحولياتالجامعةالتونسيةـع 32 ـتونسـ 1991م،ص : 12- 22

هذا التتابع في كتلة مستقلة فيزيائيا لها حدان واضحان : البدء ، والنهاية . ويصبح الإيقاع هو الفاعلية التي تنقل إلى المتلقي ذي الحساسية المرهفة الشعور بوجود حركة داخلية ذات حيوية متنامية تمنح التتابع الحركي وحدة نغمية عميقة عن طريق إضفاء خصائص معينة على عناصر الكتلة الحركية تختلف تبعا لعوامل معقدة .

فالإيقاع : " حركة متنامية يمتلكها التشكيل الوزني حين تكتسب فئة من نواة خصائص متميزة عن خصائص الفئة أو الفئات الأخرى فيه [279]". على اعتبار أن الكتلة تعني الوحدة الوزنية الصغرى ـ التفعيلة ـ أو الوحدة الوزنية الكبرى الناشئة عن تركيب عدد من الوحدات الوزنية الصغرى كالشطر أو البيت ، ويتضح من المفاهيم السابقة للإيقاع أن تعقد علاقاته أفضى إلى صعوبة تحديد جوهره ، إلا أن جميعها تلتقي في إقامة مفهوم الإيقاع على مبدأ التكرار أو المعاودة المبني على الإنظمام والتناغم الزمني ، إلى جانب ضرورة التفريق بين الوزن والإيقاع من منطلق الثبات والتغيير مما يعني الإقرار بوجود مستويين إيقاعيين في الشعر . خارجي : ويحكمه العروض وحده متمثلا في الوزن والقافية ، وداخلي : تحكمه قيم صوتية باطنية أرحب من الوزن والنظام المجردين وهذا يستلزم دراسة هذين المستويين كلاً على حده .

أولا : مستوى الإيقاع الداخلي :

نقصد بالإيقاع الداخلي : "حسن اختيار الألفاظ وجودة ترتيبها داخل العبارات بما يتلاءم مع المعاني التي تدل عليها ، واللحظة الشعرية التي يريد الشاعر رصدها ، فإذا ما أحسن اختيار الألفاظ وترتيبها في نسق خاص يتلاءم مع المعاني التي تدل عليها في سياق القصيدة كان لهذاالتناسق جرسا موسيقيا عذبا يرفع من قيمتها التعبيرية والتأثيرية في آن واحد، ولذلك سنعني في هذا المستوى بدراسة إيقاع الألفاظ ، والعبارات ، والمعاني باعتبارها المكونات الأساسية للإيقاع الداخلي ".[280]

والإيقاع نوع من الانزياح في الخطاب ، ينقله من المستوى النثري إلى المستوى الشعري ، وهذا الانزياح يختص بالكيفية التي ترتب بها الأصوات في النص ، فالشعرية لاتتحقق دون الإيقاع ، وبالرغم من استحواذ بعض النصوص الشعرية على شيء من الإيقاع

---

[279]كمال ، أبوديب- فيالبنيةالإيقاعيةللشعرالعربيص : 230

[280]علي ، عبد الرضا ـ موسيقى الشعر العربي

فإنذلكلايرفعها إلى مكانة الشعر لأسباب عدة ، وهذا يدفعنا إلى البحث عن أسرار الإيقاع الشعري ، والتفكير فيما إذا كان العروض العربي يستوعب هذه الأسرار ، إذ نلحظ أن النقد القديم لايتفقكثييراً مع النظرة المعاصرة للإيقاع ، إذ تبنى نظرة معيارية ذات قواعد صارمة في تحديد الوزن والقافية مما لايخرج عن الأسس التي وضعها الخليل بن أحمد الفراهيدي ، وهذا واضح في تعريف قدامة بن جعفر للشعر بقوله " حد الشعر بأنه كلام موزون ومقفى ويدل على معنى " فالإيقاع عنده هو الوزن والقافية ، فالنظرة التقليدية تتناول الفرق بين الشعر والنثر من وجهة نظر ضيقة ، إذ كانت تنظر إلى الشعر " على أنه النثر مضافاً إليه الوزن والقافية وعندما يتجرد من الوزن والقافية ويتحول إلى نثر يعود إلى ما يستطيع القارئ أن يفهمه " ، فأهملت الحركة الإيقاعية ، وركزت على التناوب الزمني للصوت ، لذلك لم يلحظ النقادالقدمــاء الإيقاع إلا من خلال الموسيقى والوزن الشعري ، وإن أهل العروض مجمعون على أنه لافرق بين صناعة العروض وصناعة الإيقاع ، إلا أن صناعة الإيقاع تقسم الزمان بالنغم ، وصناعة العروض تقسم الزمان بالحروف المسموعة " وإن تجرأ شاعر على خرق الوزن العروضي ـ المعهود سماعاً قبل أن يقنن ويصبح قاعدة لاحقاً ـ تعرض للذم والتوبيخ ، مما منع محاولات الخروج على البنية الإيقاعية للشعر من النمو والتطور ، بالرغم من أن الشعر العربي القديم لايخلو من مثل هذه المحاولات بدءاً من قصيدة عبيد بن الأبرص التي مطلعها :

أقفر من أهله ملحوب فالقطبيات فالذنوب

يقول قدامة بن جعفرعن هذه القصيدة " وفيها أبيات قد خرجت عن العروض البتة ، وقبح ذلك جودة الشعر ،حتى أصاره إلى حد الردىء منه ، فمن ذلك قوله :

والمرء ما عاش في تكذيب طول الحياة له تعذيب

فهذا معنى جيد ولفظ حســن ، إلا أن وزنه قد شانه وقبح حسنه ، وأفسد جيده [281].

وحيث أن صلة الشعر بالموسيقى صلة قديمة تمتد إلى الجذور الأولى لنشأته ، وقد ارتبط الشعر العربي بالغناء والإنشاد منذو عهود، والإيقاع العربي إيقاع كمي حيث تنهض موسيقاه على الكم في المقاطع وما يستغرقه المقطع من وزن للنطق به ، ويتخذون أقصر المقاطع (وحدة) يقيسون بها وينسبون إليها وتتكون تفاعيله من مقاطع قصيرة وطويلة ،

---

[281] فريد سعدون ، بنية التكرار في شعر عبد الوهاب البياتي ، نموذجاً

وقد ارتبط بهندسة موسيقية منتظمة لاتقبل التغيير .

وقد ظل الشعر بشكل عام مرتبط أشد الارتباط بتلك الأوزان والقوافي التي حددها العروضيون ، وبالرغم من ذلك فقد كانت هناك محاولات للانفلات من قيود الوزن .

ويقول مؤرخو الأدب إن المولدين قد تملك بعضهم حب الابتكار والميل إلى الجمال والتفنن في أوزان الشعر وطرقه فمزجوا بين الأوزان المختلفة وربما ألفوا بين وزن مخترع ووزن معروف وقد تغيرت البنية الإيقاعية للقصيدة العربية في العصر الحديث فظهر من القصائد مايبتعد عن نظام الأوزان الخليلية ، كما ظهرت قصائد أخرى تقطع صلتها بالإيقاع التقليدي نهائياً ، فأ طلت علينا قصيدة النثر كشكل من الأشكال التجريبية الجريئة التي عرفتها القصيدة العربية ونتيجة لعدة ظروف سياسية واجتماعية وثقافية ميزت تلك الفترة .[282]

- إيقاع الألفاظ :

" وهو إيقاع قائم على توافق أصوات الألفاظ من خلال بروز بعض الظواهر الإيقاعية التي تعتمد تكرار الجرس الصوتي للألفاظ القائم على التوازي الحر غير الخاضع لمبدأ التعاقب داخل الزمن ، أو التكرار المطرد للأصوات كالقوافي وهذه الظواهر هي : التصريع ، والترصيع ، والتصدير ، وإيقاع الجرس اللفظي . ويظهر من بعض المصطلحات السابقة اتصالها الوثيق بنظام القصيدة العمودية في إيطار البنية الإيقاعية الأم " [283].

- التصريع :

ويعني " جعل العروض مقفاة تقفية الضرب "[284] . وتقوم البنية الإيقاعية فيه على تماثل وحدتي العروض والضرب على سبيل المجانسة الإيقاعية بفعل القافية الداخلية مما يشير إلى " نزوع الذات من خلال القافية إلى إبراز حركتها وإعلاء صوتها ضمن سياق الوزن

---

[282] أ. دهنون أمال ، الإيقاع الداخلي للقصيدة العربية

[283] المصدر نفسه .

[284] القزويني،جلالالدينمحمدبنعبدالرحمنـالإيضاحفيعلومالبلاغةـج 2 ص : 551

وداخل إطار البنية الإيقاعية غير مكتفية بتلك الإطالة المنفردة في نهاية البيت [285]" وقد جاءت بعض قصائد الزهراني مصرعة المطالع ، ومن أمثلة ذلك :

يصبح الشعر في هواك حراما وأنا لن أحل يوما حرامـــا [286]

وبين ضلوعنا بدأت حروب وفوق ضهورنا ختمت حروب[287]

من ماء زمزم علت وابتدت سفرا فكلما سافرت زادت به سفرا[288]

لهم في الهوى مبدأ راســـخ ونحن لنا في الهوى مبدأ [289]

- التصدير :

ويعني " جعل أحد اللفظتين المكررين أو المتجانسين ، أو الملحقين بهما - بان جمعهما اشتقاق أو شبهه - في آخر البيت والأخرى إما في صدر المصراع الأول أو حشوه أو آخره ، وإما في صدر المصراع الثاني أو حشوه [290]" . وقد يلتقي التصدير مع التصريع إذا تكررت اللفظة في آخر المصراع الأول " واتفقت وزنا مع الضرب " وتتجلى البنية الإيقاعية في مظهر التصدير في مظهره العام المتمثل في " إعلان صوت القافية عن نفسه في سياق البيت الداخلي قبل أن يطل من نافذته الأخيرة وينتظم في سياقه العمودي المطرد ، ويكون الإعلان الصوتي في صورة لفظة بعينها تتكرر في متن البيت مفسحة بذلك مجال التوقع لصورة القافية الصوتية واللفظية الإيقاعية والدلالية [291]" ، ومن هنا يربط التصدير الإيقاع الداخلي بالإيقاع الخارجي ربطة المتلقي بهما من خلال

---

[285]الهاشمي،علويـالسكونالمتحركـج1 ،ص : 311

[286]الزهراني،ديوان : الحروفلهاأجنحة،قصيدة : سلةالفل،ص : 178

[287]الزهراني،ديوان : ستذكرونماأقوللكم،قصيدة : الريحانةص : 99

[288]الزهراني،ديوان : رياضالزعفران،قصيدة : فصولمنولهقديمص : 309

[289]الزهراني،ديوان : ستذكرونماأقوللكم،قصيدة : خصوصية،ص : 87

[290]الهاشمي،أحمدـجواهرالبلاغةـصك 320

[291]الهاشمي،علويـالسكونالمتحركـج1 ،صك 315

جذبه نحو توقع صورة القافية الصوتية واللفظية قبل بلوغها ومن أمثلة ذلك في شعر الزهراني :

ماذا أقول اليوم عن أسرارنا؟ دعها ... فكـــل حياتنـــا أســـرار[292]

وبلال أنضجه اللهيب ، فلم يعد يقوى على ضم الصخوربلال[293]

ألم تقولوا سنا المجنون حكمته فهذه حكمة من عقـل مجنــون[294]

- إيقاع العبارات :

يقوم إيقاع العبارات على التوازي النحوي والإيقاعي بين البنى التركيبية في النص من خلال توزيع العبارات المتماثلة نحوياً على وحدات متساوية داخل زمن السلسلة الإيقاعية الكلامية . ومن هنا فإن إيقاع العبارات يختلف عن إيقاع الألفاظ بأنهلايعنى بالتوافقات الصوتية في أعجاز العبارات مثل الإيقاع اللفظي الذي يعنى بها في إعجاز الألفاظ لأنه يشترط وضع الألفاظ في مواضع متكأفئه نحوياً وإيقاعياً في السلسلة التركيبية . ويتجلى إيقاع العبارات في صورتين من التوازي : أفقي من خلال الموازنة ، والتقسيم ورأسي من خلال التطريز ، وإيقاع الجملة الشعرية[295].

1- الموازنة :

" وتعني تصيير أجزاء القول متناسبة الوضع متقاسمة النظم ، معتدلة الوزن ، متوخي في كل جزء منها أن يكون بزنة الآخر دون أن يكون مقاطعهما واحد "[296] . ويظهر من قوله ـ متقاسمة النظم ـ إلحاحه على التوازن الكمي الناتج عن الاشتراك في البناء النحوي ، كما يظهر اشتراك البنائين إيقاعا من قوله ـ معتدلة الوزن ـ ومن أمثلتها في شعر الزهراني :

---

[292]الزهراني،ديوان: رياضالزعفران،قصيدة : الفارس،ص : 284

[293]الزهراني،ديوان : أبكممهمتهالكلام،قصيدة : البروقالهاشمية،ص : 253

[294]الزهراني،ديوان :ورقة منسفرالرؤيا،قصيدة : رجلمجنون،ص : 129

[295]علي عشري ، زايد ، ـ موسيقى الشعر الحر

[296]السلمجاسي،أبومحمدقاسمـالمنزعالبديعفيتجنيسأساليبالبديعص : 264

الأرضُ فيها جنةٌوجلامدُوالناس منهم مجهد ومجاهد

نجد أن الشطر الأول قد اشتمل على جملة اسمية تتكون من اسم (الأرض)، وحرف جر (في)، وضمير متصل (الهاء) ، وعطف اسم على اسم ،والشاعر عمد على إسقاط جملة أخرى في الشطر الثاني بغرض الموازنة من حيث البناء النحوي إلى جانب المماثلة من ناحية الكم المقطعي .

2 - التقسيم :

ويعني"ذكر أحوالالشيء مضافاً إلى كل حال ما يليق بها ، أو استيفاء أقسام الشيء"[297]ويختلف التقسيم عن الموازنة في كون الأول متعدداً يتجاوز العبارتين ، أما الثانية فثنائية بحيث تشمل العبارة الأولى الشطر الأول ، وتشمل العبارة الثانية الشطر الثاني ، لكن التقسيم بمفهومة المجرد الذي يفيد استيفاء أقسام الشيء والإضافة إلى كل قسم يليق به فحسب لايشكل إيقاعا مالم يدعم بتشكيل صوتي من خلال توافق العبارات نحوياً وإيقاعياً في إيطار البيت الواحد وذلك بأن يعمد الشاعر إلى التفصيل مراعيا تقطيع الوزن ، ولا يشترط فيه السجع ، إما أن وجد فذلك هو الترصيع . مما يعني بروز مظهر صوتي ذي قيمة إيقاعية عالية بتقاطع الترصيع مع التقسيم في شعر الزهراني كقوله :

العيدُ والأضواءُ والسمارُ والزير والموال والمزمار[298]

3 - التطريز :

ويعني " أن يقع في أبيات القصيدة كلمات متساوية في الوزن ، فيكون فيها كالطراز في الثوب " [299]. ويختلف التطريز عن سابقيه بمجيء علاقة التوازي بين العبارات فيه بشكل رأسي خلافا للموازنة والتقسيم اللذين تكون علاقة التوازي فيهما أفقية . وتتجلى البنية الإيقاعية في التطريز من خلال التوازي الرأسي للعبارات إيقاعيا ونحويا ، ومن أمثلة ذلك في شعر الزهراني :

---

[297]الهاشمي، أحمد ، جواهرالبلاغةص : 302 - 303

[298]الزهراني ، صالح ، ديوان : رياض الزعفران ، ص: 287

[299]العسكري،أبوهلالـكتابالصناعتينـص : 425

(صدقوني ما جئتُ)، ألغي قراراً   أنا لا أستطيع ألغي قرارا

(صدقوني ما جئتُ)، أحمل بشرى   يرفض البدر أن يطل نهارا

(صدقوني ما جئتُ)، أنفث شعراً   في زمان يصادر الأشعارا[300]

وقد كونت عبارة (صدقوني ما جئت) ، سلسلة من التوازنات الرأسية إيقاعيا ونحويا ، مخترقة البنية الأفقية للقصيدة رغبة منها في توحيد شكلها ودلالاتها ضمن بنية تتسم بالاختلاف .

- إيقاع المعنى :

نقصد بإيقاع المعنى ما يطرأ على المفاهيم المرتبطة بحدود الإفادة المعنوية المتوخاة نحويا من النظم - باعتباره " وضع الكلام الوضع الذي يقتضيه علم النحو " [301] من أحوال تقتضيها طبيعة التعبير الشعري الموقع ، فتناول إيقاع المعنى يستدعي تناول علاقات المعنى بكل ماله دور في إنتاجه ، إذ تتضافر اللغة ، والتراكيب ، ولإيقاع على إنتاجه في العمل الشعري ، وما دمنا نتحدث عن الإيقاع ، والإيقاع الداخلي تحديداً ، فإنه يعمل على توليد المعنى من خلال " تحكمه بنسق الخطاب ، أي بناء عناصره ومكوناته ضمن ترتيب وتنظيم يستقل بهما الخطاب المفرد من غيره من الخطابات " [302]ومن هنا فإن كل المظاهر السابقة للإيقاع الداخلي تسهم في نتاج المعنى بدرجات متباينة مما يعني أن إعادة قراءتها من زاوية معنوية دلالية تعني إبرازاً للإيقاع المعنوي في شعر الزهراني ، وإذا ما قتصرنا على إعادة مظهر التصريع من إيقاع الألفاظ ، ومظهر الموازنة من إيقاع العبارات ، فإننا نلمس إيقاع المعنى في شعره متمثلا في : إبراز المحاور الدلالية للنص ، والمشابهة والاختلاف .

- أبرز المحاور الدلالية :

---

[300]الزهراني،ديوان : تراتيلحارسالكلاالمباح،قصيدة : بياناالجماهيرالمحتشدة،ص : 20

[301]الجرجاني ، عبد القاهر ، دلائل الإعجاز ، ص : 77

[302]بينس ، محمد ، الشعر العربي الحديث - ج 1 ، ص : 178

يكتسب التصريع بإعادة قراءته من زاوية ـ باعتباره إيقاعا داخليا في الأصل ـ دلالية بعداً جديداً يتمثل في إبراز المحاور الدلالية للنص وتنبيه المتلقي إليها لما ينطوي عليها التصريع من عودة الحاجة المبدئية المتصلة بحركة الذات نحو الإنبثاق ومعاودة الإعلان عن وجودها الخارجي داخليا . ولكي نبين دور التصريع في إبراز المحاورالدلالية للنص فإننا نحلل تجليه في قصيدة "فواصل .. للصبح الجنوبي [303] " من هذا المنطلق تتكون القصيدة من ستة عشر بيتا تكرر فيها التصريع في موضعين ، وفي كل مرة أتى التصريع الداخلي مبرزاً محوراً دلالياً جديداً في القصيدة ، فقد بدأ الشاعر قصيدته بالنداء مخاطباً جبال السراة :

ياجبال السراة .. غيرك ينسى   لست ممن يموت حبا وينسى

بين جفنيك تستريح حروفي   تتجلى أحلى وأعمق جرسا

فاعصري الغيم في فمي واغرسيني   في بلاد طابت ترابا وغرسا

بعد أن خاطب جبال مدينته معبراً عما يكنه لها من حب وإخلاص ووفاء مؤكداً ذلك أنه لن ينساها مهما ابتعد عنها مؤكداً المحور الدلالي في البيت الثالث من القصيدة ، مبرزاً هذا المحور في التصريع .

- المشابهة والاختلاف :

يرى ياكبسون" أن الترتيب في توازيات داخل أزواج من الأبيات أو الأشطر يجعلنا نعنى أكثر بأي مشابهة أو اختلاف ، أي أن هذا الترتيب يسند إلى كل مشابهة وإلى كل اختلاف قيمة خاصة ، فنلمس مباشرة العلاقة بين الشكل الخارجي والدلالة ، ونشعر أننا بحاجة الى تقديم حل ولو كان لاشعوريا ، وهذا يدفعنا إلى التساؤل : بماذا يتم ربط البيتين أو الشطرين المتوازيين ؟

هل يقوم الربط على تقارب المعنى أو على تقابله ؟ ولو لم يتم الجمع بين هذه التوازيات

---

[303] الزهراني،ديوان:تراتيل حارس الكلا المباح ' قصيدة :فواصل للصبح الجنوبي ، ص : 36

لما استطاعت أن تولد في ذهن المتلقي هذه الأفكار من تلقاء نفسها "[304] . وقد لاحظنا إن الموازنة بما تنطوي عليه من توازإيقاعي ونحوي زوجي داخل البيت المفرد تسهم بشكل فاعل في إبراز المشابهة والاختلاف على صعيد المعنى مما يظهر إيقاع التشابه المعنوي أو الاختلاف .

وقدعمدالزهراني إلى توظيف هذه الخاصية للموازنة في إظهار إيقاع المشابهة المعنوي حينما تطرق لوصف السيف بقوله :

واليوم سيفك للصباح تحية   واليوم سيفك للفساد دواء [305]

وتظهر المشابهة في البيت من خلال توازي شطريه إيقاعياً ونحوياً ،واختلافهما معنوياً

بقوله :

والليلُ لولا البدر كان دجنه   والروض لولا القطر كان يبابا [306]

وهذا يظهر الاختلاف في البيت من خلال توازي شطريه إيقاعياً ونحوياً (موازنة) ،واختلافهما معنوياً .

ثانيا : الإيقاع الخارجي

نقصد بالإيقاع الخارجي : "ذلك التوازي الصوتي الناشئ من نظام الوزن العروضي متمثلاً في الوحدات المتماثلة لزمن السلسلة المنطوقة ، إلى جانب أنظمة التقفية المطردة أو التي يخضع إطرادها لتنوع منتظم ، فمستوى الإيقاع الخارجي يشمل مستوين إيقاعيين هما : الأوزان والقوافي اللذان يشكلان قاعدتين عامتين يلتزمهما جميع الشعراء في بناء النص الشعري"[307] . وهذا يستلزم أن ندرس هذين المستويين لتكوين الصورة العامة

---

[304]ياكبسون،رومانـقضاياالشعرـص : 48

[305]الزهراني،ديوان : رياضالزعفران،قصيدة : فارس الصبح الجديد : 306

[306]الزهراني،ديوان : ورقةمنسفرالرؤيا،قصيدة : ابحار في قلب نابض : 122

[307]معروف نايف ، الأسعد ـ علم العروض التطبيقي .

للإيقاع الخارجي في شعر الزهراني .

1 - الأوزان الشعرية :

والوزن الشعري " هو سياق موسيقى ملحوظ في الكلام ، يأتي نتيجة لإنتظام أصوات الحروف الهجائية في سياق لفظي (صوتي) تنتظم فيه الحركات والسكنات وفق ترتيب خاص وهذا هو الإيقاع الصوتي الموسيقي الذي تبنى عليه القصيدة. [308]" ويعد الوزن طريقة مثلى لفرض الموقف الشعري الذي تعبر عنه القصيدة وصورها صوتيا على الانتباه الذي قد ينهمك دون الوزن في معاني الألفاظ نفسها ، وهذا يخلق تشتيتاً للانتباه قد يكون وحده كافياً لتحويل المتلقي إلى تجربة جمالية . ولذلك لم يتخل الزهراني عن الوزن باعتباره عنصراً عاماً من عناصر القصيدة .

والأنظمة الشعرية التي استخدمها الزهراني هي :

أ- نظام قصيدة الشطرين (العمودي) : وهي تعتمد على وحدة البيت لاوحدة التفعيلة مع الإلتزام بالقافية المطردة ، أو التي يخضع إطرادها لتنوع منتظم إذ بلغ عدد القصائد المكتوبة على هذا النظام 90 من أصل 165 قصيدة ، وفيما يلي إحصاء لتواتر الأوزان الشعرية التي بنى عليها الزهراني قصائده .

جدول (1)

م	**الوزن**	**عدد الأبيات**	**نسبة التواتر**	**عدد القصائد**
1-	الخفيف	361	%16.81	14
2-	المتقارب	263	%15.5	13
3-	الكامل	231	%12.11	13

---

[308] المصدر نفسه .

-4	الرجز	201	%11.01	12
-5	الوافر	198	%10.20	11
-6	الطويل	157	%9.45	8
-7	السريع	118	% 8.08	7
-8	المجتث	98	%6.02	5
-9	الرمل	88	%5.92	4
-10	الهزج	58	% 4.55	3
المجموع		1773	%100	90

ب - نظام القصيدة المزدوجة : وهي ذات البناء المزدوج ، الذي يعمد فيه الشاعر إلى الجمع بين البناءين العمودي والتفعيلي .

وعلى الرغم من انتشار القصيدة التفعيلية كماً ونوعاً في الشعر العربي المعاصر ومزاحمتها القصيدة العمودية ، إلا أن الأخيرة مازالت تعيش جنباً إلى جنب مع القصيدة التفعيلية والمزدوجة في شعر الزهراني فكانت قليلة ومن أمثلتها قصائده المسماه(في عرين الأسد)، (شاهد العصر) ، (جغرافيا الرقاب) ، (من تراتيل حراس ابن قتيبة).

ومثال ذلك قصيدة جغرافيا الرقاب :

يرتمي الموج سيوفاً ، يستديرالبحر في عين "ابن ماجد "

أيها البحار ... "دوزنناضريك "

قف كما أنت ...إليك

أيها الرائد : "أدرك قاتليك "

قالها البحار للبحر غناءً : "لاعليك "

قالها البحر ،و"دي جاما " يغني "هاشميات الكُميت "

أتيت لك ملء فمي سؤال وبين جوانحي كُتب الجواب

تضيق الأرض في نظر الحبارى ويأبى أن تضيق به العقاب

مددت يدي، ملؤهما اشتياق ومن كفي ينهمر السحاب[309]

---

[309] الزهراني ، ديوان : ستذكرون ما أقول لكم ، قصيدة : جغرافيا الرقاب، ص :77

ج - نظام القصيدة التفعيلية (الحرة) : وهي ذات البناء الحديث الذي يعتمد على وحدة التفعيلة لاوحدة البيت فعددها (75) قصيدة ، وفيما يلي إحصاء شامل لتواتر التفعيلات والأوزان الشعرية التي بنى عليها الزهراني قصائده :

جدول رقم (2)

م	التفعيلة / البحر	عددالأسطر	نسبةالتواتر	عددالقصائد
1-	فعولن / المتقارب	320	% 23.53	16
2-	متفاعلن /الكامل	312	%21.59	13
3-	فاعلن/المتدارك	280	% 15.6	12
4-	فاعلاتن /الرمل	114	% 13.4	10
5-	مستفعلن/ الرجز	91	% 12.32	8
6-	مفاعلتن/مجزوء الوافر	74	% 10.32	9
7-	السريع	69	% 4.3	6
	المجموع	1260	% 100	75

نظام القصيدة المزدوجة :

يلجأ الشاعر إلى نظام القصيدة المزدوجة عن " إحساسه بأن بعض أبعاد رؤيته الشعرية في إطار القصيدة الواحدة يلائمها استخدام الشكل الحر ، بينما يلائم بعضها الآخر الشكل الموروث ، ومن ثم فإنه يمزج الشكلين في القصيدة الواحدة ، وخصوصا تلك القصائد التي يكون فيها نوع من الحوار والصراع بين صورتين أو بعدين من أبعاد رؤية

الشاعر" [310].

ومن هنا فإن هذا النظام يلتقي مع نظام القصيدة المتعددة الأوزان في نقطتين هما :

1- إن معظم القصائد المزدوجة تبنى على أكثر من وزن ، كأن تكون مقاطعها العمودية على وزن واحد أو أكثر ، ومقاطعهما التفعيلية كذلك .

2- إن اجتماع النظامين العمودي والتفعيلي في نظام القصيدة المزدوجة ، وتعدد الأوزان في نظام القصيدة التفعيلية ينطلقان من إحساس الشاعر بتعدد محاور تجربته سواء على مستوى الشكل - في القصيدة المزدوجة - أم على مستوى الوزن - في القصيدة العمودية أو التفعيلية - وهذا ما دفع الشاعر إلى المزج بين الشكلين في النظام الأول ، وتعدد الأوزان في النظام الثاني .

كقوله في " مدار الأرجوان " :

ضاقت بنا الدنيا فجئت إليك قافية شجية   لكنني لما رأيتك هالة بيضاء ، أغنية بهية

ضاعت مفاتيح الكلام   يبست على ثغري التحية

وفي المقطع الآخر يقول :

من أين ياطابة ؟

أروي هوى حرفي ،

وأدير أكوابه ،

وأمد ميناء ،

للعاشق المنفي ،

وأفك بوابه [311].

---

(310) عليعشري، زايد عنبناءالقصيدةالعربيةالحديثةص : 185

(311) الزهراني،ديوان : الحروفلهاأجنحة،قصيدة : مدارالأرجوان،ص : 180

أنظمة القوافي :

" تعد القافية من المميزات الضرورية للشعر ،وهي نسيج صوتي يسبح في بحر القصيدة ،ويتمثل في الصوامت والصوائت الطويلة والقصيرة وفق حدود زمنية معينة "[312] وتتكون القافية من حرف أساسي ترتكز عليه يعرف باسم الروي[313] " .

"والروي هو الصوت الذي يستلزم التكرار في نهاية وحدة البيت وإليه تنسب القصيدة سواء أكان متحركا أم ساكنا فيقال مثلا سينية البحتري ... ميمية المتنبي... وهكذا."[314]

"والقافية ظاهرة بالغة التعقيد لها وظيفتها الخاصة في التطريب كإعادة - أو مايشبه الإعادة - للأصوات[315] " ويكمن جمال القافية " في تشابه الصوت واختلاف المعنى ، وليست القافية سوى نموذج مركز ومكثف للغة الشعرية كلها التي تعتمد أساساً على التوازي في بنيتها العميقة " [316] .

- نظام القافية الملتزمة :

ويعني نظام القافية الملتزمة " أن يلتزم الشاعر في القصيدة الواحدة بجرسين أو ثلاثة ينهي بها سطور قصيدته مع شيء من التلوين والتنويع "[317].

ومن أمثلة هذا النظام في شعر الزهراني قصيدة (سيد البطحاء) في قوله :

يا أيها الجبل الهويه

باعوا فلسطين الأبيه

---

[312] عبدالجليل، عبدالقادر ـ هندسة المقاطع الصوتية ـ 359

[313] عتيق، عبدالعزيز ـ علم العروض والقافية ص : 136

[314] عبدالجليل، عبدالقادر ـ هندسة المقاطع الصوتية ـ 359

[315] أوستين، وارين، رينيه ولك نظرية الأدب ص : 208

[316] فضل، صلاح ـ نظرية البنائية في النقد الأدبي ص : 391

[317] إسماعيل، عز الدين ـ الشعر العربي المعاصر ص : 117

فنهضت إعصاراً، أهد دمى الوجوه ،أصب على النيام النار ،أكتب فوق هامات الخنوع مع التحيه.

فإذا العراق يغوص في وحل الجيوش البربريه.

فغرست حرفي في الفرات ،لأن بغداد الكرامة ،صار حرف الشعر طلقة بندقيه[318]

نظام القافية المتحررة :

ويقوم هذا النظام على تحرر القصيدة من القافية تحرراً كاملاً ومن أمثلة ذلك في شعر الزهراني قصيدة (أبكم مهمته الكلام) :

في قرية ناهدة ،

على الندى تنام ،

ولدت في دمي ،

براءة الحقول ،

رعشة الفصول ،

في فمي ،

ملاعق الغمام ،

إلى قوله :

سألت والدي ، عن سر عشق الشعر في قبيلتي ؟

وكيف يخرج الرجال عن وقارهم ،

في حضرة الجمال[319].

---

[318] الزهراني ، ديوان : الحروف لها أجنحة ، قصيدة : سيد البطحـاء ص : 220

[319] الزهراني، ديوان : أبكممهمتهالكلام،قصيدة : أبكممهمتهالكلام،ص : 270

القافية في نظام قصيدة الشطرين :

" تعد القافية ركناً أساسياً من أركان هذا النظام وقد ظلت محافظة على وحدتها وإطرادها على مر العصور ، إلى أن لحقها التنوع ولعل الموشحات كانت أول ثورة على نظام القافية العمودية المطردة عندما لجأ الوشاحون إلى تنويع أحرف الروي في قوافيهم [(320)]" وفي العصر الحديث لجأ الشعراء إلى تنويع القوافي في القصيدة العمودية ببنائها بناء مقطعياً وتنويع قوافي المقاطع ومن هنا فإنا نميز بين نظامين من القوافي في شعر الزهراني العمودي .

نظام القافيةالعموديةالمطردة :

ويقوم هذا النظام على التزام روي واحد في القصيدة كلها ، ونظرا لما للروي من أهمية كبرى في تكوين القافية فسنقصر دراستنا للقوافي عليه ، وبما أن الصوامت العربية صالحة لأن تكون رويا إلا أنها تتفاوت فيما بينها من حيث الشيوع ، فقد حددت من أربع رتب تبين مدى شيوعها في قصـائد الشـعر العربي على النحو الآتي:

المرتبة الأولى : حروف تجيء رويا بكثرة وإن اختلفت نسبة شيوعها في أشعار الشعراء وهي : الراء ، اللام ، الميم ، النون ، الباء ، الدال ، السين ، العين .

المرتبة الثانية : حروف متوسطة الشيوع وهي : القاف ، الكاف ، الهمزة ، الحاء ، الفاء ، الياء ، الجيم .

المرتبة الثالثة : حروف قليلة الشيوع وهي : الضاد ، الطاء ، الهاء ، الثاء ، الصاد ، التاء .

المرتبة الرابعة :حروف نادرة في مجيئها رؤيا وهي : الذال ، الغين ن الخاء ، الشين ، الزاي ، الظاء ، الواو .

[(320)]عليعشري، زايدموسيقىالشعرالحرص : 130

جدول رقم (3) :وتجدر الإشارة إلى أن كثرة الشيوع أو قلته لاتعود إلى ثقل في الأصوات أو خفة بقدر ما تعود إلى نسبة ورودها في أواخر ألفاظ اللغة[321] "

م	حـــرف الروي	عدد القصائد
1	الهمزة	26
2	الباء	11
3	الياء	11
4	القاف	8
5	الراء	8
6	الدال	6
7	اللام	4
8	الفاء	3
9	الهاء	3
10	النون	3
11	الميم	2
12	التاء	1
13	العين	1
14	السين	---
15	الكاف	---
16	الجيم	---

(321) إبراهيم أنيس ـموسيقىالشعرـص : 248

17	**الزاء**	**---**

وبقراءة الجدول السابق نستنتج :

1 -إن أكثرحروف الروي تواتراً في شعر صالح الزهراني هي : الهمزة ، والباء ، والراء ، والدال ، والقاف ، والياء ، والهاء .

2 - أما الحروف قليلة الشيوع في ديوانه هي: الميم ، العين ، التاء .

3 - إن أقل حروف الروي تواتراً في شعره هي : السين ، والكاف ، والجيم ، والزاء،والعين .

الخاتمة :

فقد جاءت هذه الدراسة التي تناولت " البعد الوطني والقومي في شعر صالح بن سعيد الزهراني" في تمهيد وثلاثة فصول .

تناول التمهيد مراحل حياة صالح الزهراني وتكوينه الثقافي .وتم إنجاز " التمهيد " من هذه الدراسة ، حيث تتبعت مراحلحياته الشخصية والتعليمية والاجتماعية ، وحاولت أن أوضح أبرز العوامل التي أسهمت في إبراز شخصية صالح الزهراني .

وقد ظهر أثر أسرته في تكوين شخصيته الثقافية والأدبية كما كان لبعض الشخصيات أثر كبير في بناء وعيه ، فكان في طليعتهم عبدالله مهدي ، والأستاذ عبدالرحمن العشماوي ، ومحمد الدميني ، وعبدالرزاق محمود الزهراني ، وكان له فرصة الاحتكاك المبكر مع هؤلاء المبدعين .

ومن هنا يمكن أن نتفهم الآفاق الثقافية التي ارتادها صالح الزهراني والتي تمثلت في إطلاعة وقراءته للمحدثين في المملكة العربية السعودية أوالوطن العربي أمثال : نزار قباني ، ومحمود درويش ، والجواهري ، وغازي القصيبي ، وأيضاً الشعراء القدامى بدءاً بشعراء المعلقات ، والعصر الإسلامي الأول ، فالأموي ، فالعباسي مروراً بعصور الإنحطاط ، وإعجابه بالمتنبي ، والشرف الرضي ، والشعراء العذريين ، وأبي نواس ، مدافعاً الزهراني بقلمه عن الإسلام والمسلمين من خلال نصوصه الشعرية .

وحاولتُ كشف المتون الخفية التي تحتويها نصوصه الشعرية المختلفة لما تمتاز به من جمال في الصورة والفكر ، فقد رهن جل حياته لخدمة الشعر مدافعاً به عن القضايا العربية الإسلامية مصوراً القضايا العربية تصويراً حقيقاً وكأنه عارفٌ بما سيحدث قبل أوانه وهذا يدل على بعد نظره في الأمور السياسية في الوطن العربي .

ومن خلال نصوصه الشعرية الوطنية والقومية نلحظ أنه متقن لمراتب الكلام ، والسياقات العربية المختلفة ،وهذا ليس بمستغرب عنه لكونه أستاذ أكاديمي للغة والنقد في جامعة أم القرى بالمملكة العربية السعودية .

ويبدو لي أن صالح الزهراني لديه أزمة مع الذات من خلال إحساسه القومي والإسلامي

، وحرصه على إذكاء الشعور بمفهوم الأمة .

فتحدثتُ في الفصل الأول عن ملامح رؤيته الوطنية وحبه للمملكة العربية السعودية مدللاً بذلك ببعض القصائد الوطنية مثل: (فارس الصبح الجديد)،(إبحارفي قلب أبيض)،(تكوين) ، واشتمل الفصل الأول : على ثلاثة مباحث ، كتبتُ في المبحث الأول عن قدسية الأرض بالحديث عن مكانة المملكة العربية السعودية لاسيما مكة المكرمة والمدينة المنورة بما شرفهما واختصهما بخصائص لم يحض بها بلد آخر من بلدان العالم كما في قصيدة ،(طواف) ، وأكسبهما فضيلة مكانية عن باقي بقاع المعمورة .

أما المبحث الثاني ، مناصرته للفقراء والضعفاء مهتماً بقضية الإصلاح الاجتماعي كالتعليم للجنسين ، وإعطاء المرأة حقها الشرعي الذي كفله لها الإسلام ، وتلمس حاجة المحرومين من الفقراء والمتعففين المادية والمعنوية كما جاء في قصيدة (فارس الضحى) ، والدعوة لفتح مزيد من الجمعيات التعاونية التي تهتم بالأيتام وكبار السن .

أما المبحث الثالث ، قضية الجنوب والتي لم تنل حظاً وافراً من التنمية بذكره لبلدته الأصلية أبها في نصوص شعرية مختلفة كقصيدة ،(تكوين) ،(سلة الفل) ،(تقاسيم العشق الجنوبي) مستخدماً أسلوب التشخيص العميق الذي يدل على كبر المعاناة االتي يتحملها الشاعر،مطالباً بمزيد من البناء العمراني وفتح مزيدا من المرافق التعليمية والثقافية ، وأيضاً الطرق المعبدة التي تخدم المواطن الجنوبي أسوة بالمحافظات الأخرى

وقد تحدثت في الفصل الثاني عن ملامح رؤيته القومية فقد تبلورت في ثلاثة مباحث ، القضية الفلسطينية التي جعلها الزهراني قضيته الأساسية بدءاً بالنكبة(1948)م مروراً (1967) م بما يسمى بالنكسة إلى زمننا هذا ، ومن خلال إحساسه بالألم والغضب والدعوة إلى تحرر الأراضي العربية بنصوص شعرية مختلفة كقصيدة ،(الذي لايمـوت)، (أعراس البارود) ، (ورقة من سفر الرؤيا)،ونقده للواقع والرفض للذل والهوان ، وإدانته للتخاذل العربي،وتبيان حالة الضعف والتفكك في الأمة الإسلامية في العراق وسورية ولبنان ومصر ، متسلحاًبثقافة عربية شاملة ، ويبدو أن الزهراني نهج من خلال درايته العميقة وخبرته الواسعة في قراءة النزاعات السياسية في الوطن العربي على تبيانما يملئ عليه ضميره وبما حباه الله من قوة شعرية لم تتح لكثير من الشعراء في العصر الحديث ، وصدقه مع ذاته يتضح في جل نصوصه الشعرية كارهاًالمواربه وأساليبها فنجح الشاعر في ذلك ، فهو يصدع بما يؤمن به غير مبال بأحد مهما تكن

مكانته أوقوته ، ويعد صالح الزهراني أحد الشعراء القوميين الذين جعلوا هدفهم الأسمى إبراز القضايا القومية في الوطن العربي مؤمناً بالروابط المشتركة في العقيدة واللغة والعرق ، وأيضاً ما ينعكس على الأمة العربية من مآسي ونكبات مؤثرة مدافعاً عن القضايا القومية متمسكاً بالقيم الرفيعة الأصيلة .

وتناولتُ في الفصل الثالث (الدراسة الفنية) ، من خلال الكشف عن الأدوات والوسائل اللغوية والأسلوبية والفنية التي استعان بها الشاعر للتعبير عن أبعاد رؤيته الخاصة ، ولأن اللغة الشعرية من أهم القضايا في الأدب العام ، والتي تناولها الكثير من النقاد والباحثين والدارسين منذ القدم ، فقد وظف الشاعر بنية النص القرآني في نصوصه الشعرية ،وظهر التناص بأنواعه في تبيان انشغال النفس البشرية وسعيها خلف ملذات الدنيا مبيناً انعكاسها على البشرية ،كما تبين في نصوصه ذكره للأمكنة المقدسة كمكة والمدينة المنورة وتمسكه ببقية الأرض العربية جاعلاً منها جسداواحدا دون تمييز ،والشاعر يستنهض همم الأمة العربية والإسلامية بذكره لأمجادها السابقة كما في الأندلس والفتوحات الإسلامية المختلفة من خلال استخدام التناص .

يدعو الشاعر إلى عدم السكوت والصمت المخيف والحيرة أمام الأحداث المتوالية وعدم الاستسلام باستخدامه إيقاعاً موسيقياً مدعماً بالتشويق والترقب باحثاًعن ذاته في نصوصه الشعرية .

استدعاء الشاعر للرموز المختلفة كالشخصيات التاريخية ، وذكره للنفي من الأرض دليل على عدم استقرار حالته النفسية من جراء الأحداث السياسية المحيطة بالأمة الإسلامية .

يستمد الشاعر مفرداته الشعرية من الألم والحرقة مما انعكس على نصوصه وكان لها النصيب الأكبر .

أبدع الشاعر في استخدام الصور البلاغية ،والمحسنات اللفظية والمعنوية والتشخيص ليرسم صوراًجميلة للإنسان العربي المسلم .

اتضح جمال النص الشعري ،وعلاقة الألفاظ بعضها ببعض وسهولة تسلسلها وترابطها في الإيقاع الداخلي بتلاءم المعاني ،والإيقاع الخارجي بالتوازي الصوتي الناشئ من الوزن العروضي.

تنوع نظام القصيدة التي تعتمد على وحدة البيت مع الالتزام بالقافية ،والقصيدة المزدوجة، وقصيدة التفعيلة ذات البناء الحديث الذي يعتمد على وحدة التفعيلة لاوحدة البيت .

(والله ولي التوفيق)

قائمة المصادر والمراجع :

(أ) - المصادر

صالح بن سعيد الزهراني (الأعمال الشعرية) ، من إصدارات النادي الأدبي بجدة، المملكة العربية السعودية ـــ الطبعة الأولى 1434هــ /2013م ، وتتضمن الدواوين الآتية:

الزهراني، صالح بن سعيد، (2013م)، **تراتيل حارس الكلا المباح** ، ط: 1، جدة، السعودية، الناشر : النادي الأدبي بجدة .

ـــــــــــــــــــ، (2013م)، **فصول من سيرة الرماد**، ط1، جدة، السعودية، الناشر: النادي الأدبي بجدة.

ـــــــــــــــــــ، (2013م) ،**ستذكرون ما أقول لكم**، ط1، جدة، السعودية، الناشر: النادي الأدبي بجدة.

ـــــــــــــــــــ،(2013م) ، **ورقة من سفر الرؤيا** ، ط1، جدة، السعودية، الناشر: النادي الأدبي بجدة.

ـــــــــــــــــــ، (2013م) ، **الحروف لها أجنحة** ، ط1، جدة، السعودية، الناشر: النادي الأدبي بجدة.

ـــــــــــــــــــ، (2013م)، **أبكم مهمته الكلام** ، ط1، جدة، السعودية، الناشر: النادي الأدبي بجدة.

ـــــــــــــــــــ، (2013م) ،**رياض الزعفران** ، ط1، جدة، السعودية، الناشر: النادي الأدبي بجدة.

ـــــــــــــــــــ، (2013م) ،**اللحن الأخير على شفة المغني**، ط1، جدة، السعودية، الناشر: النادي الأدبي بجدة.

(ب) ــ المراجع:

ــ السلمجاسي، أبو محمد قاسم، (1980م)، **المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع** الرباط، المغرب.

ــ الهاشمي، أحمد بن إبراهيم، **جواهر البلاغة، المكتبة العصرية** ، تدقيق: يوسف الصميلي، بيروت، لبنان.

ــ دهمان، أحمد، (1986م)، **الصورة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني منهجاً وتطبيقاً**، ط:1 دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر.

– مطلوب، أحمد محمد، (1985م)، **الصورة في شعر الأخطل الصغير**، عمان، دار الفكر.

ــ أحمد، محمد، (1978م)، **الرمزوالرؤية في الشعر المعاصر**، ط:1، دار المعارف.

ــ الزعبي، أحمد (1995م)، **التناص نظريا وتطبيقيا** ــ ط: 1، اربد، الأردن، مكتبة الكتاني.

ــ دهنون، آمال، **الايقاع الداخلي للقصيدة العربية.**

ــ إلياس، فرحات، (1954م)، **ديوان الخريف**، برازيل، سان باولو.

ــ الروبي، ألفت، (1983م)، **نظرية الشعر عند الفلاسفة والمسلمين من الكندي حتى ابن رشد**، ط:1، بيروت ــ لبنان. دار التنوير للطباعة والنشر.

ــ المتنبي، أبو الطيب، **شرح أبو البقاء الرندي**، بيروت، دار المعرفة.

ــ أنيس، إبراهيم، (1953م)، **موسيقى الشعر** ، ط: 2، مكتبة الأنجلو المصرية، دارالنشر.

ــ أوستين وارين ورينيه ويلك، 1992م، **نظرية الأدب**، ترجمة: عادل سلامة، دار المريخ للنشر.

ــ الغنيم، إبراهيم، (1996م)، **الصورة الفنية في الشعرالعربي** ، المملكة العربية السعودية، الشركة العربية للنشر والتوزيع.

ــ العسكري، الحسن بن عبدالله بن سهل أبي هلال، (1419هــ)، **كتاب الصناعتين** ،

تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، لبنان، المكتبة العصرية.

ـــ القيرواني، الحسن ابن رشيق، (1984م)، **العمدة**، ط:5، المجلد:2تحقيق محمد محي الدين.

– مجموعة من المؤلفين، (2010م)، **الموسوعة العربية الميسرة**، ج:1، صيدا، بيروت نشر المكتبة العصرية.

ـــ السياب، بدر شاكر، **(ديوان رحل النهار)**، مدينة السندباد.

ـــ الزيدي، توفيق، (1984م)، **أثر اللسانيات في النقد العربي الحديث** ، ط:1، المغرب، الدار العربية للكتاب.

ـــ انطودورف، تزيفت، (1987م)، **الشعرية**، ترجمة شكري المبخوت، ورجاء بن سلامة، المغرب دار توبقال للنشر.

ـــ عصفور، جابر، (1987م)، **مفهوم الشعر دراسة نقدية في التراث النقدي** ، القاهرة، مصر، دار الثقافة للطباعة والنشر.

– ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ، (1995م)، **الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب،**

ط: 3 نشر المركز الثقافي والعربي.

ـــ جانسون، يارتون، (1982م)، دراسة يوري لوتمان ـــ **البنيوية للشعر** ـــ ترجمة سيد البحراوي، بيروت.

ـــ القزويني، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن، **الإيضاح في علوم البلاغة**، ج 2.

– فضل، حسن عباس، (1417هـــ)، **البلاغة فنونها وأفنانها** ، ط/4، عمان، الأردن، دار الفرقان للنشر والتوزيع.

ـــ العارف، حسن، (2006م)، **في فضاءات الشعر السعودي المعاصر** ، ط:1، قرارات أولية ومتابعات نقدية، من مطبوعات نادي المدينة المنورة الأدبي.

ـــ حاوي، خليل، (1972م)، قصيدة "**السندباد في رحلته الثامنة**"، بيروت، دار العودة

- العجاج، رؤبة بن، (1979م)، ديوانه، ط: 1، تحقيق: وليم بن الورد البروسي، بيروت، لبنان، دار الآفاق الجديدة.
- ريشتاردز، أي، (2002م)، **مبادئ النقد الادبي** ، ترجمة مصطفى بدوي، ترجمة: إبراهيم يحي الشهابي، تونس، نشر: مركز الدراسات والأبحاث الإقتصادية والاجتماعية.
- سلدرن، رامان، (1988م)، **النظرية الأدبية المعاصرة**، ترجمة جابر عصفور، القاهره.
- ياكبسون، رومان، (1988م)، **قضايا الشعر** ، ترجمة: محمد الولي، ومبارك حنور، المغرب الدار البيضاء، دار توبقال للنشر.
- المنصور، زهير، (2002م)، ظواهر من الانزياح الأسلوبي في شعرصالح سعيد الزهراني، (ستذكرون ما أقول لكم)، أنموذجا، العدد: 41 إبريل، **مجلة الآداب والعلوم الإنسانية.**
- الرواشدة، سامح، (2001م)، **إشكالية التلقي والتأويل** ، ط:1، جمعية عمال المطابع التعاونية.
- فضل، صلاح، (1988م)، **النظرية البنائية في النقد الأدبي**، ط:1، دار الشروق.
- القرني، ظافر بن علي، **الوطن البعد الذي لايقاس**، ط:1 الباحة، النادي الأدبي
- إسماعيل، عز الدين، **الشعر العربي المعاصر، قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية.**
- إسماعيل، عز الدين، (1386م)، **الأسس الجمالية في النقد العربي** ، ط:3 عرض وتفسير ومقارنة، بغداد، العراق، دار الشؤون الثقافية العامة.
- إسماعيل، عز الدين، (1972م)، **الشعر المعاصر في اليمن، الرؤية والفن**، القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية.
- البدوي، علي بن محمد، (2007م)، **علم اجتماع أدب النظرية، والمنهج، والموضوع**، دار المعرفة الجامعية.
- البطل، علي، (1982م)، **الرمز الأسطوري في شعر بدر شاكر السياب** ، ط: 3، الكويت، شركة الربيعان للتوزيع والنشر.

ـ الجاحظ، عمرو بن بحر، أبو عثمان، (1938م)، **كتاب الحيوان**، ط:3، القاهرة، تحقيق: عبد السلام هارون محمد هارون.

ـ ــــــــــــــــــــــــــــــــــــ، **الحنين إلى الأوطان**، بيروت، لبنان، دار الرائد العربي.

ـ الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن، (1434هـ)، **دلائل الإعجاز**، تحقيق: محمود محمد شاكر، عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية.

ـ العطوي، عيد مسعد، (1997م)، **القضايا الاجتماعية في الشعر السعودي بنماذج متعددة، الشعر والمجتمع في المملكة العربية السعودية**، فهرست مكتبة الملك فهد الوطنية.

ـ القط، عبد الحميد، دراسة في **ديوان حارس الكلا المباح** لصالح الزهراني.

ـ الهاشمي، علوي، (1993م)، **السكون المتحرك**، ط:1، ج1، منشورات اتحاد كتاب أدباء الإمارات.

ـ حافظ، علي، (1405ـ 1984م)، **فصول من تاريخ المدينة المنورة**، ط: 2، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، دار المدينة للطباعة والنشر.

ـ عبد الجليل، عبد القادر2013 م، **هندسة المقاطع الصوتية**، دار المعارف.

ـ زايد، علي عشري، 1968م، **موسيقى الشعر الحر** (أطروحة دكتوراة) جامعة القاهرة، كلية دار العلوم، قسم البلاغة والنقد الأدبي.

ـ ــــــــــــــــــــــــــــــــــــ، (2003م)، عن **بناء القصيدة العربية الحديثة**، الرياض، المملكة العربية السعودية، مكتبة الرشد.

ـ ــــــــــــــــــــــــــــــــــــ، (1977م)، **عن بناء القصيدة العربية الحديثة**، طرابلس، دار الفصحى للطباعة والنشر.

ـ ــــــــــــــــــــــــــــــــــــ، (1978م)، **استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر**، ط:1، طرابلس، منشورات الشركة العامة للنشر والتوزيع.

ـ زين العابدين، علي، (1381هـ)، **جريدة قريش**، العدد: 113.

- عبد الرضا، علي، (1997م)، **موسيقى الشعر العربي قديمه وحديثه**، ط:1، عمان، الأردن، دراسة وتطبيق في شعر الشطرين والشعر الحر
- عتيق، عبدالعزيز، (1987م)، **علم العروض والقافية**، بيروت، لبنان، دار النهضة العربية للنشر.
- عزيزة مريدن، (1966م)، **القومية والإنسانية في شعر المهجر الجنوبي**، القاهرة، الدار القومية للطباعة والنشر.
- هلال، غنيمي محمد، (1982م)، **النقد الأدبي الحديث**، ط:1، بيروت، لبنان، دار العودة.
- فريد، سعدون بنية، **مقالة التكرار في شعر عبد الوهاب البياتي إنموذجاً.**
- الفوزان، فوزان، (1981م)، **الأدب الحجازي الحديث بين التقليد والتجديد** ، مكتبة الخانجي
- كرستيفان جوليا، (1991م)، **علم النص**، ط:1، ترجمة: فريد الزاهي، المغرب، دار توبقال للنشر.
- غطال، كرم، أنطوان، (1949م)، **الرمزية والأدب العربي الحديث**، دار الكشاف للطباعة والنشر.
- كساب جودت، (2002م)، **الخطاب الشعري الحديث، المصادر والآليات** ، ط: 1، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية للنشر والتوزيع.
- أبو ديب، كمال، (1974م)، **في البنية الإيقاعية للشعرالعربي، بديل جذري لعروض الخليل ومقدمة في علم الإيقاع المقارن**، ط:1، بيروت، لبنان، دار العلم للملايين.
- أبو ديب، كمال، (1987م)، **في الشعرية**، ط:1، بيروت، لبنان، مؤسسة الأبحاث العربية،
- كنوني، محمد، (2013م)، **اللغة الشعرية في شعر حميد سعيد** ، ط: 1، عمان، الأردن، دار دجلة ناشرون وموزعون.
- ابن منظور، لسان العرب، (1990م)، وينظر تاج اللغة وصحاح العربية المسمى (الصحاح) للجوهري، الفارابي، ط:1، تحقيق:أحمد عبد الغفور.

ـــ مارك، انجينو ـــ **مفهوم التناص ضمن كتاب في أصل الخطاب والنقد الجديد.**

− ربايعة، موسى، (2003م)، **النقد العربية والوظيفية الاجتماعية للشعر حتى نهاية القرن الخامس الهجري، في ضوء النقد الحديث**، إربد، الأردن.

−محمود، عبدالرحيم، (1992م)، **ديوان قصيدة الشهيد**، جمع القصائد كامل السوافيري، بيروت، لبنان.

ـــ مفتاح، محمد (1992م)، **تحليل الخطاب الشعري** ، ط: 3، (استراتيجية التناص)، المركز الثقافي العربي.

ـــ وهبة، مجدي، (1984م)، كامل المهندس ـــ **معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب**ط:2، بيروت، مكتبة لبنان.

ـــ الأزرقي، محمد بن عبدالله، أبو الوليد (2004م)، **أخبار مكة وما جاء فيها من آثار**، ط:1، ج:2 تحقيق: علي عمر.

ـــ البارودي، محمود سامي، (1998م)، **تحقيق علي الجارم** ، محمد شفيق معروف، دار العودة.

ـــ الفاسي، محمد بن أحمد، التقي، أبو الطيب، (1986م)، **العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين**، ط: 1، ج:1، تحقيق: محمد حامد الفقي، فؤاد سيد، مؤسسة الرسالة.

ـــ السنوسي، محمد بن علي، (1380هـــ)، **ديوان القلائد**، جدة.

ـــ مكرم بن علي، محمد، (2004م)، ابن منظور، **لسان العرب**، ط:3، بيروت، لبنان، دار صادر.

ـــ الطرابلسي، محمد الهادي، في مفهوم الإيقاع، **حوليات الجامعة التونسية** ، ع32، تونس.

ـــ الملائكة، نازك، (1967م)، **قضايا الشعر المعاصر**، ط: 3منشورات مكتبة النهظة.

ـــ الملائكة، نازك، (1979م)، **سيكولوجية الشعر ومقالات أخرى**، لبنان، بيروت.

− نافع صالح، عبدالفتاح، (1983م)، **الصورة في شعر بشار بن برد** ، عمان الأردن، دار الفكر والنشر والتوزيع.

ـــ معروف، نايف الأسعد، (2007م)، **علم العروض التطبيقي**، ط:3، دار النفائس.

- هارون هاشم، الرشيد، (1927م)، شاعر فلسطيني من مواليد مدينة غزة، حارة الزيتون، وهو من شعراء الخمسينيات، الذين اطلق عليهم اسم شعراء النكبة، شعراء المخيم. يمتاز شعره بمدح التمرد والثورة.

ــ يوري لوتمان، ميخانيلو فيتش، (1995م)، **تحليل النص الشعري**، ترجمة محمد أحمد فتوح، جدة، المملكة العربية السعودية، النادي الأدبي.

(ج) البقمي، فهد مرسي، 2009م، (**صالح سعيد الزهراني، شاعراً**)، رسالة ماجستير، رسالة غير منشورة، جامعة مؤته، الأردن

(**د**) حوار مع الشاعر عن طريق (شبكة الإنترنت) بتاريخ 1434/8/15 ــ2014م.

إيميل: Sszahrani @ uqu.edu.sa

"NATIONAL DIMENSION IN THE POETRY OF SALEH SAEED AL-ZAHRANI"

By:

Fayez Sleman Albnaqi

Supervizor:

Dr. Ebrahem Mohammad Alkofahi , prof.

ABSTRACT

This study aimed to shed light on the national dimension in Saleh Saed Alzhrani poet, which focuses on multi topics (selflessness, humanitarian, national, political, and social), and to study of his poem when it finish at this level of the poetic experience and in light in what are the newest for his poetry to draw a clear image for the natural of his poem experience expressions and art side, specially on national dimension and what connect of that with the huge impact of issues and event in his poetic experience.

The study reached results that the most important national issues clarified that saleh alzahrani focused, specially the important issues that our Arab Islamic nation lives it like palastine, Syria, and Iraq issues.

Detect language tools, methods, stylistic and manner that the poet used to express his own dimension view on the national level.